الأقوال الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم و توكّلت على العزيز الرحيم
الذي يرانا حين نقوم في حضره الأعيان المتعاليه ، و تقلّبنا في مظاهر الأكوان المختلفه ،
هو ربّنا الذي أمدّنا بخلقنا و هدايتنا ، و ذكر وحدته جنّتنا و قوّتنا ،
يا جميلا يعبده كل جميل ، يا قدّوسا يتعشّقه كل مقدّس ، يا من لا يُرى غيره و لا يُحسّ ،
افتح لنا خزائن العلوم ، و عزز فينا محبّه النجوم ، و اجعلنا من الذاكرين في اليقظه و النوم ،
أنت عصمتنا من كل طوفان ، و أنت نورنا في كل ظلام ، و أنت مُلهمنا أسرار القرءآن ،
تغنّت الذوات بتسابيحك في الأزل ، و ترنْمت الأكوان بمحامدك في الأبد ، و لسان حالها البلالي "أحد أحد" ،
نفحات لطائفك بالمعاني أغرقتنا ، و سُبحات جلالك بالليالي أرّقتنا ،
يا هو ، يا من لا هو إلا هو ، صلّي علّى النبي و آله ، و سلّم على كل نبي و ولي ، و بارك على كل مُتّبع بالبرهان الجلي ، و ارض عنّا ما بقي في الوجود متنّفس عليّ أو دني ، و تغيّر فيه ظاهر أو خفي ، يا الله يا كريم يا عليّ . هو .

سألت إحداهن : إلى من تشير بقول " النجوم " ؟
فقلت : الأنبياء و الأولياء . " و بالنجم هم يهتدون " .
فقالت : من الشمس و من القمر ؟
فقلت : الشمس الأنبياء ، و القمر الأولياء ، لأن نور الأولياء من الأنبياء . " العلماء ورثه الأنبياء " .
فقالت : لماذا الأنبياء و الأولياء نجوم أيضا ؟
فقلت : ما فهمت السؤال .
فقالت : الشمس من النجوم و لكن القمر ليس نجما .
فقلت : المقصود بنجم : كل كائن سماوي عموما .
....
سألت إحداهن : ما المقصود بأن تقديس المال مكروه ؟
فقلت : تحويل المال من كونه وسيله للمعيشه ، إلى كونه غايه و هدف للعيش يتم تسخير الأشياء لأجله و يتم التفاخر بالتكاثر به . أي بدل أن يكون وسيله للراحه الجسمانيه، يُصبح وسيله لتحصيل السعه الوجوديه التي ينبغي أن لا تحصل إلا بالعلوم العقليه و الأحوال الروحيه .
ثم سألت : ما العلاقه بين تقديس المال و بين الإعراض عن الأمثال القرءآنيه ؟
فقلت : الأمثال القرءانيه لها مظاهر و تطبيقات في كل زمان و مكان . فالذين يعرفون أو يشعرون بأن مثلهم في القرءآن هو مثل السوء ، أي كمثل فرعون و قارون ، أي أن أسلوب تفكيرهم و نمط عيشهم و قيمهم هي كتلك التي وصفها القرءان باسم فرعون و قارون مثلا ، هؤلاء سيُعرضون عن القرءان بالكليه أو سيُعرضون عن فهم القرءان كأمثال حيّه ، حتى لا يظهر للناس أنهم من تطبيقات الأمثال السيئه و القبيحه في القرءان . و لذلك يميلون إلى اعتبار القرءان قصص تاريخيه محضه ، أو

يرفضونه بالكليه ، أو غير ذلك من اعتبارات تُخرج القرءآن عن حقيقته و تحجب معاني القصص بالنحو الذي أراده رب القرءان سبحانه و تعالى .
فقالت : و ما معنى " من له مثل السوء في القرءآن " ؟
فقلت : في القرءآن نوعان من الأمثال ، مثل حسن ، و مثل سوء . المثل الحسن كموسى و محمد و ابرهيم و نوح و لقمان و مريم . المثل السئ كفرعون و أبو لهب و امرأت لوط . و كل إنسان هو في أي لحظه من حياته تطبيق و مظهر لأحد هذين المثلين بدرجه أو بأخرى ، و بدركه أو بأخرى .
...
سألت الشيخ : هل يمكن اكتساب العصمه ؟
فقال : يمكن .
فقلت : كيف ؟
فقال : اشغل نفسك بالأعمال الحسنه حتى لا يبقى لك وقت تنشغل فيه بالأعمال السيئه . فإن ذلك من عين العصمه .
فقلت : و ما أصل العصمه ؟
فقال : المعرفه .
...
ليس بذنب ذاك الذي يجعلك ترجع للرب و يُذلل منك القلب و تستفيد به علما من علوم الغيب .
...
"مريم" اسم من أسماء الجمال الإلهي . من أكثر من ذكره صار قلبه أبرك من زمزم .

سألت إحداهن : يعني نردده ؟
فأجبت : إذا استحضر الإنسان معناه ، نعم يردده . فإن الترداد من الذكر ، و "اذكر في الكتاب مريم " .
كما أن " اذكروا الله " تعني ترديد اسم الله . كذلك " اذكر عبدنا داود " مثلا تعني ترديد اسم داود . مع استحضار المعنى في كل حال . فذكر الله بأسماء " الله . الرحمن . الرحيم " هو الذكر بالحقائق المتعاليه . و ذكره بأسماء " محمد . عيسى . مريم " هو الذكر بالحقائق المتجلّيه . و من هنا قال صاحب البرده " محمد ذكره روح لأنفسنا " .
و الذوات النورانيه كالأنبياء و الأولياء هم مصداق قول النبي عليه الصلاه و السلام في تعريف أولياء الله " الذين إذا رءوا ذُكر الله " ، و كما أن رؤيه الولي تُذكّر بالله ، فكذلك ذكر الولي يُذكّر بالله ، فإنه الولي لا يُذكر إلا بعد أن يُذكر الله بالتضمن و بالتجلي و بالإنعام و بالهدايه و بصفات الجمال .
علّقت امرأه عندها بنت اسمها مريم فقالت : يعني أنا أذكر مريم كثيرا و الحمد لله لأن مريم عندي ما شاء الله كل دقيقه لازم نذكرها فقلبي أكيد سيكون مثل زمزم .

و كانت تقصد الدعابه . و مع ذلك علّقت عليها فقلت : مع فرق مهم . و هو أن ذكر مريم كلفظ ، ليس كذكر مريم كذات . و المقصود هو ذكر مريم كذات و بنيه استحضار النور المريمي المقصود في قوله تعالى " يمريم إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين " .

سألت أخرى : ما هي رمزيه ماء زمزم ؟
فأجبت : قال النبي صلى الله عليه و سلم " ماء زمزم لما شُرب له " , و قال الله تعالى في الحديث القدسي " أنا عند ظنّ عبدي بي " . فماء زمزم ظهور للاسم الإلهي . و التأويل هو أن الذات الإلهية تتجلّى على العبد بحسب حال العبد و استعداده . من هنا قال الشاعر الإلهي " أتطلب ليلى و هي فيك تجلّتِ . و تحسبها غيرا و غيرك ليستِ" . ليلى هنا هي الذات الإلهية .
...
سألت الشيخ : لماذا أخبرنا القرءان عن قصه زكريا و مريم ؟
فقال : حتى تعلم أن العلم يمكن أن ينزل بدون سبب بشري ، و يمكن تحصيله بدون نظر فكري .
...
شريعه البدن : حلالها اللذه ، و حرامها الألم .
شريعه الذهن : حلالها الممكن ، و حرامها المستحيل .
شريعه النفس : حلالها السعه ، و حرامها الضيق .
شريعه الروح : حلالها الجمال ، و حرامها القبح .
شريعه السرّ : حلالها المطلق ، و حرامها المُقيّد .

سألت إحداهن : ما المقصود بالسر؟ الله من السر ؟
فأجبت : السر باب الحقيقه المطلقه في عمق وجود الإنسان .
...
أن تكون في حاله سويّه و أنت محروم من حقوقك ، ليس صبرا و لكنه مسخا .
و أن تظنّ أن الحقوق تُعطى بدل أن تؤخذ بالحجّه و القوّه هو من استحكام مسخك .
" جاهدوا في سبيل الله "
...
تعاطي المخدرات وسيله اسكات العقل و حجب أحكامه على حال الإنسان و ما يفعله بجسمه .
لا يدمن المخدّر الذهني و النفساني إلا العبيد .
و البعض يظن أن الأحكام على الأفعال إنما هي اختراعات بشريه لا قيمه لها ، فهي متساويه في الأصل ، و بذلك يُبرر لنفسه حاله المزري على أساس أن " مزري " حكم عقلي اخترعه إنسان ما ، و صاحب الحال المزري يرى نفسه صاحب حق في اختراع حكم آخر لحالته و أفعاله و يعتبر ذلك حالا ممتازا و جيّدا و مقبولا . فما الجواب ؟

الجواب هو التالي : ما يحكم به أهل الله على الأحوال و الأفعال مبني في الأصل على الآثار الأخرويه لهذه الأحوال و صورها في العالم العلوي . فمن لم يقبل منهم اليوم ، غدا حين يستيقظ من نوم المعيشه إلى حياه الآخره سيرى صورته أقبح من الخنازير و أحقر من النمل ، و وقتها "يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا " .
الذي يبلغ السمّ في هذه الحيوه ، و لو كان طفلا بريئا لا يعقل ما يفعل و لم يتم تحذيره ، فإنه مع ذلك سيفعل فيه السمّ فعله و يقتله . كذلك الذي يكون في حاله ظلمانيه و مزريه و جاهليه في هذه الحيوه فإن الآثار التكوينيه و الوجوديه لحالته هذه ستعمل عملها فيه و تُشكّل هيئه نفسه في العالم الآخر .
فعلى أقلّ تقدير ، يجب على أهل النظر أن يتأملوا في هذه المسأله من باب الاحتياط لأنفسهم فإن الأمر خطير و العواقب أبديه .
قال لي أحد أصحاب الحال المزريه : لو أردت أنا الآن أن أحكم عليك بناء على معايير الاتكيت السويسري سأُخرج فيك سبعين عيبا . فكما أنك أنت تحكم علينا بناء على معاييرك المخترعه و تُخرج فينا العيوب الكثيره و في أسلوب حياتنا ، كذلك نستطيع نحن أن نفعل ذلك معك ، فتساوينا إذن .
بطبيعه الحال في وقتها و من شدّه سخافه ما قاله هذا الصاحب آثرت السكوت إذ لم أجد فائده من الكلام بعد كل ما حدث .
لكن الجواب على مثل هذه الاعتراضات : لا يمكن أن يتساوى الحكم على الأحوال الإنسانيه بناء على معايير أولويه المعرفه و الفنون و الحياه المعنويه ، و بين معايير اصطنعها أُناس فارغين و ذات مضامين شكلانيه قارونيه في معظمها و متعبه بلا عاقبه حسنه تُرتقب منها . هذا أولا .
ثانيا ، إن الذي حاول الصاحب أن يتهرّب منه هو أن يبقى على حال غفلته و ضلاله و إدمانه . و ما قلنا لهم إلا ما فيه تذكره و تبيان و علاج نفساني و جسماني بل و حتى التوقّف عن الإسراف في الأموال و هدرها على هذا المرض الذي يتعاطونه . فأي أدب هذا في أن يكون الردّ على مثل هذا الأمر بتلك الحجّه الواهيه .
ثالثا ، لا يمكن أن تتناقش مع شخص يصيح في وجهك و لا يُحسن الإنصات لك كما تُنصت له .
فعلى كل حال ، هذه مجرّد حادثه وقعت مرتبطه بهذه المسأله أذكرها للفائده ، فإني قد مرضت لبضعه أيام من ذلك المجلس المخنوق بالدخان و القرف الجسماني و المعنوي ، فلا أقلّ أن نستفيد معنى ما يبقى معنا بعد أن تكلّفنا تلك التكلفه . و الله الهادي وحده .

سألت إحداهن : هل رأيك عن تعاطي ادويه مضاد الاكتئاب هو كالمخدرات تسكت العقل وحجاب عن التفكر في حال النفس وتزكيتها؟
فأجبت : بالتأكيد . تعاطي أدوية الاكتئاب مثل شخص غاص في المجاري , و بدل من أن يغتسل بدأ يبخ العطر على جسمه ليزيل الرائحة العفنة .
...
الوعي محض و مجرّد و واحد .

حين أتأمل في نفسي أجد أني ثابت , وإدراكي قائم و متحقق , بغض النظر عن وجود فكرة أو شعور و عن استشعاري لألم أو لذّة في جسمي و عن ملاحظتي للأشياء الخارجية الأرضية . بل أجد ثباتا بغض النظر عن نوعية الفعل و الانفعال الظاهري أو الباطني , سواء كان جميلا أو قبيحا , لذيذا أو مؤلما , عميقا أو سطحيا . هذا الوعي الثابت , الحضور المجرّد , هو ال "أنا" الحقيقية , الأنا التي تتعالى عن كل القيود العقلية و النفسية الخيالية و البدنية و المحيطية .

إلا أنه توجد ملاحظتين هنا : الأولى حالة النوم . الثانية قيد السعة .

أما حالة النوم . فإنه ثمّة إشكال على اعتبار الوعي ثابتا بإطلاق , و ذلك لأنه في حالة النوم و مرحلته العميقة تحديدا تغيب عنّي هذه ال "أنا" و تفنى بالكلية و لا أشعر لا بالفناء و لا بالبقاء , لا بالتجرّد و لا بالتمثّل و التجسّد . هو أقرب شيء معقول للعدم . فلو كان الوعي ثابتا موجودا , فكيف يُفسّر هذا الأمر الذي يُثبت حصول التغيير و الانقطاع في الوعي . النتيجة الحتمية من هنا هي أن الوعي أمر حادث , و اليقظة – على أي مستوى – هي سبب أو قرينة حدوثه . و يترتب على ذلك أن ال "أنا" حتى في عمقها الأعمق هي أمر مخلوق حادث محدود . و إن كان الإدراك قابل لعقل المطلق و تبيان حقيقة الوجود المجرّد و المتعالي , فإن هذه القضية تحتاج إلى شرح في ضوء ما سبق , إذ لا يمكن للشيء أن يعقل شيئا مغايرا له و لا صلة بينه و بينه كما قال العرفاء " لا يعرف الذي ليس كمثله شيء إلا الذي ليس كمثله شيء " , فلو لم تكن ثمّة صلة من أي نوع و درجة بين الإدراك و بين محض الوجود المطلق لما استطاع الإدراك أن يعرف شيئا عن الوجود المحض , و الواقع خلاف ذلك , إذ حتى إن فرض أحدهم أنه لا يعرف شيئا عن الوجود المحض و ادّعى العجز , فإن نفس إدراكه بأنه عاجز دليل على حصول نوع من الإدراك فيه .

أما قيد السعة . فحتى في حالة اليقظة , و الوعي حاضر و قائم و في تجرّده عن الأفكار و المشاعر و الانفعالات , مع ذلك أستطيع أن أشعر بوجود قيد على سعة هذا الوعي , أي أني محدود . فحين يحضر وعيي باليقظة , فإني أستطيع أن أنظر في عقلي و خيالي و جسمي و محيطي , لكن لا أستطيع أن أنظر في عقل غيري و خياله و جسمه و محيطه من منظوره هو . أي أني محدود بمنظوري . نعم أستطيع أن أفترض أن الوعي المجرّد لغيري من الناس مثلا هو مثل وعيي المجرد , لأن التجريد جامع و هو واحد . أما لو نزلنا إلى مستوى الأفكار و الخيالات و الانفعالات فإنه من الواضح أننا سنتعدد و نختلف . لكن هذا إما افتراض و إما استنباط عقلي , و هو ليس شهودا مباشرا للوعي المجرّد لغيري من باب التماثل في الإنسانية . أي أن معرفتي بذلك و إن كانت يقينية أو شبه يقينية فإنها لا تعني أن إدراكي بالوعي المحض قد امتدّ إلى ذات غيري أو اتّصل به ذاتيا و استشعر تجرّده هو أيضا ثم بمقارنة ذلك – و لو بمستوى عميق و حدسي – عرفت أنه مجرّد مثلي , بل كان ذلك باستنباط فكري معين أو حتى حدس عقلي مباشر , في جميع الأحوال وعيي مقيّد بنفسي و صلتي بوعي غيري عارض طارئ, فإني لو كنت في غرفة منعزلا عن الناس لن أجد هذه الصلة بأحد حولي و سأكون مستغرقا في ذاتي . بالنتيجة وعيي أنا و أنا الوعي , و هذا التفرّد

خاصّ بي و لا يعرفه غيري . و كل ما يعرفه غيري هو مظاهر مختلفة و متعددة لهذا الوعي في صور و ألوان و ثمار لكنها كلها لا يمكن أن تكشف عن هذه الحقيقة المجرّدة اللطيفة التي هي "أنا" .

...

أحكام الذهن على أحكام البدن .

لاحظت أني حين أقوم بأعمال بدنية معينة , في البدء كنت أشعر بالأحكام الذهنية عليها كأنها متوحّدة معها بعروة لا انفصام لها , بل كأن كل فعل بدني له حكم ذهني لا يمكن أن ينفكّ عنه مطلقا , أي كأن الذهن و البدن شيء واحد له وجهان . مثلا حين أضرب شيئا لنقل كيس ملاكمة , فإن عملية الضرب شيء خاص , يؤدي إلى وجود آثار خاصة على مستوى الجسمانيات, فهو فعل و ردّ فعل . لكن حكمي على هذا الفعل بأنه "جيد" أو "غاضب سيء" أو "علامة عدم ثقة بالنفس" أو "عدوانية وحشية" أو أي حكم من هذا القبيل , و لنسمّ كل هذه الأحكام من الآن فصاعدا "خير و شر" , هذا الحكم مختلف و مُباين لنفس الفعل . و قبولي أو عدم قبولي لهذا الحكم الذهني لا علاقة ظاهرة له بعملي أو عدم عملي بهذا العمل البدني . و قل مثل ذلك في شخص يزني . فإن "زنى" هو حكم ذهني مغاير لنفس العمل البدني . العمل البدني هو العمل البدني , و لا شيء غير ذلك على هذا المستوى . و ما يجعله خيرا أو شرا , و يجعله نكاحا أو زنى , هو الذهن بأحكامه بغض النظر عن مصدر و قيمة هذه الأحكام . و لذلك قد ترى شخصا مع امرأة فتظنه زانيا فتراه بنظرة سلبية , لكن تكتشف لاحقا أنها زوجته فتراه بنظرة إيجابية , و هو هو في الحالتين و إنما تغيّر ما في ذهنك فتغيّر حكمك فتغيّرت نظرتك . كذلك مثلا أخذ المال . لو أخذ شخص مالا من آخر , فإن الأخذ الذي هو انتقال مال من شخص إلى آخر هو مجرد انتقال صورته واحدة , لكن الحكم على هذه العملية أنها جائزة قانونا أو أنها سرقة هو أمر ثانوي مبني على اعتبارات ذهنية معينة و أحكام قررتها الأذهان فقالت أن الأخذ لو كان بطريقة معينة فهو جائز و لو كان بغيرها فهو جرم , فالتجويز و التجريم أمر ذهني لا أمر "واقعي" بمعنى بدني . و هكذا أيضا القتل . لو سفح أحد دم سبعين طفلا , فإن هذا لا يستدعي بذاته أي حكم ذهني على هذا العمل , و قد يُحكم عليه بالخيرية أو الشرية لاعتبارات مختلفة , و اعتبار أن قتل الأطفال شرا و كأنه شر هكذا بطبيعته هو من أنواع الاعتقاد بتماهي الذهنيات بالبدنيات , أو كأن الذهن يقضي بأحكام معينة على البدن لا غير , و كل هذا القصور في النظر و التأمل في الحقيقة . الشيء الوحيد الممنوع بدنيا هو الشيء المستحيل بدنيا , أي المستحيل وجوديا فلا يمكن وجوده أصلا , هذا هو الشيء الوحيد الذي "لا يجوز" أن يوجد بدنيا . و كل ما عدى المستحيلات فهو جائزة الوجود , و لذلك توجد فعلا . أما إن كنّا نريد و نرغب في إيجادها أم لا , فهذه مسألة أخرى منفصلة عن تحديد ذات الممكن الوجود . بالتالي عالم الأبدان واسع من حيث ما يمكن أن يقع فيه , و "الحلال" فيه هو كل ما يمكن أن يحلّ فيه . أما أن تقول أنك تحبّ الحدث الفلاني و تكره الحدث العلاني , أو تفضّل القيمة أ و تبغض القيمة ب , أو أي نوع من أنواع تقييد الممكنات الوجودية البدنية فهذا أمر خارج عن إطار عالم الأبدان , فكل تفكير أخلاقي و قانوني و تقييدي هو تفكير "ميتافيزيقي" في الواقع و نفس الأمر .

فعلى فرض أننا لن نُعمل أذهاننا من حيث أحكامها الخارجة عن طبيعة البدنيات نفسها , فماذا ستكون القاعدة التي تعمل عليها الأبدان . البدن يسعى للمتعة , و يبتعد عن الألم . و متعته شعور مباشر في بدنه , لا يمكن أن يخدعه أحد عنها أو أن يكذب على نفسه و "يقنع" نفسه بأن المؤلم ممتع أو الممتع مؤلم , فما يشعر به هو ما يشعر به , و هو الحقيقة المطلقة , حتى لو وقف على النار و وجد لذّة في بدنه فإن هذا العمل يصير ممتعا له و في حكم الممتع , و لو بلع العسل و وجد ألما فبالنسبة له بلع العسل مؤلم في هذه اللحظة , فمقياس الحقيقة هو بدنه الحي , و هذا مقياس مباشر حي لا يوجد تردد أو شك في معرفة نتيجته و لا الإنسان بحاجة إلى تعليم و تثقيف من أجل أن يستشعر ما يشعر به . اللذة هي اللذة , و الألم هو الألم . نعم قد تتدخل الأحكام الذهنية فتجعل اللذة الجسمانية سببا للألم النفساني الذي ينزل بدوره و يسلب اللذة عن البدن أو يضعفها إضعافا شديدا بحكم القهر المعنوي الذي سببه مخالفة هذا الحكم الذهني , إلا أننا نتكلم هنا على فرض أن الذهن لن يحكم بما يُعاكس مقتضى الطبيعة البدنية . فمثلا , لو فرضنا أن الزنى فضيلة عظمة في ملّة ما , و أن التي تخون زوجها بالسر لها بيت في الجنة بكل خيانة , فإن المرأة في حال الخيانة مع يقينها و إيمانها بملّتها ستجد أفضل بسط و لذّة نفسانية فضلا عن اللذة الجسمانية . لكن لو كانت تعتقد و يحكم ذهنها بأن الزاني سيلقى جهنّم , فإن لذّة الجماع ستضعف بسبب قهر الضمير و تناقض العمل مع العلم و الخجل أمام الرب و النفس و الأهل . لاحظ هذا كله دخل بسبب الأحكام الذهنية . أما نفس العملية البدنية التي هي الجماع فإنها لذّة مجرّدة , هي فعل و ردّة فعل بدنية تؤدي إلى لذّة و متعة معروفة مستشعرة مباشرة . و قل مثل ذلك في طرف الألم . فالذي يتعرض للتعذيب " في سبيل الله " – لاحظ الفكرة الذهنية – لن يجد من الألم كما يجده الذي يشعر بالتعذيب على المستوى البدني المحض و لا يعقل شيئا إلا الانفعال المؤلم للسياط و الحديد و النار . فكما أن الحكم الذهني قد يجعل اللذة الجسمانية ألما , كذلك قد يجعل الألم الجسماني لذّة , أو قد يُخمد اللذة و الألم بلا إنشاء الشعور المُعاكس لهما .

الأخذ بسياسات معينة و مناهج معينة على المستوى البدني مع مراعاة المصالح و المفاسد المستقبلية أيضا على المستوى المادي الصرف , هو أيضا عمل ذهني . فالذي يأكل بطريقة معتدلة حفاظا على صحته , و يترك بعض المأكولات اللذيذة حاليا لأنها "مضرة" صحيا " في المستقبل " إنما يشتغل على مستوى الذهن لا البدن . لأن "مضرة" استنباط ذهني , و الطعام طعام إما لذيذ تقبله المعدة و إما مؤلم ترفضه المعدة , و لذلك تجد الكثير من الناس يأكلون السكريات و يتناولون المسكرات بدون المبالاة بمثل هذه الاعتبارات الصحية . و لأن "في المستقبل" فكرة ذهنية محضة , إذ البدن يعيش في الآن فقط , و أما افتراض وجود خط زمني و تمييز الواقع و تقسيمه إلى ماضي و حاضر و مستقبل فهو من شغل الذهن و تصويره و تخيله, بالإضافة إلى أن الافتراض و لو بأدنى احتمال أن الإنسان سيعيش "في المستقبل" و إلى وقت المستقبل هو أيضا حساب ذهني مغاير و مفارق للحالة الراهنة المادية "الواقعية" .

الحاصل : عالم الأبدان واسع , لا حكم فيه إلا لما يمكن أن يقع مما لا يمكن أن يقع , و السعي فيه بحسب ذاته يكون بمعيار الاستشعار الآني المباشر للذة و الألم , و لا زمن فيه إلا اللحظة الحالية .
و اختيار بعض احتمالات عالم الأبدان للإقامة فيها و إقامتها , و الحكم على ما يحدث فيه بمعايير الخير و الشر أو الجميل و القبيح أو اللطيف و العنيف أو الحق و الباطل كله هذه أحكام ذهنية تأتي على البدن من فوقه .
و بناء على ذلك : الناس يعيشون في أذهانهم أكثر بكثير مما يعيشون في أبدانهم . و هذا الأمر يسير على "الماديين" كما يسري على غيرهم . فتأمل و لا تُغالط نفسك .
و أما البحث عن مصدر الأحكام الذهنية و بقية المسائل المتعلقة بكيفية تفضيل اختيار على اختيار , و نوع من الأحكام على الأنواع الأخرى , فهذه قضية أخرى إن شاء الله ننظر فيها لاحقا . و حسبنا أن نشير هنا إلى حقيقة مهمة تتفرع على ما سبق و هي التالي : كل من يزعم أنه "مادي بحت" و لا يبالي إلى بالأمور الجسمانية , فهو غافل إلى حد يزداد كلما ازداد تعصّبه لفكرة "المادية البحتة" هذه . و لأن البدن لا يمكن أن يُعطي اختيارا على اختيار , إذ هو واسع كما عرفنا , فإن مصدر الأحكام الذهنية لا يمكن أن يكون هو البدنيات .
قد يُقال : لكن أحكامنا الذهنية تنبع من معيار اللذة و الألم و نحن نجعل لذة أكثرية الناس هي القاعدة لبناء القيم و المجتمع.
الجواب : أولا هذا ليس حكما ذهنيا , هذا حكم بدني . ثانيا معيار اللذة و الألم شخصي بحت , و لا علاقة له بتأسيس شؤون البشرية كجماعة إلا بعد افتراض أمور ذهنية معينة . فالبدن لا يفهم إلا النوم و الجماع و التغذية و الراحة العامة من قبيل الوقاية من الحر و البرد و الأمراض و بقية المؤلمات . و لا يفهم إلا اللحظة الحالية المباشرة له في الآن . و لذا فإن اعتبار قيمة ل "أكثرية" الناس مفهوم ذهني , و تفضيل الأكثرية على الأقلية اختيار ذهني . و القيام بعملية حسابية من قبل كل شخص لتجعله يفضل أن يُعطي من نفسه من أجل "المصلحة العامة" أيضا اختيار ذهني و تصورات ذهنية . و لا نحتاج أن نقول حتى أن "المجتمع" فكرة ذهنية , إذ البدن لا يعرف إلا نفسه و لا يبالي بما يحدث حوله , فكما أن البشر لا يبالون بما يحدث للضفادع و الحشرات من حولهم , كذلك البدن الفردي لا يبالي بما يحدث للضفادع و لا الحشرات و لا البشر من حوله . و هكذا لو تأملت ستجد أنها كلها أفكار ذهنية خارجة عن لوازم البدن الذاتية .
فالنتيجة : كل من خرج عن معيار اللذة و الألم الآني المباشر للبدن و لو قيد أنملة , فهو يسبح في أفكار ذهنية شعر أم لم يشعر, و أغلب الناس لا يشعرون .

...
الوعي أو الروح المُدركة لا هي ذكر و لا هي أنثى لأنها فوق جسمانية , أو هي ذكر و أنثى في آن واحد من حيثيتين أي ذكر من حيث أنها فاعلة في الذهن و البدن , و منفعلة من حيث معلوميتها للحق و حدوثها في الخلق .

و هذا هو جوهر " تساوي الرجل و المرأة " , أي لأن الوعي أو الروح حق قائم في الإنسان من حيث هو إنسان , بغض النظر عن كونه ذكر أو أنثى أو خنثى , فإن كل إنسان يساوي كل إنسان آخر إذ لا تفاوت بين وعي وعي لأن المتجرّد و المحض و الواحد لا تفاوت فيه .
و من هنا تفهم معنى ورود الآيات التي تقول مثلا " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن " و لم تقل : و هي مؤمنة . فجمعت الصنفين في ضمير واحد . و كذلك آيات أخرى كثيرة بنفس المضمون. فإن العبرة بالعقل لا بالبدن . و التوفّي الحاصل للإنسان بتمامه يتم بالرغم من تحلل و فناء البدن في الأرض , فإذن النفس نفس لا بالبدن .
فإذن لا تساوي بين الذكر و الأنثى , و لا بين الرجل و المرأة , و لا بين القوي و الضعيف , و لا بين الغني و الفقير . لا تساوي . لأن كل صنف من هذين مختلف عن الصنف الآخر , و حيث يوجد اختلاف فلا يوجد تساوي , و هذا بديهي .
بل كذلك على التدقيق لا يوجد تساوي – إلا بشيء من التجوز – بين وعي و وعي و إن كان الوعي في حالة التجرّد عن الفكر و الشعور و الرغبات . لأن الواحد لا يساوي نفسه , كذلك الوعي في كل إنسان واحد , أي هو وعي واحد في الجميع في الحقيقة , هو نور واحد , بالتالي لا مقارنة فلا مساواة و لا مُباينة .
أما ما يرد من تفريق بين الذكر و الأنثى , الرجل و المرأة , و ما أشبه فإنه صحيح لأن الكلام هو عن أصناف مختلفة كل واحد منها يقتضي أمرا لا يقتضيه الآخر .
و أما ما ورد من تعميم حكم على الرجال أو النساء , فإن المقصود هو الحالة السائدة في ظرف ما لأناس تماهت ذواتهم و أرواحهم مع أبدانهم , أي انحدر مستوى تجرّدهم إلى حد أن نفوسهم صارت متشكّلة تشكّلا مرضيا بحسب أبدانهم و مقتضيات ظروفهم الزمانية و المكانية , و حيث أن بدن الأنثى غير بدن الذكر , فإن الوعي الذي يتماهى مع بدن الأنثى لن يكون كالوعي الذي يتماهى و يتّخذ صفات بدن الذكر , فينشأ من هنا إطلاق حكم تعميمي أكثري على الذكور أو الإناث من قبيل أن "المرأة فساد" أو "الذكر مجرم" و ما أشبه . فينبغي التأمل في سياق الحكم و أسبابه و دقائقه قبل نقده .
أنت بنفسك , و نفسك غير بدنك و غير روحك – بالمعنى الدقيق للروح الذي هو كائن عرشي متعال . فأنت مجرّد عن المكان و الزمان , و مجرّد عن البدن و الذهن .
هذا معنى " اعرف نفسك " .

...
ارتكاب الأستاذ لخطأ عمدا أو سهوا , ثم إظهار كيفية إصلاحه لخطئه أمام تلاميذه و كيفية رجوعه للصواب و الاعتراف بالخطأ بسهولة و مباشرة , هذا من عين تعليم التلاميذ ماهية الصواب و الالتزام به . إذ تعلّم الرجوع من الخطأ للصواب هو أحد أهم صواب يمكن أن يتعلمه الإنسان , لأن أكثر حالة الإنسان أنه في خطأ أو قصور , فهو يحتاج إلى أدب التوبة أكثر من حاجته إلى الفخر بالإصابة .

...

الرسالة النبوية أخروية في لبّها و غايتها المعاد . و ابتغاء عرض الدنيا علامة الكفر أو النفاق .
لا يهمّ ما يحدث في الدنيا طالما أنها خادمة أو لا تشكّل عقبة للأخرى .

...

الدخول في عالم المكاشفات العرفاينة والنظريات الفكرية و الأبحاث الفلسفية و المجادلات الكلامية يؤدي غالبا إلى التالي :
بعض الناس حين يواجه هذا الكمّ الهائل و الكيف المخيف من التعقيدات و الأخذ و الرد و القال و القيل , و يرى كيف أن ما كان يظنه صحيحا بديهيا صار بفعل البراهين و الانتقادات أوهى من بيت العنكبوت , أو صار ما ظنه باطلا محضا في حكم الحقيقة النازلة من الملكوت , بعد فترة من هذا الانبهار و الخوف يميل هذا الصنف من الناس إلى رفض هذا العالم بالكلية .
أما صور الرفض و الطرق التي يبرر بها كل واحد من الرافضين قراره هذا تختلف .
فالبعض صريح و مباشر و يقول : إن هذا العالم معقّد و الحياة بسيطة و لا نحتاج إلى كل هذه النظريات لنعيش بسلام . و هذا الصنف نسميه الأنعام .
و البعض عنده شيء من الفلسفة – في عين إنكاره لها - فيقول : إن الحقيقة لا يُمكن أن تُعرف بالمجادلات بل يجب أن نأخذها من الوحي و الأنبياء فقط و نقبل منهم بالتسليم لهم . و هذا الصنف نسميه المنافقين الذين لا يأتون صلاة الدراسة إلا و هم كُسالى و لا يذكرون مقتضيات الحقيقة إلا قليلا فضلا عن أنهم يقولون بأفواههم ما لا يمكن أن يكون في قلوبهم لغياب سبب العلم , و يقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم لأنهم رفضوا طريق العلم , و يشهدون بما لا يعرفون لأنهم أنكروا سبب المعرفة .
و البعض يختصر طريق الجهاد الأكبر فيأخذ بأول ما يظهر له و يشعر في نفسه أنه صحيح و مُناسب , و يُغلق عينيه و يضع أصابعه في أذنيه لما سوى ذلك . و هؤلاء على نمطين : الأول يأخذ النظرية التي يشعر فعلا أنها الحق و هؤلاء السُذّج . و الثاني يأخذ النظرية التي تُناسب مصالحه الدنيوية الفرعونية و القارونية , و هؤلاء شياطين الإنس . " إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض " .
كل ما سبق هو انفعالات يمكن أن تجدها مُعبّرة عن النمط العام للبشرية و الذي قيل فيهم بسببه " أكثر الناس " لا يعلمون و لا يشعرون و لا يتفكرون و لا يذكرون .
أما أهل الصبر و الجهاد و التحقيق فإن طريقهم هو التالي :
يأخذون باليقين الأظهر فالأظهر , و يستعملون ما يعرفونه لغربلة مواضع نظرهم حتى لا يضيعوا وقتهم في ما لا طائل وراءه, و يستمتعون و يصبرون على هذا الطريق ما داموا أحياء على طريقة المسيح " و أوصاني بالصلوة و الزكوة ما دمت حيا " . و " أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون " .

...

جاء ملحد أمريكي إلى الشيخ و قال له : لماذا لا تسمحون بنقد القرءان و السخرية منه أمام الناس , إن هذا تقديس لكتاب لا ينبغي أن يكون في مجتمع من الأحرار و العقلاء .

فقال الشيخ : لا تستطيع أن تعرف غيرك إن لم تعرف نفسك . فأنا أسألك عن نفسك أولا فإن أجبت أجبتك .

فقال : اسأل .

قال : ما الذي يربط الشعب الأمريكي و الولايات الأمريكية ؟

فقال : الدستور الأمريكي .

فقال : أليست الافكار و الثقافات هي التي تجمع بينكم ؟

فقال : لا . ففي أمريكا أفكار و ثقافات متعددة .

فقال : أليست الأعراق و الجنسيات ؟

فقال : لا . ففي أمريكا من جميع الألوان و الجنسيات .

فقال : أليست الأديان و الطوائف ؟

فقال : بالتأكيد لا . فعندنا من جميع الأديان .

فقال : فإذن هو الدستور أليس كذلك ؟

فقال : نعم .

فقال الشيخ : ما الذي يوجب احترام الدستور و قبوله من قبل كل هؤلاء الذين يختلفون في الفكر و العرق و الطائفة الدينية ؟

فقال : رغبتهم في العيش الحر بحسب الحقوق المسماة في الدستور .

فقال : كيف يكون حرّا و هو مقيّد بالدستور ؟

فقال : هو بحريته اختار أن يتقيد بالدستور , و لأنه قيّد نفسه بنفسه فهو حرّ و ليس كمن يقيّده غيره من خارجه جبرا الذي هو الاستعباد .

فقال : جميل . لكن أليس يوجد عندكم من يريدون أن يغيّروا بعض مواد الدستور , كالذين يشتغلون على التعديل الثاني منه الذين يرغبون في الحدّ من حق حمل الأسلحة , و كالذين يشتغلون على الحد من حرية التعبير حسب التعديل الأول منه , بل أليس يوجد – حسب تصور بعض الأحزاب اليمينية عندكم – من يريد أن يرفع الدستور بالكلية و يأتي بالشريعة الإسلامية , و أنتم ترفضون ذلك ؟

فقال : كما قلت لك من قبل يوجد عندنا اختلافات على بعض القضايا و هذه منها . لكننا بالتأكيد نرفض أن يتم تغيير الدستور بالكلية و إحلال الشريعة الإسلامية مثلا محله .

فقال : فهل الذين يرغبون في تغيير بعض مواد الدستور بصورتها الحالية , هل هؤلاء أكثرية أم أقلية ؟

فقال : لا أدري .

فقال : إن قلت أكثرية فهو ما أريده , و إن قلت أقلية فأنتم تعيشون في ظل طغيان الأقلية على الأكثرية و هذا عكس ما تشيعونه , و قد سبق أن أخبرتني أن رغبة هؤلاء الناس المختلفين في كل شيء تقريبا في العيش بحسب هذا الدستور هي الجامعة لهم في أمريكا , و لو كانت الأكثرية رافضة لغيّرته , أفلا يكون من المعقول أن نستنتج أكثرية الشعب الأمريكي قابل بهذا الدستور ؟

فقال : في هذا منطق مقبول , فلنقبل .

فقال : فإن كان أكثرية الشعب يرغب في الدستور , و أقلية ترفضه كليا أو جزئيا , فهل يجوز لهذه الأقلية أن ترفض الدستور عمليا و تُخالفه و تخرج عليه ؟

فقال : بالطبع لا . يجب عليها أن تخضع لقرار الأكثرية و هذه هي طبيعة الديمقراطية .

فقال الشيخ : حسنا . و الآن أسألك , ما هو الباعث على الخضوع للدستور ؟

فقال : القابل له سيخضع بسبب قبوله الفكري له , و الرافض له سيخضع لعله لأنه مجبور حتى لا يُعاقب .

فقال : أما القابل فصحيح . و أما الرافض أيجوز أن يُهدد الإنسان بعقوبة جسمانية عنيفة أو مالية من أجل أن يقبل قسرا بفكر و قيم مذكورة في الدستور هو لا يوافق عليها و يريد أن يعمل بخالفها , أليس هذا مخالف لمقتضى منطق الأحرار الذين لا يعملون إلا بسبب باعث حر من نفوسهم ؟

فقال : إن رغبتهم في العيش في مجتمع ديمقراطي يوجب عليهم أن يقبلوا دستور هذا المجتمع و هذه الدولة .

فقال : إذن الديمقراطية مخالفة للحرية الشخصية !؟

فقال : إنه حر في أن يسكن في هذه البلاد أو يغادرها , لكن لو اختار بحريته أن يسكن فيها فيجب عليه أن يحترم دستورها.

فقال : احترامه للدستور , لا يمكن أن يكون احتراما عقليا لأنه رافض للمبادئ المذكورة فيه . و لا يمكن أن يكون احتمالا نفسانيا لأن مشاعر النفس تتبع قيم العقل و هو مبغض لهذه المبادئ حسب الفرض . فلا يبقى بقولك "يحترم دستورها" إلا أنه يحترمه من الناحية العملية الظاهرية , صحيح ؟

فقال : نعم .

فقال : فإذن حتى لو كان عقليا و نفسيا رافض للدستور و ما في الدستور كليا أو جزئيا , فيجب عليه إن أراد العيش في هذه البلاد أن يقبله على المستوى الظاهري على الأقل و إلا يُعرّض للعقوبة , صحيح ؟

فقال : نعم .

قال الشيخ : جيد جدا . الآن تستطيع أن تسألني عن سبب فرض احترام القرءان في بلاد المسلمين . لأن القرءان هو أعلى من مجرد دستور بالمعنى الذي تفهمونه أنتم , فهو القوة و الكيان الذي يؤسس لكل دولة المسلمين , بل لدولة كل مسلم في ذاته . و كل من يريد أن يسكن في بلاد المسلمين فهو

مجبور على المستوى الظاهري على الأقل أن يظهر احترامه للقرءان الكريم , حتى لو كان عقليا و نفسيا على الضدّ من ذلك لرفضه الكلي أو الجزئي للكتاب العزيز .
فقال : لكن هذا قياس مع الفارق . فإننا في أمريكا نقبل بمن ينقدون الدستور و يتكلمون ضدّه , و أنتم ترفضون حتى هذا .
فقال : أولا سيكون ثمة فارق بالتأكيد , فدستوركم صنع بشر , و ما بناه بشر يهدمه بشر و لا محذور ذاتي في الموضوع . و أما القرءان فهو عند المسلمين كلام الله تعالى فلا يمكن فيه ما يمكن في ما صنعه البشر . و الاحترام العملي على الأقل لهذا الإيمان واجب في بلاد المسلمين .
ثانيا إنكم تدعمون سلطة دستوركم بالسلاح و تهديد المخالف له بالعقوبة البدنية و المالية . أما هيبة القرءان في نفوس عموم الناس فإنها مدعومة بأمور أخرى منها أنهم يعيشون في أجواء احترام و تقديس القرءان , و هذه هيبة عقلية و نفسية , و ما يُعامل به جماهير الناس ليس ما يُعامل به خواصّهم الذين لا يتأثرون لمشاهدة الكفار يقولون ما يقولون في حق الله و رسوله و كتابه و مواضيع الإيمان عموما . و معلوم أن معاملة العامة ليس كمعاملة الخاصة . و كثير من الأمور , حتى عندكم , إنما تُقام من أجل العامة و إن كان الخاصة يعلمون أنها أمور مغلوطة أو ناقصة أو مصطنعة للإبهار و ما شاكل ذلك . فمصدر سلطتكم تخويف الناس بالعقوبة , و مصدر سلطة القرءان في الدولة هو استشعار الهيبة . و العقوبة لا يمكن خدشها برفض المجرم للعقوبة لأنها ستقع عليه قهرا , و لذلك لا تُبالون بكلام المتكلمين ضد دستوركم . لكن الكلام العلني ضد القرءان مع أناس لا يعقلون تفاصيل القرءان و الأجوبة عن هذه الشبهات التي يقدّمها الناقد فيه خدش للهيبة من وجه و إحداث للاضطراب في أساس توازن و تناغم المجتمع من وجه ثان , و استغفال العامة بالكلام معهم عن ما لا يتقنونه من وجه ثالث . و لذلك حتى في بلادكم لو خرج شخص يتكلم باسم الطب ليبيع منتجات مغشوشة يزعم أن لها فوائد ليست فيها , فإنه و إن كان "يتكلم" فقط و يعرض ما عنده للعامة , إلا أن نظامكم القانوني يعاقبه لأنه يضحك على العامة و يستغلّ جهلهم و سذاجتهم ليمرر رغبته عليهم .
و لم يتغافل المسلمون يوما عن انتقاد النقّاد , و انتقاداتهم موجودة في كتب التفسير فضلا عن غيرها من كتب المقالات و الكلام , في الصغير و الكبير , لكن الكلام في النقد ينبغي أن يكون مع العلماء و أهل الشأن , و إلا فإنه يكون تدجيلا لا بحثا فكريا .
ثالثا , إن الغالبية العظمى من المسلمين , بل كل المسلمين تقريبا , يرفضون أن يمسّ أحدهم كتاب ربهم و رسوله في بلادهم . و هذا قرار "دستوري" إن شئت بغالبية عظمى بل أقرب ما يمكن للإجماع المطلق الذي لا يوجد مثله حتى في دستوركم , فمعلوم أن التعديل الثاني القائل بحق الشعب في حمل أسلحة تم التصويت عليه و خرجت النتيجة تقريبا مناصفة , فتقريبا نصف شعبكم يريد تقييد هذا الحق في حمل الأسلحة لكنكم من أجل احترام رغبة النصف الثاني تقبلون بوجود أسلحة بيد أي شاب طائش و مجنون و خبل و سفّاك ليعيث في الأرض فسادا لو شاء و يُخرّق أبناءكم و أباءكم

بالرصاص , فإن كان هذا هو مقدار قبولكم لقرارات الأكثرية و لو كانت أكثرية بنسبة اثنين أو ثلاثة في المائة , فليكن كذلك قبولك لقرار شبه إجماع مطلق من أكثر من مليار و نصف إنسان .
نعم يوجد طريقة لو أردتم أن تفتحوا مجال نقد القرءان و الحديث علنا في بلاد المسلمين , لكنها ليست هذه الطريقة الفجّة التي تعتمد على "الحرية" و ما أشبه من أمور أنتم و نحن نعلم أنها مجرّد وسائل لغايات أخرى غير المحبة الخالصة ل"تنوير" الناس حسب تصوركم .
فقال : و ما هي هذه الطريقة ؟
فقال الشيخ : أن تؤسسوا لحرية التعبير المطلقة بناء على آيات القرءان نفسها . فإن القرءان نفسه ذكر أقوال أهل الكفر و انتقاداتهم له , فضلا عن كل مقولات الإيمان و بالتفصيل .
ثم أن تأتوا بالأمثلة من تاريخ المسلمين في كيفية قبولهم و اعترافهم بوجود الاختلاف و النقد حتى في أدقّ مسائل الإيمان و الملّة .
بهذين يمكن أن يتم تأسيس مجال واسع للكلام و في بلاد المسلمين , لكن لاحظ أن تغيير القرار هنا ستكون قضية قرءانية و لذلك سيحترمها الناس من باب إجلالهم للقرءان كتاب الله عز و جل .
فقال : شكرا على هذه المحادثة و النصيحة .
فقال الشيخ : العفو , تعال لاحقا لنتكلم في إلحادك هذا و نرى ما مدى رسوخك فيه .
فقال : إن شاء الله !

...

الذي يتسلق هضبة صغيرة , حين يقع منها على الأرض لن يتأثر كثيرا .
الذي يتسلق هضبة أكبر , لو وقع منها على أبعد نقطة تحتها سيتأثر أكثر .
لكن الذي يتسلق جبلا عظيما ثم يقع منه , لن تبقى عظمة سليمة في جسمه .
فإذن كلما ارتفع الإنسان كلما ازدادت حدّة هبوطه .
و هذا هو سر الحقيقة التالية : في المسلمين يوجد أعظم الناس و يوجد أيضا أسفل الناس !

سألت إحداهن : يعني كل سافل كان عظيما ؟
فأجبت : لا . لكن كل عظيم يمكن أن يسقط و يصبح سافلا . " لئن أشركت ليحبطنّ عملك و لتكونن من الخاسرين " .
فقالت : اذن وضع معظم المسلمين اليوم في أسفل سافلين بعد سقوطهم من قمه اعظم جبل وانجرافهم نحو الحداثه ؟
فقلت : بالضبط . و إن كان الوضع أفضل بكثير اليوم منه قبل خمسين سنة مثلا , و هو إلى تحسّن إن شاء الله كل يوم .

...

يستعمل الطغاة عندنا نظرية " من أمن العقوبة أساء الأدب " ليبرروا بها استعمالهم للرقابة الأمنية على الشعب و استعمال العقوبة الشديدة للخارجين عن رغباتهم و فكرهم .

نقول نحن في الجواب : صدقوا . من أمن العقوبة أساء الأدب فعلا , و أكبر دليل على ذلك هم هؤلاء الطغاة و أتباعهم أنفسهم ! فإنهم لما أمنوا العقوبة , أساؤوا الأدب كثيرا .
و لذلك و إعمالا لنفس هذه النظرية يجب أن لا يأمن الطغاة من العقوبة .
فكما أنه توجد رقابة على المحكومين يجب أن توجد رقابة على الحكام .
و كما أن المحكومين يخافون من حلول العقوبة الدنيوية الجسمانية بهم كذلك يجب على الحكام أن يخافوا من حلول العقوبة الدنيوية الجسمانية بهم أيضا , حتى لا يسيؤوا الأدب كما يقولون هم .
و السؤال الآن : إن كان الوزير سيُراقب من تحته , و رئيس مجلس الوزراء سيُراقب الوزراء , فمن سيُراقب رئيس مجلس الوزراء أو الملك ؟!
الجواب الوحيد هو التالي : الناس . فحين يأمن الأمراء و الرؤساء و الملوك من عقوبة الناس , فإنهم و حسب نظرية " من أمن أساء " سيسيؤا الأدب ... و كم أساؤوا فعلا .
من هنا نفهم أن كل من يروّج لنظرية " لا يجوز الخروج على ولي الأمر " مهما فسد , هو مجرد عبد من عبيد الفراعنة , بكل بساطة و بكل وضوح و بلا تردد .
و لذلك كان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم هم على مذهب محاسبة الحكام , حتى يبقوا في حدود الأدب . فخلف من بعدهم خلف أضعوا الكرامة و الشريعة , و عبدوا الطواغيت . و خلف آخر خرج و لا يزال يخرج للدنيا لأنه يريد أن يحلّ محلّ الفراعنة الذين قبله . و خلف ثالث يُحاسب بالعدل و أولئك فقط هم المفلحون .

...

يجب أن نكتب كل ما يقوله كل أحد , و يجب أن يكون مكتوبا محفوظا عندنا .
الفوائد لا تحصى و لذلك لن نعددها , و نكتفي بذكر السنّة الإلهية " سنكتب ما يقول " .

...

علامة المنافقين أنهم يريدون " النتائج العملية " للدين أن تظهر في حياتهم هم بل و بأيديهم هم .
بينما الحكم الرباني يقول "فلا تعجل عليهم إنما نعدّ لهم عدّا " .
المنافق يريد الدين للدنيا . و المؤمن يريد الدنيا للدين و الآخرة . هذا هو الفرقان بينهما .

...

لما يعتقده الناس و لو كان عقيدة ذهنية و قلبية خالصة تأثير في المحيط و الطبيعة .
المحيط ينفعل لباطن الإنسان كما ينفعل لظاهره , إيجابا و سلبا .
و لذلك لما " قالوا اتخذ الرحمن ولدا " كانت النتيجة " تكاد السموات يتفطّرن منه و تنشق الأرض و تخرّ الجبال هدّا " .
من أكبر مظاهر الجهل الحداثي الظن بأن الأفكار التي يعتقدها الإنسان لا علاقة لها بشيء اللهم إلا كونها خلايا معينة في دماغه , منفصلة عما حولها , و منفصل عنها ما حولها , أي كأنها نقاط في فراغ . و من هنا تجدهم يقولون " لا بأس أن يفكّر أي أحد أي شيء طالما أنه لا يؤذي غيره " ... و قد قالوا الحق إلا أنهم لم يفهموا أبعاد و مستويات " لا يؤذي غيره " و يختزلون هذه الأذية في الأذية

البشرية البدنية الظاهرة المباشرة , و هذا قيد على قيد على قيد على قيد لشيء أوسع بكثير من هذه القيود الوهمية .
و لذا لو تأملت و تنفّست في أي محيط لأي فرد , كأن تدخل بيته أو تقف بجواره , فإنه تستطيع أن تشمّ رائحة بيئته المعنوية و مدى تنافره أو تناغمه مع الموجودات , و هذه إحدى أكبر طرق معرفة الشخص عند أهل التحقيق , حتى لو لم ينطق بحرف ل "يعبّر عن فكره" . فإنه فكره يشعّ حوله , و ما حوله يتفاعل معه بحسب قلبه . و لو نظرت بدقة تستطيع إلا قليلا أن ترى أن المحيط يريد أن يأكل و يُفني الفاسق الجاهل و العكس مع العاشق العاقل . إذ لو كان حتى الحوت في البحر يستغفر للعلماء, فحتى الحوت في البحر يلعن السفهاء , و يتمثّل هذا الاستغفار بالتناغم مع المحيط و البسط المعنوي لهذا الإنسان المستنير , و يتمثّل هذا اللعن بالتنافر مع المحيط و القبض الشديد و البغض لهذا الإنسان الظالم , ثم الأمور بين ذلك على درجات و في دركات .
بل إحدى طرق معرفة حقانية و نورانية الفكرة هو بالنظر في تأثيرها في المحيط السماوي و الأرضي و الجبلي .

...

سألت الشيخ : ما هي الأمانة في قوله " إنا عرضنا الأمانة " ؟
فقال : التوحيد .
فقلت : كيف عرفت ذلك ؟
فقال : ألم تر أنه عرض الأمانة على " السموات و الأرض و الجبال " , و لما خرجوا عن التوحيد قال "تكاد السموات يتفطّرن منه و تنشق الأرض و تخرّ الجبال " .

...

قد يستشهد أحدهم بآية على معنى ما , لكن لا يكون لهذا المعنى صلة صحيحة بل و لا منطقية بالآية . و بغض النظر عن هذا المعنى هل هو صحيح في ذاته أم لا . فالسؤال : من أين خرج المعنى إذن إن كان من الواضح أنه ليس من الآية المُستشهد بها لا من قريب و لا من بعيد ؟
الجواب : إن المُستشهد كان يمتلك المعنى في نفسه من قبل أن ينظر في الآية , لكنه استعمل الآية كخطوة لاحقة لربط معناه بالآية . حين لا تخرج النتيجة من المقدمات , فاعلم أن للنتيجة مقدّمات أخرى غير ما أظهره الشخص من مقدّمات .
سؤال فرعي : لو كان المعنى المذكور صحيح في حد ذاته , و يمكن إيجاد مقدمات أو آيات أخرى غير التي ذكرها هذا المُستشهد القاصر أو الغافل , فهل يجوز قبول هذا المعنى ؟
الجواب : لا يجوز قبول المعنى , بل يجب قبول المعنى . لأن " الحق أحق أن يُتّبع " . فما كان حقا في نفسه يستغني عن ما أظهره عرضا المتكلم به من مقدّماته .
ما سبق ضروري جدا خصوصا بالنسبة لمن ينظر في الروايات التي تُقرن ببعض الآيات القرءانية , أو بعض تفسيرات المفسّرين . فإن بعض هذه قد يكون غير مرتبط بالآية من حيث الظاهر برابط مُعتبر , لكن يكون المعنى صحيحا في نفسه و له وجه في ذاته .

مثلا , " طه . ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى " . قال بعض أهل التفسير أن " طه " تعني "طأها" من الوطئ , و يقولون أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقوم الليل حتى تورّمت قدماه , و كان يقف على رجل و يرفع الأخرى من التعب , ثم يضع المرفوعة و يقف على الأخرى , و هكذا يراوح بين القدمين من الإجهاد و الاجتهاد في قيام الليل بالقرءان . فنزلت الآية تقول "طه. ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى " .

الآن أن تكون "طه" هي "طأها" واضح الخلل و البُعد . لكن المعنى الذي ذكروه , بغض النظر عن هذه المقدّمة الضعيفة , هو معنى صحيح في ذاته بل و مهم جدا , بل حتى في مماهاتهم الظاهرة بين "طه" و "طأها" معنى معتبر أيضا . و هو التالي :

"طه" من الحروف النورانية التي هي حقائق كل كتاب و مبدأ كل العلوم و المعارف الحقة . و قضية تورّم القدم البدنية تشير إلى أن الاجتهاد البدني في الرياضات و الشعائر إنما هو على التحقيق وسيلة لأحد أمرين , إما تحصيل استعداد نفسي لقبول التنزلات الإلهية , و إما تمثيل صوري للحقائق النورانية , و لا ثالث . الاجتهاد البدني في حد ذاته لا يولّد علما , و لا يُنتج قُربا و لا تقرّبا . إنما هو تحصيل استعداد أو تصوير لإمداد . و حيث أن القرءان نزل على النبي , فإذن تحصيل الاستعداد لا طائل منه بعد ذلك إذ هو تحصيل لحاصل . و حيث أن تلاوة القرءان هي أعظم تمثيل لحقيقته , فإذن القيام على القدمين حتى تتورّم و إيذاء البدن أيضا لا داعي له . بالنتيجة " طه . ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى " . فالشقاء هنا هو الاجتهاد البدني المؤذي للبدن . فنزول القرءان يقتضي راحة الأبدان و تفرغها من الانشغال بآلامها , حتى يتفرغ القلب من شغل البدن ليتأمل و يدرس القرءان النازل الحاصل فيه فعلا . فإذن " طه " تقتضي من الإنسان " طأها " و العلّة هي حصول الثمرة المرجوة من هذا الاجتهاد و هي " أنزلنا القرءان " .

علماءنا لا يقولون شيئا بلا داعي , و لا يجتمعون و لا يتفق أكثرهم على معنى خالي .

فبدل أن تنشغل بتصحيح المقدمات الصورية , فليكن همّك هو تحقيق المعاني الباطنية . فإن القوم ليسوا بأهل صورة و إنما أهل معنى .

...

من لا يرى كمالات المخلوقات كتجلّي لأسماء الله الحسنى , فهو مضطر أن يشرك اضطرارا .

و إلا فكيف يفعل بكل الصفات الكمالية التي يجدها و يجدها في القرءان منسوبة إلى المخلوقات .

من يُقرّ بالتوحيد على مستوى التعالي و التنزيه , بدون مستوى التجلي و التشبيه , فهو مشرك و مُلحد

" و ذروا الذين يُلحدون في أسمائه سيُجزون ما كانوا يعملون "

...

الاسم الذي به علّم القرءان هو الاسم الذي به استوى على العرش .

و الأسماء التي وصف بها العرش هي الأسماء التي وصف بها القرءان .

فكل من يتعلّم القرءان سيصل إلى العرش و كل من يستنير بالعرش سيؤمن بالقرءان.

" و جعلكم ملوكا " .

...

تبقى المعرفة و أهلها , و تتغيّر السياسة و أهلها .
انعزال العالم و استعمال قلمه على ورقة بيضاء أقوى من اجتماع السياسيين و الضرب بأسلحتهم في الغبراء .
بجرّة قلم قد تسقط رؤوس , و دفاعا عن فكرة يُضَحّى بالرؤوس , و لا تقف أمام الكلمة أضخم التروس , و يستمر اشتعال المذهب كنار المجوس .
يُعادي السياسة أي جاهل يملك قدرة عنيفة , لكن لا يُعادي المعرفة إلا كل عاقل ببراهينه اللطيفة , و هذه هي الخصومة الشريفة , التي الانتصار فيها نعمة و الخسارة فيها بركة عظيمة و الدخول فيها صناعة منيفة .
العارف من الأرباب و يعبده الطلّاب بصلاة الدراسة , السياسي حدّه التراب و يستغلّه الأقارب و يحسده الأتباع و يبغضه الأتراب إن أفلح و يلعنه الجميع إن فشل في المعركة .
تقوم المعرفة بلا سياسة , لكن لا تقوم السياسة بلا درجة من المعرفة .
بعد كل هذا أتشّك في أهمية و أولوية و مركزية و غائية و قدسية المعرفة .

...

التكلّم ضد سنّة الأسباب و مبدأ السببية و نظامها هو شأن الجهّال الذين يقولون ما لا يفعلون , و يدّعون ما لا يعقلون .
الكلام فيها يحتمل التالي :
إما إنكار وجود السببية أصلا بين أي شيئين بالمطلق . و هذا لا يقوله أحد . إذ لو قاله لكان نفس قوله دليل على أنه يعتقد بأن لقوله أثرا في توصيل فكرة و تثبيت ملاحظة وجودية في ذهن غيره , فضلا عن غير ذلك من مناقضات بديهية .
و إما الاعتراف بوجود السببية لكن مع التكلّم في أصلها و سبب وجودها , و هنا يدور الذين يتكلّمون ضدها . فيقول بعضهم مثلا : إرادة الله هي التي تفعل عند السبب . و حاصل هذا القول أنه يعترف بوجود "السبب" , و يتوهم أو يوهم أنه يتوهم استقلالية ذات السبب عن الله ثم يرغب في تثبيت الإرادة الإلهية و فعلها في الكون . المحصّلة الفعلية لهذا القول ليست في ذاته لكن في ما يرغب القائل في تفريعه عليها بعد ذلك على المستوى الشرعي و السياسي . فهذا القول يؤكد السببية في عين سعيه لإنكارها أو التقليل من شأنها , فضلا عن أنه يسير ضدّ القرءان مباشرة . أما الجانب الشرعي السياسي , فلأنه يريد أن يقول أن لا شيء ينتج شيئا و لا قيمة لشيء إلا لإرادة الله (هذه مقدمة أولى) , ثم سيقول أن إرادة الله عندنا تقول كذا من الأوامر و كذا من النواهي و هي فهمهم هم للشريعة أو ما يرغبون في تقويل الشريعة إياه (هذه مقدمة ثانية) , فتكون النتيجة هي أن كل ما يقولونه هم عن الشريعة هو عين إرادة الله التي ينبغي تنفيذها مهما كان الظاهر للسامعين و

المحكومين من أنها ظالمة أو آثمة أو سيئة أو قبيحة , و من أمثلة ذلك إخضاعهم الناس للطغاة على أساس أن الشريعة تنهى عن الخروج على ولي الأمر و إن كان أظلم الخلق . فالذي يسعون إلى إزالة القبح العقلي , بل إزالة حجّية بعض النصوص الشرعية المباشرة , هم الذين يريدون تمرير القبح الشديد على البشر باسم الشريعة , إحلال تصوراتهم الخبيثة على أنها جمال إلهي لأن الشريعة – بزعمهم- أمرت بها .

فمسألة السببية و مسألة الحسن و القبح العقلي , هما مركز نظر أهل التأسيس للطغيان .

و من الخلط الوارد في قولهم في الإرادة الإلهية أنهم لا يفرّقون بين الإرادة التكوينية و الإرادة التشريعية . و لو فرضنا أن ما يقولونه في الإرادة التكوينية صحيح من أن السبب لا يفعل لكن الله يفعل عند السبب – و كأن الذي جعل السبب سببا هو ابليس مثلا ! – فأي صلة لهذا الأمر بالإرادة التشريعية . التكوينية مبنية على الجمال و الجلال , التشريعية مبنية على الجمال كمبدأ و الجلال كاستثناء يؤدي إلى الجمال . و لذلك ترى في الكون اللطف و العنف , لكن لا ترى في الشريعة كأصل و مبدأ عام إلا اللطف و الرحمة " بسم الله الرحمن الرحيم " و لا يكون العنف فيها إلا كوسيلة للّطف " و لكم في القصاص حيوة " " و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض " .

خلط آخر هو تفريقهم بين السبب و بين الإرادة الإلهية التي خلقت السبب . و هو من أكبر أخطائهم النظرية . و تكثر الأخطاء النظرية عند من يرغبون بتأسيس النظرية لغايات عملية مصلحية , فهؤلاء يعكسون الأمور , و يجعل الفكر خاضعا للإرادة بدلا من أن تكون الإرادة مقيدة بالفكر , إذ يفترض أن يكون الفكر كاشفا عن الواقع , و الإرادة تختار بعضا من هذا الواقع لتعمل به و فيه , فالفكر مرآة و الإرادة قيد . لكن هؤلاء يريدون أن يصوروا الواقع كما يشاؤون من أجل أن توجد أفكار تدعم إرادتهم و أوامرهم . أهل الفكر حقا لا يبالون بما يظهر في مرآة عقولهم من حق , و ليكن ما يكن بعد ذلك على المستوى العملي و المصلحي الاجتماعي و السياسي .

بل نرى نظام السببية و سنّتها الإلهية سارية حتى في الآخرة . يقول تعالى " ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يُسمن و لا يُغني من جوع " . لاحظ كيف نسب الأمر إلى الطعام . فإن كان الضريع لا يسمن و لا يغني من جوع , فهذا يعني أن غير الضريع كطعام أهل الجنة يُسمن و يُغني من جوع . و إلا لو لم يكن للطعام أي أثر بحال فما فائدة وصف الضريع بأنه لا يسمن , إذ كل طعام – حسب هذا التصور – لا يُسمن , و إنما الذي يُسمن إرادة الله التي تفعل التسمين عند أكل هذا الطعام.

و لو صدق هؤلاء لأكلوا الخشب ثم دعوا الله أن يجعله في فمهم ألذّ من العنب .

و لو قالوا : إن الله أمر بأكل الطعام . نقول : و هذا ما نقوله نحن ! فلماذا التنطّع بقضية الإرادة الإلهية التي هي عين الإرادة التي خلقت الطعام المُسبب للشبع إن توفّرت كل شروط الإشباع , إلا لو كنتم تريدون أن تُحيلوا الأمور عن حقائقها من أجل أن تخترعوا أمور أخرى تصوروها على أنها حقائق .

ثم إن القول بأن الطعام لا يُسبب الشبع بنفسه لو توفّرت الظروف و الشروط المناسبة , و أن الطعام سبب و لم يجعله مُشبعا إلا الإرادة الطارئة عليه , فإن هذا ادعاء بأن الطعام ليس الطعام , و أن الإرادة هي التي تجعله طعاما , فما هو هذا الشيء الذي يرجع إليه ضمير الهاء في "تجعله" و الذي جعلته الإرادة طعاما ؟! إن كان شيئا فعليا متعيّنا , فهو هو . و إن لم يكن شيئا فلا يكون قابلا لأن "يُجعل" شيئا آخر أو يُجعل على صفة معينة تُعطي كذا أو تمنع كذا .
الادعاء بأن السببية تُقيد إرادة الله , يشبه الادعاء – و إن كان دونه في المستوى- بأن نفي نسبة الولد عن الله يُقيّد ذات الله . فقوله تعالى " ما كان لله أن يتّخذ " أو " و ما ينبغي للرحمن أن يتّخذ " . هذه ال "ما" الكاشفة عن الاستحالة الوجودية , يمكن أن يفهم منها أحد هؤلاء المتهورين أنها تقييد لذات الله المطلقة , فيظنوا أن الاستحالة الوجودية تقييد للوجود , و لا يعلمون أنها محض العدم الذي ما شمّ رائحة الوجود , و العدم المحض لا يُقيّد شيئا , إذ التقييد نوع من الوجود . كذلك في السببية , فإنها ترتيب الأشياء بعضها على بعض هو عين إرادة الله , فالادعاء بأن ما أراده الله فيه تقييد لإرادة الله هو من التناقض العجيب جدا الذي لا نعرف سببا لوجوده إلا الرغبة السياسية التي ذكرناها سابقا إذ لا يمكن نسبته إلى الغفلة الفكرية لأناس من كبار المفكرين و المدققين .
الله لا يستطيع أن يجعل النار نارا , نعم " لا يستطيع " كما أنه " ما كان لله أن يتّخذ من ولد سبحانه " . لأن النار هي النار و هي كذلك في علم الله سرمدا . لكن الله يخلق النار , أي يُظهرها في ساحة المخلوقات ب "كن فيكون" . شيئية الشيء ليست من صنع الله التكويني , لأن الله لا يكوّن إلا الأشياء التي يعلمها . " إنما قوله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " . فالقول توجّه للشيء , فالشيء قائم قبل التكوين . و القول توجّه بالأمر "كن" بالتالي تنفيذ الأمر على عاتق الشيء . أما تحليل النار إلى شيء و حرق , ثم اعتبار الشيء مجردا عن الحرق , ثم اعتبار الحق فعلا إضافيا لهذا الشيء تفعله إرادة الله عندما تتوجه لحرق القطن , فهذا تحليل باطل , إذ النار ليست شيئا خرج منه فعل الحرق لكنها ذلك الشيء العنصر الذي من خصائصه الذاتية أن يحرق بشرط توفر ظروف و شروط معينة , فلو وضع إنسان ما على جلده دهنا ما يمنع الحرق فإن هذا الدّهن لم يُبطل أثر النار بل سيكون له فعله المخصوص به و سيظهر هذا الفعل على الدهن بحسب ماهية الدهن . ثم لو استطعنا أن نقبل أن النار هي مثلا هذا اللون الأحمر الذي يتحرك بدون القوة الحارقة و الحرارة , حتى نقول أنه يمكن أن تكون ثمّة نار بدون أن تكون حارقة و ذات حرارة , فإن التحليل بناء على نفس المبدأ يقتضي أن نقبل أن النار أيضا شيء غير هذا اللون الأحمر, بل و النار ايضا غير هذا الشيء المتحرك , فنقول أن الله يفعل الحركة فيها لحظة بلحظة , أما ما هو حقيقة ضمير "ها" من "فيها" فهو أمر الله أعلم به حينها و هو إلى العدم أقرب , إذ كل ما يمكن أن نفرضه أنه هذا الشيء الذي يفعل الله فيه اللون و الحركة و الحرارة و الحرق يمكن أن نقول أيضا أن هذا الشيء هو بذاته عرض من الأعراض الطارئة على الشيء , ثم في نهاية التحليل لن يبقى إلا أن نقول أنه لا يوجد شيء من الأشياء أصلا , فلا يبقى إلا أن نقبل أن كل هذه الأعراض حوادث تطرأ على ذات الله تعالى الذي هو الشيء الوحيد

القائم و لا شيء غيره – بالمعنى المادي لهذه الوحدة الوجودية لا بالمعنى المتعالي المعروف عند العرفاء – و هذا فيه ما فيه لو حللناه و نظرنا في ما يقتضيه و يلزم عنه بالضرورة . فنهاية القول بتحليل الشيء أو السبب إلى ذات غير فاعلة و فعل هو أن ننكر وجود الأشياء لا فقط أن ننكر وجود الأسباب أو نسلب منها فعلها الوجودي الذي خلقها الحق تعالى عليه .

الحق لا يوجد الأشياء لكنه يخلق الأشياء . إذ لو قلنا أنه "يوجد" يعني أنها لم تكن موجودة في لحظة زمانية ما , أو أنها طارئة من حيث الرتبة الوجودية – أيا كان معنى هذا الحدوث الطارئ . و كلاهما مُحال . فالأول بيّن البطلان من حيث أن المعلومات الإلهية تتعالى على الزمان المادي و غيره . و الثاني يفترض وجود الجهل بالمعلومات أو فقدانها ثم حدوثها في الذات الإلهية , مما يقتضي وجود مصدر آخر لها غير الذات الإلهية , و بما أنه ليس ثمّ إلا الحق و الممكنات المعلومة له ذاتيا, فلا مصدر للمكنات إلا بالحق و من الحق و في الحق و للحق , هذا أقصا ما تصل إليه العبارة . فالله بكل شيء عليم قبل أن يخلق الخلق . و لأنه بكل شيء عليم فالأشياء ليست من "إيجاد" الله , بل كما أن علم الله ذاته فهي مضمون علم الله , و لا يمكن أن تُفرض حتى منفصلة عنه و لا متّصلة به بالمعنى الشائع للاتّصال . فالشيء شيء كما أن الحق حق . فلو خلق الله الشيء , فلا يمكن أن يكون الشيء إلا على ما هو عليه , و هو حق . نعم لو خلق الله احتمالا آخر للشيء أ فجعل بدلا منه – مع تجدد الخلق مع الأنفاس – شبيه له و هو ب , فحينها لا يمكن أن نقول أن البارئ تعالى أبطل فعل أ , لأن ذات أ أُبطلت و خلق الآن ب . فالله لا يُبطل عمل الشيء إذ يستحيل إبطال الذاتيات , لكن يخلق خلقا جديدا و ما ذلك على الله بعزيز , و أما بدو هذا الخلق الجديد على أنه عين القديم فهو خطأ من الناظرين و أخطاء النظر لا يلزم عنها تغيير الأفكار العقلية الحقيقية . ما يبدو للنظر لا يتّفق بالضرورة مع ما تكشفه النظرية . و إلا كان السراب ماءا .

فلنُصحح ما سبق أن قلناه عن افتراض خبث سياسي وراء هذه العقيدة , و نقول إن البعض يستخدمها لأسباب سياسية . و لا يهمّنا و لا ينبغي أن يهمّنا كيف يستعمل الناس الأفكار و لوازمها , فإن البعض يستعمل الحقائق في الأباطيل , و ليس هذا الاستعمال حجّة على بطلان الحقائق . فكلمة الحق كلمة حق و لو أُريد بها باطل , و على أهل الحق أن يُبيّنوا حقانية الحق و يكشفوا بطلان الباطل بدون الحاجة – لا أقل بدون ضرورة – الدخول في نوايا و فروع استعمال هذا الحق في تدعيم الباطل بوجه من الوجوه .

الخلاصة : مبدأ السببية مُقرر على طول القرءان كله . و يستعمله كل إنسان و كل مخلوق لا محالة . و السببية صورة الربوبية . و " الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون " .

...

الغناء الذي تسمعه مثل الهواء الذي تتنفسه ،

و للطيبيين رائحه الأزهار "حلال" زلال ، لكن رائحه المزابل "حرام " و هي مطلوب الجُهّال .

...

قال لي الشيخ يوما : لاحظت أني حين أكون جاهلا يصير كل من حولي جاهلا في نظري , و حين أكون مستنيرا يصير كل ما حولي مستنيرا . فبما أني حين استنرت استناروا , و حين أظلمت أظلموا , فأنا نور العالم .
فقلت : لكن أليس هذه نظرة ذاتية مفرطة تُخفي واقعية الموضوعات المفارقة للذات ؟
فقال : اكتمال الذات فناء الموضوع . و اقرأ إن شئت " و إذا قرأت القرءان جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون " و لم يقل : بينه و بين الذين لا يؤمنون . فالقرءان "موضوع" , و القارئ له "ذات" , لكن في الحقيقة حين تكتمل الذات يصبح الموضوع عين الذات و لذلك قال "بينك" إشارة إلى ذات القارئ , لا إلى الموضوع المقروء الذي يندمج في ذات القارئ .
فقلت : أهذا معنى قول الشيخ الأكبر " أنا القرءان " ؟
فقال : نعم .
...
الإنسان يُعرّف الأشياء بحسب نسبتها إلى ذاته , لا بالنظر إليها "في ذاتها" . و ما نظره لذوات المواضيع إلا جزء بسيط من اعتباره لها , بل على التحقيق علاقة المواضيع بالذوات هو من عين تعريف ذوات هذه المواضيع .
و لذلك حين سأل الله تعالى موسى " و ما تلك بيمينك يموسى " فسأل ب "ما" لتعريف ماهية الشيء . أجاب موسى فقال "هي عصاي أتوكأ عليها و أهشّ بها على غنمي و لي فيها مآرب أخرى " . الشيء الوحيد الذي يمكن أن نقول أنه وصف موضوعي بحت في هذا الجواب الموسوي هو قوله " هي عصاي " . إلا أنه حتى في هذا الوصف لا يخفى مدى ظهور ذات الواصف , فإنه أولا استعمل "هي" و هو ضمير التأنيث و هذا متعلّق باللغة الشخصية للواصف و نظرته للأشياء بين التذكير و التأنيث بحسب مبدأ الفاعلية و الانفعالية أو غير ذلك من الاعتبارات اللغوية الفكرية . و ثانيا ذكر ياء الملكية و النسبة في "عصاي" . و ثالثا ذكر اسم "عصا" الذي هو تسميه ذاتية تعتمد على تعريف الذات للشيء بحسب نظرتها لها . و أما الباقي فظاهر أنه تعريفات لنسبة العصا لذات موسى و استعماله لها .
كذلك الكون . و هنا فرق كبير و جوهري بين العلم العريق و العلم الحداثي . العلم العريق يعتمد أكثر على النظرة الذاتية للوجود . العلم الحداثي يُحاول أن يكون "موضوعيا" بأكبر قدر ممكن حتى أنه يوهم نفسه – أو كان يوهم نفسه – أنه يستطيع أن يوجد تعريفا موضوعيا بحتا لأي شيء في الوجود .
لا قيمة لشيء عند الذات , إلا ما كان مرتبطا بها أو هي مرتبطة به بنحو ما من العقل . الشيء الوحيد الذي يمكن للروح أن تعرفه بنحو موضوعي بحت هو ذات الحق تبارك و تعالى , ثم بالضرورة تدخل التعريفات الذاتية بعد ذلك . لكن كل ما سوى ذات الحق تعالى من حيث الأحدية المحضة و التنزيه الخالص , فإنه لا يمكن للذات أن تعرفه أو تتصل به أو تُعرّفه إلا بنحو ارتباطه معها و

ارتباطها معه , و في الكونيات – العلويات و السفليات – يغلب على هذا التعريف الجانب النفعي .
"اتوكأ..أهشّ..لي مآرب " .
اقناعك بضرورة فهم و قبول شيء منفصل عن ذاتك , هو أكبر كذبة و خدعة في هذا الزمان .

...
" ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه " الخلق مرتبه عطاء فوق الشيئيه . ربنا لا يُعطي الشيء شيئيته , لكنه يُعطي الشيء خلقه . لأن شيئية الشيء ذاتية مطلقة متعلقة بالعلم الإلهي الذي هو عين الذات الإلهية .

سألت إحداهن :يعني شيئيته الشي ليست مخلوقه ايضا ؟
فقلت : نعم .
فقالت : لكن على ذلك الخلق مرتبه تحت الشيئيه لان الشئ ازلي لاكن خلق الشئ ليس ازلي .
فقلت : بالضبط .
فقالت : لكن أنت قلت " الخلق مرتبه عطاء فوق الشيئيه" !
فقلت : طيب أين الغلط ؟
فقالت : أنت كاتب "فوق" مو تحت .
فقلت : "فوق" في المقاله تعني " زياده على " . لكن "تحت" يعني في المرتبه ، فالمعلومات الإلهيه مطلقه و سرمديه ، لكن المخلوقات حادثه و تابعه للمعلومات ، و لأنها تابعه لها فهي "تحتها" .

...
حتى هزل العرفاء عقل . فما ظنك بعقلهم . إذ النور لا يُفيض إلا النور أليس " كل إناء بما فيه ينضحُ" .

...
فائدة وجود قبائل الأعراب البدو , و فائدة جلافتهم و غلظتهم و تعصّبهم لأنفسهم و احتقارهم لغيرهم هي في أمرين لا ثالث لهما :
الأول حفظ اللغة العربية نقية .
الثاني البأس الشديد في الحرب .
أما في هذا الزمان فإن اللغة صارت محفوظة و ليس للبدو أي علاقة اليوم بحفظها . و لم يعد ثمّة مجال للحرب اليدوية و الفروسية التي تحتاج إلى البأس الشديد الجسماني , بل صارت الحرب غالبا طلق رصاص من بعيد و صواريخ تكنولوجية , بالتالي لم يعد ثمّة فائدة جوهرية لوجود القبائل البدوية , فحان وقت توطينهم أو تغيير نمط حياتهم حتى تزول الغلظة و الجلافة التي صارت عامل إفساد محض لا خير فيه , لا كالسابق حين كانت ثمّة فائدة تُعوّض وجود هذا الفساد .

...
لا يردع الناس و يجعلهم على الصراط المستقيم إلا أمرين : الحجّة و الأسلحة .

الحجّة لأهل الكلمة و الفكرة , و الذين يخافون من الوقوع في الجهل .
الأسلحة لأهل الحس و المادّة , و الذين يخافون من التعرّض للقتل .
ملاحظة : "الجهل" هنا بمعنييه , النظري و العملي .
و "القتل" أيضا بمعنييه , الذلّ و الذبح .

...
"الدولة" فكرة ذهنية لا وجود لا في الخارج . كل ما يوجد في الخارج مما ينطبق عليه مفهوم الدولة هو فئة من الناس معها أسلحة مستعدة أن تقتلك أو تعذبّك أو تسجنك أو تأخذ أموالك لو لم تُنفّذ أوامرها . ثم تأتي الأعلام و النشيد الوطني و المباني و غير ذلك كشكليات لتمييز هذه الفئة من الناس .
ثم تختلف الدول فيما بينها اختلافات عرضية من قبيل مدى نفع هذه الأوامر للمأمورين , و الأرض التي يسكنونها و غير ذلك من عوارض .
فإذن لا يوجد أي فرق جوهري بين أي "دولة" و أي "عصابة" .
قد يقال : أليس نشوء الدولة بإرادة الشعب يرفع عنها الصفة الجبرية ؟ و الجواب : يرفع الصفة الجبرية عن الآباء الذين أنشأوا الدولة , و عن الذين صوّتوا في صالحها . لكن يُبقي الصفة الجبرية على من لم يقبلها في أول الأمر , و كذلك على كل من يأتي بعد الذين أنشأوها إذ من بعدهم يتم التعامل مع الدولة ك "أمر واقع" لا كشيء قابل للتغيير المطلق أو الأساسي , و كذلك يُبقي على جبريتها من حيث استمراريتها و وجوب تنفيذ أوامر هذه الفئة من الناس .
الحاصل أن الدولة عصابة محترمة . و العصابة دولة غير محترمة . و كثيرا ما تتحول العصابة الغير محترمة إلى عصابة محترمة فتصير هي "الدولة" .
و لأن الدولة فكرة ذهنية , تخشى معظم الدول و تبغض من يتكلم ضدها بالحجّة أكثر من خشيتها ممن يعتدي عليها بالأسلحة . فإن الكلام ينزع الفكرة و يضع فكرة أخرى , لكن الاعتداء مجرد حديد ينطح حديد و عادة الشعب يميل إلى رد أي اعتداء عليه من الخارج أو الداخل .
في ضوء هذا تفهم معنى الآية الكريمة " إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين " و التي تشرح ما يريد أن يفعله أهل السلطة في مكّة مع النبي صلى الله عليه و السلم الذي لم يفعل أكثر من الكلام و لم يُطالب بأكثر من " خلّوا بيني و بين الناس " للكلام .
الكلمة أعظم إبدا ع آنساني , و أخطر سلاح تدميري .

...
لا تقع قطرة دم ظلما على الأرض إلا و تجذب نهرا من دماء من سفكها .
ليكن هذا في بال من يُغامرون بحروب , كحرب الأمريكان على العراقيين .

...
هذه مراحل الطريقة العرفانية الثلاث : التجريد ثم التفسير ثم التعليق .

أما التجريد فأن يبدأ السالك في التجرّد من كل أفكاره و عقائده و قيمه و يُشكك فيها كلها و يسعى في هدمها كلها قدر الإمكان , و يتجرّد عن أمواله إلا قدر الضرورة , و يتجرّد عن علاقاته بأصحابه و أهله و محيطه إلا قدر الضرورة القصوى جدا , و هكذا يتجرّد حتى يقف عاري الذات في محض الوجود .
بعد ذلك تبدأ المكاشفات الإلهية و الأنوار العقلية في التنزّل على هذا العارف , حتى يصير عنده و فيه بحرا من المعارف و الأحكام , فيشتغل على تفسير الوجود و تفسير الكتب النبوية و القضايا الملّية بالغرف من هذا البحر المعنوي الكامن فيه .
ثم بعد أن يؤسس أهم مرتكزات رؤيته الجديدة و ترسخ فيه أصوله المتيقّنة , يبدأ في التعليق على أفكار الآخرين و الحوادث في ضوء هذه الأصول .
و لم يخرج إنسان من هذا الطراز للعالم إلا و صار نجما في سماء المعرفة بإذن الله , إذ لا يصطنع الله هؤلاء إلا ليكونوا من مصاديق " و بالنجم هم يهتدون " في ظلمات بر الأفكار و بحر الحوادث .
التجريد ثم التفسير ثم التعليق .

...
" لا أحد فوق القانون " ... نعم باستثناء من وضع و حدد ما هو القانون !

...
عندما كنت صبيا كنت لا أفهم كيف يمكن للأصحاب أو للإخوان أو للأهالي أن يتخاصموا و يتقاطعوا و يتقاتلوا مع بعضهم البعض , و كنّا نحسب أن الأمر لا يتعدّى شيء من المشادّة اللفظية التي لا تتعدّى السطوح .
فلما كبرنا قليلا و بدأت تتكون لنا شخصية فردية و قدرة على الاستقلال في المعيشة , مع الأسف , صرنا نفهم .
في نهاية التحليل و عند المحكّ الحقيقي , الإنسان عنده القدرة على أن يفتدي من عذابه الشخصي بمن ما في الأرض جميعا لينجي نفسه .
أعظم نعمة على الإنسان أنه فرد متفرّد , و هي كذلك أعظم لعنة . إلا لو كان لكل إنسان مملكة مطلقة خاصة به يجد فيها كل ما يشاء بلا أي تقييد , حينها لا يوجد أي سبب لوجود غلّ أو خصومة أو حسد أو خلاف مع أي أحد من الجن و الإنس و الملائكة . و لذلك لا نعيم حقيقي للإنسان إلا في دار " لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد " . و ما قبل ذلك , فحسبك أن تكون مسالما مع الأقارب , عادلا مع الأباعد .

...
عوامل وجود اتحاد دولي عربي أو إسلامي أكثر و أكبر بما لا يُحصى من عوامل وجود اتحاد بين الولايات الأمريكية أو اتحاد بين الدول الأوروبية .
خذها عاملا عاملا و انظر و قارن .

فلو كان العمل فعلا مبني على " مصلحة الناس " , فكيف يرضى المسؤولين في بلادنا بعدم وجود اتحاد إسلامي أو عربي على الأقلّ (و العربي لن يستمرّ , و الإسلامي له سوابق تمتدّ لأكثر من ألف سنة) .
هذه قضية جوهرية في هذا الزمان .

....
وسيلة الحكم الأساسية في بلادنا العربية هي التالي : زرع اليأس و احتقار الذات في الناس .
و لذلك لن يُفلحوا في شيء يُذكر , لأن اليائس و المحتقر لنفسه لا يُنتج شيئا في دنيا و لا آخرة .

...
التطرف في بلادنا لا يعني فقط العنف الدموي , بل يشمل كافّة المجالات , لأن اليأس و احتقار الذات المنتشرين في شرائح كبيرة من الناس تؤدي بالضرورة إلى الغلوّ .
حتى لو نظرنا في مثال بسيط يتكلم الكثير حوله اليوم و هو مسألة " الموسيقى " أو "معركة" كما يسمّيها بعض المتطرفين من الطرفين المحلل و المحرم , سنجد التطرف المذكور . فتجد طرفا يقول بأن الموسيقى خير مطلق و من لا يسمعها يوجد خلل في روحه و إنسانيته , و تجد الطرف المقابل يقول بأن الموسيقى شر مطلق و من يسمعها يوجد خلل في دينه و عقيدته . فبدل أن تؤخذ المسألة بتفصيل و تحليل هادئ , و يتم النظر في مجال تأثير الموسيقى من وجود الإنسان , ثم النظر في الأنواع المختلفة للأغاني و تأثير كل واحدة , ثم النظر في ما هو التأثير المحمود و ما هو التأثير المذموم لنأخذ بطرف و ندع الطرف المقابل قدر الإمكان أو نجعل لكل نوع منها مجالا يعمل فيه , أو غير ذلك من أساليب نظر الآدميين المحققين , فإن القضية تتحول إلى "معركة" بين الحداثيين و السلفيين ... أقطاب التطرف و الغلو في هذا الزمان !

...
عندما أستمع لكثير من الحداثيين أو السياسيين في بلادنا , ألاحظ التالي : لغتهم عربية , لكنها ليست عربية . أقصد أنها تبدو عربية مترجمة عن لغة أخرى . و بعد التأمل يتبيّن أن هذا هو الحال فعلا , فإن كلامهم خطابات و عبارات غالبا ما تكون مترجمة عن لغات أخرى كلغات أسيادهم .
و من هنا تجد هذه التراكيب العجيبة أو الجفاف في اللفظ و النمط "الميكانيكي" في التعبير . أي لا تجد كلاما مباشرا صادرا من إنسان عربي .
أما طبقة " المثقفين " – نسأل الله السلامة – فإن أكثر "إنتاجهم الفكري" هو مجرد قراءة ما ينتجه الغرب ثم ترجمته المباشرة أو الغير مباشرة للعربية .
الاستقلال في الجهل خير من التقليد في العقل . إذ ما استقلّ إنسان إلا ارتفع للعقل , و ما قلّد إنسان إلا هوى في الجهل .

...
هذا أفضل زمان لتكون من السالكين في طرق العرفان .

سألت إحداهن : لماذا أفضل زمان ؟
فقلت : لانتشار الظلام ، و " ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الميتين " .
و لأن العطاء يزداد مع زياده أسباب الجهاد و الاجتهاد ، و تزداد أسباب الاجتهاد كلما ازداد الفساد ، فإذن كلما ازداد الفساد ازداد العطاء الإلهي . " لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل " .
فقالت : يعني في عطاء للعارفين اكثر من العطاء في عهد الرسول "عهد العرفان "؟
فقلت : لا ، لأن عهد رسول الله كان "الجاهليه" اَيضا . لكن تلك الجاهليه الأولى ، و اليوم الجاهليه الثانيه . ثم إن وجود الرسول نور لا يعوّض بشئ ، و لا يساويه شئ .
...
سرّ كسل معظم الناس في شؤون الدنيا : لأن الناس ليسوا من الدنيا .
...
جمع المتنبّي في هذا البيت الأمر كله :
ليس التعلّل بالآمال من أربي . و لا القناعة بالإقلال من شيمي
فبقوله في الآمال , جعل العبرة بالحقيقة القائمة . و بقوله في الإقلال جعل العبرة باللانهاية العالية . و ليس وراء ذلك خطوة من المعرفة بالطريقة .
...
(هكذا فكّر العرب)
لماذا قبل العرب وجود الأوثان ؟ الجواب : لتأكيد الوحدة القائمة بين الموجودات , و تنزّل الحقائق العاليات في الطبيعيات , و تجرّد الماديات .
فإن الوثن إما أن يكون تعبيرا عن اسم إلهي , أو ملك من الملائكة , أو إنسان من البشر . و الوثن تعبير في العالم الجسماني .
فإن كان تعبيرا عن اسم إلهي , فهو إظهار لحقيقة تجلي الحق تعالى في كل مستويات الموجودات حتى أدناها الذي هو العالم الجسماني .
و إن كان تعبيرا عن ملاك من الملائكة , فهو إظهار لتنزّل الأنوار الملائكة ونفوذها في العالم الطبيعي .
و إن كان تعبيرا عن إنسان من البشر , فهو إظهار للمقام العالي الذي يمكن للإنسان أن يبلغه , و ذلك لأن الإنسان في هذا التصور هو كائن مادّي والعالم المادّي فان و متغير , فحين يتم تصوير إنسان ما بصورة باقية مستمرة فإنهم بذلك يُشيرون إلى أن هذا الإنسان تجرّد عقله و ارتفع إلى مستوى الباقيات و البقاء الذاتي , و من هنا يصنعونها مثلا بالحجر إشارة إلى الثبات و الديمومة التي وصل إليها هذا الإنسان المرسوم .
فالوثنية – بهذا الاعتبار – وسيلة تعبير عن الحقائق الوجودية .
قد تقول : فلماذا كل هذا الذمّ للوثنية ؟ و الجواب : حين تغيب الحقائق , و تنكسف شمس المعاني , فإن حتى الصلاة و الصيام يُصبح عُرضة لنذير " ويل للمصلّين ". فرق بين ذم الشيء لبطلانه في

ذاته من كل الحيثيات , و بين ذمه لوجود خير منه من الحيثيات التي هو خير فيها أو لوجود حيثيات شر أكثر فيه أو لغياب قيمته في نفوس معظم أو كل الناس . و لولا أن لصناعة الأوثان و الأصنام معان معتبرة لما وجدت كل هذه الصور الفنية و التماثيل و الأضرحة و المقامات و المزارات و المباني في شرق العالم و غربه , عتيقه و حديثه , مؤمنه و ملحده . ما كان الناس ليُجمعوا على الباطل المطلق و فيهم آثار أنوار و أسرار" و نفخت فيه من روحي" .

...

(هكذا فكّر العرب)

من المعلوم أنه كان يوجد أكثر من كعبة في جزيرة العرب , و إن كانت التي في مكّة هي الأعظم . فلماذا كانت توجد تلك الكعبات ؟

لأن لكل إنسان ذاتا خاصا به لا يمكن أن يتنازل عنها , و حتى في الوقت الذي يتنازل عن قرار فردي يخصّه لطاعة غيره مثلا فإنه لم يتنازل عن قراره الفردي , و ذلك لأنه بقرار فردي تنازل عن قراره الفردي في هذا الموضوع أو ذاك . فذات الإنسان حق لا يمكن أن يزول , و فرديته حقيقة لا يمكن أن تحول .

و الكعبة عبارة عن صورة ال "أنا" . فحين تكون ثمّة كعبة واحدة مركزية تُنسب لله تعالى , "بيت الله" , فإن المعنى هو أن الأنا الإلهية هي المركز الوحيد , ففي حال لم توجد أي كعبة أخرى – كما هو الحال بعد الإسلام – فإن النظر يكون قد مال باتّجاه اعتبار خاص و هو أن الأنا الإلهية تظهر في الأنات الإنسانية , أي اندكاك الأنا الإنسانية في الأنا الإلهية بحيث لا تظهر إلا " أنا الله " . لكن لم يغب في الإسلام اعتبار ظهور الأنا الإلهية في الإنسانية , كما في قول النبي صلى الله عليه و سلم " ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن " .

أما العرب من قبل فكان نظرهم مائلا باتجاه اعتبار آخر في المسألة , و هو مراعاة الظاهر أكثر من الباطن من وجه . فحيث أنهم وجدوا أن الأمر الإلهي مثلا لو توجّه لهم فإنهم يجدون في أنفسهم أمرا مخالفا له أو يمكن أن يظهر أمر مخالف له لكنهم يختارون مثلا أو يميلون إلى طاعة الأمر الإلهي أو أمر السيد و الكبير , فحيث ظهر في نفوسهم إمكانية وجود أمر خاص بهم بجانب الأمر الأعلى المتوجّه لهم , قالوا بتعدد الكعبات . و التعدد ممكن هنا باعتبار الأمر أمرا خارجيا و شرعيا , أي قادم من خارج الذات . أما الأمر الإلهي الذي لا يمكن أن يُعارض الأمر الإنساني فهو الأمر القادم من عين الذات و بعين الذات , أي ما يظهر مباشرة لعقل الإنسان و إدراكه فطريا , فالإنسان لا يشعر بتعارض ذاته مع ذاته , و إنما يأتي تخريب النفس حين تتعارض مصادر إمدادها بموادها , و من هنا ضرب القرءان مثل الرجل السلم لرجل و الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون .

فالعرب نظروا إلى ثبات عقولهم بالرغم من وجود الأمر الخارجي المعارض لها و إن أطاعته و قبلته و رضخت له , فاعتبروا أن الكعبات متعددة لتعدد النفوس و الحقائق . أما الإسلام فاعتبر من جهة أن لا أنا تظهر أمام أنا الله على مستوى الأمر الشرعي , و من جهة أن أنا الحق المتعالي تظهر باطنيا في كل أنا فردية في الوجود و هذا تسبيح الموجودات لله .

فهدم الكعبات في الظاهر يُشير إلى هدم الأنا الإنسانية المستقلة ظاهريا في الباطن . و لذلك لم تنشأ دول تحكم العرب إلا بعد الإسلام , و قبل ذلك كان كل عربي تقريبا " ملك في حد ذاته " .

...

سألت إحداهن : الرحمه من الاسماء الحسنى "الرحمن" فهو متضمن في المرتبه الثانيه للوجود "المبدأ الأعلى: الله رب العالمين والأسماء الحسنى"ومتضمن في المرتبه الأولى وهي " الهويه الاحديه المطلقه: الذات الإلهيه" بضروره كل ما هو اعلى يتضمن الأدني. صح ؟

والسؤال الثاني : ما هو الذي تتضمنه المرتبه الاولى ولا تتضمنه المرتبه الثانيه ؟

فأجبت : تقسيم مراتب الوجود في الذات الإلهية هو تقسيم فكري ذهني , لا أنه يوجد تقسيم في الذات الإلهية في الواقع الحقيقي . هذا أولا . ثانيا , كل ما هو أعلى يتضمن الأدنى , صحيح . ثالثا , المرتبة الأولى - الذات الأحدية - أوسع وجودا من رتبة الألوهية الحاكمة لهذا العالم , لأن هذا العالم احتمال من الاحتمالات الممكنة , فإذن المبدأ الفاعل لها لابد أنه ظهور محدود لبعض الاحتمالات الممكنة في الذات المطلقة المتعالية , من هنا قالوا أن المبدأ الأعلى "الله" مرتبة , و الذات الأحدية مرتبة أعلى . ففي المرتبة الأولى إطلاق ذاتي و احتمالات أوسع بما لا يُحصى .

فقالت : يعني المبدأ الفاعل في هذا العالم هو الله وأسمائه الحسنى.

وقد يكون هنالك عالم اخر وله مبدأ فاعل اخر غير الله في العلم الأزلي للهويه المطلقه ولاكن لم تشأ الهويه المطلقه بخلقه ؟

فقلت : لا . الله تعالى هو مبدأ و منشئ كل عالم ممكن . مثلا الشمس حين تدخل في ثلاثة بيوت , البعض يقول أنها ثلاثة شموس باعتبار أن أثرها في كل بيت يختلف عن أثرها في البيتين الآخرين , هذا تعدد من حيث الأثر لا تعدد من حيث الفاعل الذي هو الواحد الأحد . فيوجد شيء من التجوز و التساهل في العبارة .

و قالت : نقدر نقول ان " هو" مطلقه و "الله" محدوده ؟

فقلت : هو مطلقة , و الله مطلق من حيث الحقيقة . لكن من حيث أن معنى اسم الله غير معنى اسم الرحمن غير القابض غير الباسط , و بعض الأسماء معناها أوسع من الآخر , فمن هنا قالوا أن بعض الأسماء أوسع أو أكبر من غيرها . و "هو" هو عين الهوية الذاتية الأحدية , فهي المعنى المطلق من جميع الجهات و المعاني , و لذلك هي "الأكبر" , و من هنا جاء عن حضرة علي عليه السلام أنه كان يقول "يا هو يا من لا هو إلا هو " و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن هذا هو الاسم الأعظم .

ثم قالت : فالله رجوعه الى "هو" (هو الله لا اله الا هو)

ونحن رجوعنا الي "الله" (انا لله وانا اليه راجعون)

فنحن نرجع لله والله يرجع ل"هو" المبدأ (هو الله) والمرجع (الا هو)

صح ؟لانها ليست (انا لهو راجعون)

فقلت : إشارة جميلة .

فقالت : انا لله، وانا اليه ..... ممكن أيضا أن "اليه" من "هو" ؟
تسير: إنا لله وانا لهو راجعون.. فنحن لله اولا ثم الله ونحن لهو. والله اعلم .
فقلت : ممكن .
ثم قلت شارحا : و السبب الأعمق لكون " إنا لله " و ليس " إنا له " , هو أن الأعيان الثابتة , أو الأشياء , أو "كل شيء" معلوم و ممكن , هذه الأعيان تابعة للأسماء الحسنى , لأن كل عين مظهر من مظاهر اسم من الأسماء الإلهية و يكون الغالب على العين أو الشيء اسم من الأسماء فيكون تابع له بالحقيقة , فالعلم و العلماء تبع - من حيث هم علماء - لاسم العليم مثلا , و الأرزاق كالشجر و الثمر تابعة - من حيث هي رزق - لاسم الرزاق مثلا , و هكذا . فإذن الأعيان تابعة للأسماء , و لذلك "إنا" هو ضمير جمع لجميع الأعيان الثابتة و الأشياء المعلومة و الكائنات الممكنة , " لله " الذي هو الاسم الجامع لجميع حقائق الأسماء الحسنى . " و إنا إليه راجعون " لأن كل شيء خرج و برز و ظهر من اسم الله , فكذلك كل مظهر يرجع لأصله و جوهره و مصدره . ثم الأسماء الحسنى كلها تابعة لمحض الذات الأحدية و الهوية المطلقة بإطلاق , و لذلك قال " هو الله " . بالتالي يمكن أن نضع المراتب الأربع للوجود و الموجود هكذا : هو , الله , الأشياء , المخلوقات .
فقالت : تقصد ان "إنَّا" هي اشاره لكل شي سواء خلق او لم يخلق في علم الحق في المرتبه الثلاثه للوجود ؟
ورجوع هذه الأنات الي المرتبه الثانيه الي مصدرها في الاسماء الحسنى ثم الى المرتبه الاولى "هو" كمعراج الرسول ؟
فأجبت : نعم للسؤال الآول . و نعم من المعاني الباطنه للمعراج هو هذا العقل لهذه الحقائق " فاعلم أنه لا إله إلا الله " .
فقالت : لكن على ذلك يلزم أن تكون "فاعلم انه لا اله الا هو" .
فقلت : ليس للعبد فوق مستوى الأسماء الحسنى علم على التحقيق . و من هنا قال الشيخ الأكبر أن الأحديه ليس للعبد فيها قدم .
و قالت : هل المبدأ الأعلى "الله وأسماءه الحسني" يعتبر من عوالم الخلق ؟ يعني مخلوق !
فقلت : لا و العياذ بالله .
فقالت : أنا سألت هذا السؤال لأن الله والأسماء الحسني "داخله" كقطب أعلى في مستويات وعوالم الخلق . لكن الآن بفكر انها داخله كفاعل في الأدنى .
فقلت : أول سلسله المخلوقات ليس الله ، لكن الروح أو العقل أو الحقيقه المحمديه .
...
أن تعرف أنك ستموت مسألة ذهنيه فكريه . و ليست بديهيه . حتى لو وجدت الناس حولك تموت ، و كنت تعلم أن كل آبائك ماتوا ، فمع ذلك هذا لا يقتضي بالضروره أنك أنت ستموت . فلعل فيك شيئا ليس في هؤلاء . و أصلا افتراض أنك "مثل" هؤلاء ، يعني أنك تعتقد أنه يوجد مثال مجرّد اسمه "الإنسان" أو جنس و حقيقه هي "الإنسان" ، و أن هذا المثال و الجنس له لوازم ذاتيه معينه منها أنه

يموت ، ثم ترى أن كل إنسان حولك و من قبلك هو ظهور و تشخّص لهذا المثال المجرّد الذي له ظهورات متعدده ، ثم ترى أنك أنت أحد هؤلاء الأشخاص ، ثم تحكم بأنك ستموت "مثلهم" . لاحظ كم قضيه يوجد حتى تصل إلى هذا الحكم .
من هنا تجد في القرءان آيات تسعى لإثبات قضيه " كل نفس ذائقه الموت " بشتى الطرق و البيانات و الحجج . " أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ، إن في ذلك لآيات لأولي النهى " و ما شاكل ذلك .
و من هنا أيضا تجد القرءآن يشرح بعض الأفكار التي يتمسّك بها البعض ممن يظن أن يتعامل في حياته و كأنه لن يموت ، من قبيل ذاك الذي " جمع مالا و عدّده ، يحسب أن ماله أخلده " . فمثل هذا يظن أن الموت حادث له أسباب يمكن منع وقوعها ، من قبيل وجود الأموال كالمباني و النبات و الحيوانات التي يقتات بها الإنسان و يتّقي بها من شر الحرّ و البرد ، فيحافظ على جسمه بذلك ، أو من قبيل وجود جيوش تحت يد الإنسان تمنع تعرّضه للقتل ، و على هذا القياس .
و لأن حكمك بموتك هو مسأله فكريه ، و حيث أن أكثر الناس لا يعقلون و لا يتفكّرون ، فإن النتيجه الطبيعيه هي أن أكثر الناس يتصرّفون في هذه الحياه و كأنهم لن يموتوا أصلا ، و هذا سرّ ما تجده من غفله شائعه .
بينما وضع أهل التحقيق في هذه الحياه ينبغي أن يكون من البساطه و الوضوح كوضع المسافر من وطنه إلى الخارج للدراسه مثلا ، هو يعلم أنه سيجلس بضع سنين في الغرب للدراسه و تحصيل غايه معينه ، ثم الرجوع بها إلى وطنه في الشرق ليعرض ثمره اجتهاده في فتره إقامته في الغرب . فكما أن المتغرّب يعلم أنه سيعود إلى المشرق ، كذلك المحقق يعلم أنه سيعود إلى عالم الغيب الأعلى " إن إلى ربّك الرجعى " ، ليعرض عليه نتيجه مساعيه في دار الغربه " أن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرُى ثم يُجزاه الجزاء الأوفى " .
كل ما اعتمد على الفكر ، فأكثر الناس سيكونوا في حاله إنكار له ، بل حتى لو "اقتنعوا" ذهنيا أن النتيجه الفكريه هي س مثلا ، فإنهم فعليا لن يجدوا في أنفسهم رسوخا في س و لا عملا بناء عليه. لأن الفكره لا تكون قويه فاعله إلا عند أهل الباطن ، أي الذين يجدون حضور و قوه الأفكار و تأثيرها كما يجد العامّي حضور و قوّه الأمطار و طوفانها و فياضاناتها أو كما يجد قوه الشمس و حرارتها في وقت ظهورها الحارق لكل ما هو تحتها . من سوى أهل الباطن هؤلاء فإن الأفكار عندهم تشبه الظلال بل تشبه نسمه هواء عابره يشمّون لها شئ من الريح لكنه سرعان ما يزول بعينه و أثره .
" إن في ذلك لآيات لأولى النهى " فقط لأولى النهى .

...

ما هو التسبيح ؟
لاحظ أنه قال " و من ءآنائ الليل فسبّح و أطراف النهار لعلّك ترضى " فجعل التسبيح سببا للرضى .

و قال أيضا " و للآخره خير لك من الأولى . و لسوف يُعطيك ربّك فترضى " فجعل الرضى من شؤون الآخره .

و حيث أن الآخره هي حضره التنزيه و الغيب ، كما أن الأولى حضره التشبيه و الشهاده و المادّه ، فإذن التسبيح هو تجرّد النفس بشهود الحقيقه المتعاليه للأشياء .

و من هنا جاءت الآيه تقول "فاصبر على ما يقولون و سبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و من ءاناءِ الليل فسبّح و أطراف النهار لعلّك ترضى " إذ الصبر على " ما يقولون " هو الصبر على أقوال أهل الكفر و المادّه و التجسيم ، فأراد علاجه فقال له أولا أن يسبّج بحمد ربّه ، و ثانيا أن يُسبح بإطلاق ، فما العلاقه بين هذين الأمرين و بين الصبر على ما يقول أهل التجسيم و المادّه ؟

الجواب : أما التسبيح بالحمد فهو إدراك أن صفات الكمال هي شأن ذاتي لله تعالى ، بالتالي عدم وجود صفه كمال في المخلوق هو الأمر الطبيعي ، و وجودها فيه هو الأمر الاستثنائي و هي عاريه فيه و دين عليه و الدائن هو الله تعالى " فلولا إن كنتم غير مدينين " . و التسبيح بالحمد هو تنزيه صفات الكمال الموجوده في المخلوقات ، تنزيهها عن أن تكون نسبتها حقيقيه و ذاتيه في الخلق ، إذ الأصل في الخلق الفقر و الظلام ، و الغنى و النور لله و من الله " و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور" . و بذلك حين يسمع ما يقول أهل الفقر و الظلام الذين ينطقون بفقرهم و بظلامهم ، يستطيع أن يصبر إذ هو يعلم أن هذا هو أصلهم و حالهم الطبيعي .

و أما التسبيح بإطلاق فهو تجريد وعي المُسبّح من الالتفات إلى عالم المادّه و القيود السفليه ، حتى يرتفع إلى الرفيق الأعلى المنزّه عن هذه القيود الماديه ، فيُشاهد ذاته نورا مجرّدا منفصلا عن أهل الظلام ، فيصبر عليهم من حيث استغناؤه عنهم و اعتزاله إياهم عزله وجوديه حقيقيه .

فقول " سبحان الله " هو قيامه القيامه .

و لهذا جاء في الآيه التاليه مباشره لها " و لا تمدّن عينيك إلى ما متّعنا به أزواجا منهم زهره الحيوه الدنيا لنفتنهم فيه ، و رزق ربك خير و أبقى " .

مدّ العين هو اتصال بالموجود الذي مددت له عينك ، و الاتصال يؤدي إلى انتقال شئ من خصائص و آثار هذا الموجود إلى المادّ عينه إليه .

" ما متّعنا به " و المتا ع زائل ، إذ هو أمر فان مؤقت ينقص مع الاستعامل و تنقصه ظروف المحيط كفساد الفاكه لو تُركت في الجو أو أكلها آكل .

" أزواجا منهم " و الخلق كله أزوا ج ، " و من كل شئ خلقنا زوجين " . فعليه أن لا يمدّ عينه للخلق كله .

" زهره الحيوه الدنيا " إشاره إلى الخلق المادّي الفاني الذي هو كالزهره تعيش قليلا و سرعان ما تموت و تهلك .

" لنفتنهم فيه " و هو التعذيب ، " فلا تُعجبك أموالهم و لا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياه الدنيا و تزهق أنفسهم و هم كافرون " . و منه أخذ من أخذ " الفتنه أشد من القتل " على أن المقصود بالفتنه هو التعذيب . و التعذيب لا يقع إلا باتصال غير الملائم للنفس بها ، إذ الناري لا يتعذب بالنار التي هي من نفس طبعه ، و المائي لا يتعذب بالماء ، و النوري لا يتعذب بالنور ، فالشئ لا يتعذّب بما يُلائمه إن كان بالقدر المناسب له ، و إنما يتعذّب بما يُضادّه و يقهره . فبما أن الحياه الدنيا هي تعذيب لنفس الكافر ، و الدنيا هي المظاهر الماديه ، فهذا يعني أن نفس الإنسان حتى الكافر من الناس ليست من هذا العالم الدنيوي أصلا ، بل هي من عالم أعلى مجرّد ، و لذلك تتعذّب بالجوع و الخوف و النقص عموما . فكل ما توصف به الدنيا من خصائصها مُخالف للخصائص الجوهريه للنفس الإنسانيه .

فما الذي يُناسب النفس ؟ جاء الجواب في خاتمه الآيه " و رزق ربّك خير و أبقى " . و هو الرزق المذكور في قوله " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و زكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمه " ، أي الآيه و التزكيه و المعرفه . أي الذكر و الفكر و الجمال و النظافه الناشئه عنهما و بها و السعه الوجوديه التي تشعّها أنوار الذكر كما قال عليه الصلاه و السلام في البيت الذي يُقرأ فيه القرءآن أنه " يتّسع على أهله " .

و من هنا جاءت الآيه التاليه مباشره تشرح طريق تحصيل هذا الجمال ، فحيث أنها ذكرت من قبل الإرشاد للفرد بالتسبيح ، جاءت في هذه الآيه لترشد الجماعه فقالت " و أمر أهلك بالصلوه و اصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك و العاقبه للتقوى " . حتى يكون مدّ الإنسان عينه إلى أهله و من حوله مباشره و في بيته وسيله إلى البسط ، لا القبض كما في حال مدّها إلى أهل الظلمات و الضيق الوجودي و أهل النظر و الاستمداد من السفليات الماديات حصرا - على ما يظنون .

و لأنه تعالى جعل مدّ العين إلى الدنيا مُقابلا و قسيما ل " رزق ربك " ، فمن هنا نعلم أن ربّك هنا هو الروح و النور و العلويات المقدسه . بالتالي الدين شأن روحاني في حقيقته الكامله الأصليه . و ما تعلّقه بالدنيا إلى من باب التسخير للروحانيات و العلويات ، أو من باب تمثيل تلك الروحانيات في الماديات كقراءه القرءآن في البيت حتى يتّسع و لا يكون مقبره أي كالمقبره التي ليس فيها إلا الأموات، و واضح أن هذه أوصاف على نمط الأمثال .

و على ذلك ، الذي يعتبر أن من جوهر الدين طلب المال و الولد و النساء ، أو الدنيا بكل ما فيها ، هو شخص لم يعقل حقيقه الأمر بعد ، و ما هو إلا خبيث يتلبّس بلباس الطيبين و هيهات .

نزل القرءان من العرش ليرفعنا إلى العرش ، لا ليُسمّرنا بالأرض .

" الرحمن علّم القرءان " لنرجع بالقرءآن إلى الرحمن .

سألت إحداهن : اين هي الاشاره بالتسبيح "بإطلاق" في الايه ؟

فقلت : لما قال " من آناء الليل فسبّح و أطراف النهار " و لم يقل : فسبح بكذا . بل جعل التسبيح مطلقا مثلما جعل الفتح في " إذا جاء نصر الله و الفتح " مطلقه ، على عكس " فتحا مبينا " و " فتح قريب" المقيده للفتح .

...

سنّه ربانيه : " أهلكنا المسرفين " .
فعاقبه الحضاره المبنيه على الإسراف ، معلومه .

...

" لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون " .
أي فيه ذكركم بالأمثال و القصص الرمزيه ، " و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون".
فإذن من يقرأ قصص القرءان و آمثاله على أنها ليست ذكرنا نحن ، ذكره هو ، ذكر الأحياء اليوم ، فهو ممن لم يعقل و ليس هو من العالمين .

...

ورد سؤال يقول : لماذا قيل " الله خير الرازقين " هل يوجد رازق غير الله ؟
و الجواب : هذا مثل قوله " أحسن الخالقين " ، لأنه قال عن الذين بعضمن يصنعون الأوثان "و تخلقون إفكا" و قال المسيح " أخلق لكم من الطين كهيئه الطير فيكون طيرا بإذن الله " .
فإذن باعتبار الظاهر و الكثره يوجد أكثر من خالق ، فقال عن نفسه تعالى " أحسن الخالقين" لأنه أولا خالق بالذات ، و ثانيا كل كائن عنده القدره على الخلق فإنما هي فيه بنحو الإفاضه لا بنحو الأصاله ، يعني صفه الخالقيه أصيله في الله و مستعاره في العباد . ثالثا لأن حسن الخلق تابع لأمور كمدى علم الخالق ، فلأن العبد حين يخلق محدود العلم فكذلك يكون خلقه محدود الحسن ، فإذن أحسن الخالقين هو أعلم العالمين ، و هكذا في بقيه الصفات .
كذلك الأمر في الرزق . الرازق في الحقيقه و الأصاله واحد ، لكن الله تعالى يفيض من هذه الصفه الذاتيه له على من يشاء من عباده و يتجلى له بها فيصير العبد مظهرا من مظاهر الرازق في الخلق . فتجده يقول أنه يرزقنا " من السماء و الأرض " . فالله يرزقنا نحن بوسيله و مظهر السماء و الأرض. و كذلك بمظهر الحيوانات حين نأكل و نشرب منها . و كذلك من الأشجار و الثمار . و وردت الآيات بكل ذلك و أكثر .
و قال في تقسيم الميراث " و إذا حضر القسمه أولوا القربى و اليتامى و المساكين فارزقوهم منه " .
و قال في آيه أخرى " و لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما و ارزقوهم فيها و اكسوهم" . فنسب الرازقيه للإنسان و جعلها له و نصّ على ذلك .
لكن مصدر هذا الرزق هو الله " أنفقوا مما رزقكم الله " . و كإشاره : "و إذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين ءامنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين".
فهنا الذين كفروا يعتقدون عكس نظريه الوساطه في الرازقيه ، أي لم يعترفوا بأنهم وسائل لرزق غيرهم و جعلوا مشيئه الله رازقه بنحو مستقلّ عنهم أي عن الخلق من حيث المبدأ ، و كأنهم هم

أنفسهم لم يحصلوا على رزق الله بوسيله مخلوق مثلهم كالسماء و الأرض و ما فيهما ، أي كأنهم يعتبرون هذه الأمور وسائل لإفاضه الرزق لكنهم هم أنفسهم ليسوا أيضا وسائل لإفاضه الرزق، و قل مثل ذلك في غيرها من الصفات كالذين يقولون : أنُعلّم من لو يشاء الله علّمه ، فتأمل . نعود فنقول : فالله هو وحده الرازق في الحقيقه ، و المخلوقات رازقه في المظهر و الصوره .
فالله "خير الرازقين" لأن رزقه أصيل لا مستعار . و رزقه مطلق غير محدود في ذاته " إن هذا لرزقنا ماله من نفاد " على عكس ما عند الرازق من العباد و العبيد إذ " ما عندكم ينفد و ما عند الله باق "و "فوق كل ذي علم عليم" و فوق كل ذي رزق رزّاق . و كذلك الله يرزق بحكمه و قسط و لمنفعه عباده ، لكن العبد يرزق و ينفق على غيره من العبيد بنحو قد يكون طائشا و مسرفا و ظالما و لمصلحه نفسه هو من باب إطعام الغير لإذلالهم لا لمنفعتهم الخالصه كما يفعل الذين لسان حالهم " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا و لا شكورا" ، إذ ربه غني عنهم ، و هو بربه غني عنهم .
الخلاصه : الخالقيه و الرازقيه و الإماته و الإحياء لله بالأصاله و الإطلاق و لغيره ممن هو دونه بالإفاضه و التقييد . و الله أعلم .

...

من فقه لسان العرب : أنيق تأتي من مادّه "أنق" ، و الأَنَقُ تعني الفرح و السرور .
ما علاقه الأنيق بالفرح و السرور ؟
الجواب : الإنسان الذي بطنه فرحا و مسرورا سيكون أنيقا في ظاهره . هذا وجه .
الوجه الآخر و الأهم لهذا الزمان هو أن الأناقه يجب أن تكون سببا للفرح و السرور ، لا وسيله للتكبّر و المنافسه و الشعور بالحقد و بباعث من المنافسه و الاستهلاك .
و حسبك هذا من الفقه العربي .

...

حيث أن حريه الكلام هي أساس الإنسانيه و "الحضاره" الراقيه ،
و حيث أن القدره على حسن التعبير هي من صلب تفعيل حريه الكلام إذ عدم معارضه حريه الكلام مع تحويل كلام الناس إلى سخف و ضعف و ركاكه و سذاجه هو قتل لحريه الكلام لكن بطريقه غير مباشره ،
و حيث أن الكلام عموما إما نثر و إما شعر و الشعر هو الأشرف ،
فالنتيجه المنطقيه مما سبق هي التالي :
أعظم تجليات الإنسانيه هي في العرب الخُلّص إن استطاعوا أن يحرسوا حريه الكلام المطلقه .

...

يقول البعض : أنتم تدعون إلى حريه الكلام المطلقه ، فلو كانت فعلا مطلقه في الشرع القرءاني فلماذا حكم القرءان على القاذف المرأه المحصنه بالجلد ، إذ أليس القذف من حريه الكلام ، فهذا دليل على أن القرءآن ضد حريه الكلام المطلقه ، فما تقول ؟

الجواب : إن الحكم بالجلد على القاذف للمحصنات لعله أكبر أدلّتنا على أن القرءآن مع حريه الكلام المطلقه . لأنه لم يحكم على أي متكلّم في سوى ذلك بأي شئ !
فحيث لا مطلق فعليا إلا المطلق سبحانه ، فكل قاعده لابد أن يكون لها استثناء يؤكد وجودها العام . كذلك في القرءآن . القاعده هي حريه الكلام المطلقه حتى و لو في الذات الإلهيه كما تجده مبوسطا في كتاب الله إذ ذكر ما تكلّم فيه الكفار على الذات المقدّسه جلّ و علا . و الاستثناء الوحيد المذكور في كتاب الله هو لقذف المرأه المحصنه بغير شهود لإثبات مضمون القذف ، و ذلك لكونه ضروره جماعيه إذ تثبيت الأنساب ضروره في مجتمع يقرّ الملكيه الشخصيه و غير ذلك من فوائد حفظ الأنساب الظاهره و الباطنه . فحتى قذف المحصنات لم يُقيّده الله تعالى مطلقا ، بل سمح به ضمنا ، لكنه جعله مشروطا بتقديم برهان يؤكد صحّه القذف ، بالتالي حتى في هذا الاستثناء الوحيد لم يقيّد الله تعالى حريه الكلام تقييدا مطلقا بل جعله مشروطا و هو نوع بسيط من التقييد .
و كونه جعل القذف مشروطا بوجوب تقديم البرهان ، فهذا دليل على أن أي كلام آخر الإنسان غير مُطالب بتقديم برهان لإثباته حتى يقي نفسه العقوبه ! فتأمل هذا جيّدا .
النتيجه الضروريه باستقراء القرءان كله أن لا تقييد على حريه الكلام في كتاب الله في الدنيا ، بل يجوز لكل أحد - من حيث المبدأ - أن يتكلّم بما يشاء ، كيفما شاء ، و على الناس تمييز المعاني و الحقائق بأنفسهم و هذا من صلب تكليفهم . و الاستثناء الوحيد لهذه القاعده هو حدّ القذف الذي لا يُقدّم صاحبه برهانا يُثب صدقه ، و ما سوى ذلك الإنسان غير مُلزم حتى بتقديم برهان لإثبات مضمون كلامه .
و من هنا تجد أيضا أن المؤمن لو جلس في مجلس أناس يخوضون سلبيا في آيات الله ، الله تعالى لم يأمره بأكثر من مفارقه المجلس ، و لم يُقرر أي عقوبه على الذين يخوضون في آيات الله .
و كذلك تجد أن ما شتم به المنافقون الرسول صلى الله عليه و سلم ، و هو مذكور في القرءآن مخلّد فيه ، لم يُعاقبهم الرسول عليه بعقوبه ، و لم يحكم الله فيهم بحكم قضائي بشري في الدنيا .
و الأمثله كثيره لمن تدبّر كتاب الله و لم يُناصر الطغاه .

...
قرأت قبل يومين أن الذي كتب إعلان الاستقلال الأمريكي هو توماس جيفرسون ، لكن يوجد معلومتين مهمتين في هذا المجال جعلتني أرغب في دراسه جيده أذكر فكرتها هنا لمن يريد أن يقوم بها أيضا في حال حيل بيننا و بين إتمامها :
أولا ، قبل إحدى عشره سنه من كتابته للإعلان ، حاز توماس جيفرسون على نسخه من القرءان الكريم الذي ترجمه جورج سيل ، و قد قرأه جيفرسون .
ثانيا ، أول رئيس أمريكي - قبل باراك أوباما - يرميه خصومه السياسيين بأنه "مسلم" هو .. جيفرسون !

المعلومه أو الملاحظه الثالثه هي ملاحظه شخصيه و هي التالي : وجدت أن بنود الدستور الأمريكي الأساسيه كحق التعبير الحر و حق حمل الأسلحه مثلا هي حقوق و أمور كان يقوم بها المسلمون و القرءآن يقررها تقريرا صريحا أو ضمنيا .
فكره الدراسه هي التالي : تأمل بنود الدستور الثلاثه و الثلاثين الأصليه التي قدّمها مجلس الشيوخ الأمريكي "الكونجرس" سنه ١٧٨٩م للولايات ، ثم النظر في كل بند منها و مدى توافقه أو تعارضه مع تعاليم القرءان الكريم .
فوائد هذه الدراسه كثيره ، لذلك لا نشتغل بذكرها هنا ، و حسبك أنها تُظهر مدى "قرءانيه" دستور أقوى دوله في هذا الزمان ، سواء على مستوى التوافق أو التعارض معه .
...
للإنسان صورتين ، نفسانيه و جسمانيه .
أما الجسمانيه فتراها بالعين ، و أما النفسانيه فتراها مباشره بالبصيره ، و من وراء حجاب بالأذن .
لعلّك تسأل : كيف نرى بالأذن ؟ بسماع كلام الإنسان . مباني كلامه ، معاني كلامه ، نغمه كلامه . أنفاس و رائحه كلامه .
و جمال الصوره النفسانيه لا يقتضي جمال الصوره الجسمانيه ، و العكس أيضا صحيح ، فلا تلازم بين الصورتين بالضروره .
بل قد تكون صوره نفسه ملائكيه و صوره جسمه شيطانيه " ربّ أشعث أغبر ذو طمرين لو أقسم على الله لأبرّه " .
و قد تكون صوره جسمه ملائكيه و صوره نفسه شيطانيه " و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خُشُب مسنّده " .
و قد تكون صوره نفسه و جسمه ملائكيه " إنك لعلى خلق عظيم " .
و قد تكون صوره نفسه و جسمه شيطانيه ككل قبيح المنظر من الكفار و المنافقين أي الجاهلين .
...
كفى هتلر فخرا و دلاله أنه كان على حق ، أن الغرب الملحد كان و لا يزال ضدّه .
الفضل ما شهد به جهله الأعداء .. بعكس ما يشهدون به لانتكاسهم و انقلاب عقولهم .
...
البعض لا يفهم سبب إصرار المسلمين للكثير جدا من المرّات على فتح القسطنطينيه ، و بدأت التبشير بالفتح على لسان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، ثم بدأت أولى المحاولات على عهد أصحابه ، و استمرّ الأمر إلى أن جاء السلطان محمد رضوان الله عليه بعد نحو ثمانمئه سنه .
ضع هذه الفكره في بالك ثم أعد التفكير في المسأله :
لو كان المسلمون قد أزالوا القوّه الغربيه من أوروبا ، لما نشأت الحداثه الغربيه التي نراها اليوم و التي نشرت الجهل و الكفر بالمعنى الحقيقي على مستوى العالم كله بدايه من انحطاط ما تبقّى من روحانيه في أوروبا نفسها متمثله في الملّه اليسوعيه ، مرورا بما تبقّى من العالم الشرقي و الغربي .

أظن المسأله لا تحتاج إلى تحيّر . بكل بساطه ، رأى المسلمون الإمكانات الإلحاديه و الانتكاسيه في عمق النمط الأوربي في الرؤيه و التفكير و العيش ، فأرادوا انتزاع شجره الزقوم من قبل أن يخرج طلعها الذي هو كرؤوس الشياطين .
و الله يُثيبهم على نيّتهم و جهادهم ، و الله يعيننا على زماننا .

...
أي عربي : ليكن لك ورد يومي من قراءه الشعر . فثمّ يكمن السرّ .

...
سأل سائل : لما عبد ابراهيم الكواكب ثم القمر و ثم الشمس ، هل هم يرمزون للماده و الأفكار و العقل ؟ و إن لا فما ؟
فأجبنا : كلها سماويات . الماده أي الجسمانيات يُرمز لها بالأرض . أما تلك فكلها سماويات ، بالتالي هي رمز - في هذه الحاله - على النفس . و التأويل : هي الأفكار الذهنيه الزائله التأثير ، أي الخيالات و التصورات الجزئيه التي تتغيّر من وقت لوقت . فابرهيم كان يطلب مقام البقاء و الثبات ، أي مقام الحقيقه المطلقه الثابته . فنظر أولا في الأرضيات فقال " ما هذه التماثيل " لأن كل جسماني هو تمثال لمعنى فكري و نفساني و ذهني معيّن . فرفض التماثيل و قال " إنهم عدو لي " ، لأنه يسعى للأصل و المصدر و المنبع . فارتفع من التمثال إلى عالم الأفكار الذي هو مصدر هذه التماثيل . فنظر في السماء . " فرأى كوكبا ..القمر..الشمس" و رفضهم جمعيا بسبب نفس المبدأ و هو "لا أحبّ الآفلين " و الأفول هو التغيّر و التحوّل ، و لا يكون إلا في الأشياء المحدوده الذات ، و بما أنها محدوده فيوجد ما هو أكبر منها ، و الأكبر فاعل في الأصغر ، و الأعلى فاعل في الأدنى ، بالتالي لا يمكن للأفكار و التصورات و الخيالات أن تكون هي الأساس الحقيقي للعلم التحقيقي ، لأنها حادثه و طارئه فيوجد ما هو فوقها . و أخيرا وصل إلى " إني وجهت وجهي للذي فطر السموات و الأرض حنيفا و ما أنا من المشركين " أي بلغ مقام الوحده المطلقه الذي لا يمكن أن يُشاركه شئ في نفس وجوده أي لا وجود إلا هو ، و لا حقيقه إلا هو ، و لا هو إلا هو . و لأنه المطلق فإذن لا يمكن أن يُتصوّر حتى أن يكون ثمّه شئ غيره أو فوقه أو ورائه ، لأن الغيريه و الفوقيه و الماورائيه ممكنه فقط بالنسبه للذوات المحدوده ، فإذا كانت الذات مطلقه فيستحيل حتى تصوّر وجود ندّ أو ضدّ أو غير لها . و هذا هو مقام " فاعلم أنه لا إله إلا الله "
و ملاحظه أخيره على السؤال نفسه : ابراهيم لم يعبد الكواكب و القمر و الشمس . لكنه " نظر نظره في النجوم " . نظر لم يعبد . العباده هو انحصار العقل في توجّهه على شئ معيّن ، و اعتقاد أن هذا الشئ هو الأصل و أن له مقام الاستقلال في الوجود . لكن ابراهيم كان ناظرا و متأملا في هذه الموجودات .

قال السائل تعليقا على نفيي لكون ابراهيم عابدا لهم : هو قال هذا ربي . فأجبت : كما أنه قال حين كسّر الأصنام الأرضيه أمام قومه " بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون " ، كذلك قال

حين تكسير الأوثان السماويه أمام قوله " هذا ربي " لأنهم كانوا حوله يسمعونه و لذلك قال في الأخيره " فلما أفلت قال يا قوم إني بريئ مما تشركون" يعني كان تعليما لقومه و تدرّج معهم حسب فهمهم .

فقال : و بعدين ... كيف يقول ذلك بعد ما اراه الله ملكوت السموات و الارض و اصبح من الموقنين... يعني اليقين مرحلة قبل التوحيد؟

فقلت : بالضبط . لأنه شهد الحقيقه استطاع أن يعلّمها لقومه بالتدرج معهم .

و قال : أيضا استخدام كلمة جن عليه الليل... هل المجنون من يعبد الافكار و الخيال؟

فقلت :ممكن جدا اعتباره كذلك . لأن الجنون ضد العقل ، و العقل يقضي بأن الحقيقه المتعاليه الممده للكل فوق الأفكار و الخيالات .

سألت إحداهن : لماذا استخدمت رمز "النفس" وليس "الروح" على السماويات ؟

فأجبت : لأن الروح من العرشيات .

فقالت : طيب على هذا الأساس . نحن قلنا اأن المرأه (نفس وبدن) تمثل الأرض . إذا النفس للسماويات إذن لماذا المراه أرض ؟

فأجبت : لكل رمز أكثر من معنى ، و يتغيّر معناه بحسب السياق الذي هو يوضع فيه . فحين نقول رجل و امرأه و ولد ، فالرمز هو السماء التي تنزل الماء و الأرض التي تستقبل البذره و الشجره التي هي ولد الأرض و السماء . لكن حين نقول روح و نفس و بدن ، فيمكن أن يُقال عرش و سماء و أرض . و هكذا تتعدد التأويلات بحسب اختلاف الاعتبارات و زوايا النظرات .

...

سألت الشيخ مرّه : ما سرّ قوّه أمريكا في هذا الزمان ؟

فقال : لكل قوّه مصدر ، فما ظنّك أنت ؟

فقلت : أهو في اقتصادهم ؟

فقال : إنهم تحت خطّ الفقر لمديونيتهم للصين .

فقلت : أهو في تعليمهم ؟

فقال : الطبقه المتعلّمه على مستوى عال صغيره نسبيا و لا تتجاوز الخمسه في المائه من الشعب ، و مقارنه بالشعوب الأخرى هم ليسوا من الأوائل في التعليم على العموم ، و أكثر شعبهم لا يكاد يفقه شيئا وراء دائره وظيفته الضيّقه و يميلون إلى العواطف أكثر من الأفكار ، و الصين مثلا أعلى منهم في التعليم عموما .

فقلت : أهو في أخلاقهم ؟

فقال : غيرهم من الغربيين مثلهم بل أفضل منهم بكثير من جوانب متعدده .

فقلت : لعله في إبداعهم ؟

فقال : إبداعهم الذي يتميّزون به غالبا ينحصر في الجانب المسمّى بالترفيهي . و الترفيه أي اللهو و اللعب لا يُعطي قوّه دوليه بل أحسن أحواله أن لا يكون سببا للضعف .
فقلت : في الحقوق التي يعطونها لشعبهم ؟
فقال : الآن بدأت تصل للحق . نعم فالحقوق الدستوريه للأمريكي لا مثيل لها في أي دوله أخرى إن جمعتها كلها ، و هذا باستثناء ما اضطرّوا أن يرتكبوه في العقود الأخيره من تضييقات بسبب ردّه فعلهم تجاه ما يسمّونه الإرهاب . لكن كأصل الحقوق لها مدخليه قويّه في الأمر ، فإنه شعبا يُعاني من القهر لا يُفلح ، و شعبا يتحايل على حكومته ليستخرج لنفسه نسمه كرامه و مجالا للعمل الحرّ يتعوّد على الفساد بمجرّد الاشتغال بمقاومته و التفكير في كيفيه التحايل عليه . هذا لا يعني أن كل شعوب العالم مقهوره و فاسده ، و الأمريكان على الضدّ من ذلك ، هذا تخيّل أمريكي فاسد ، أكثريه الأمريكان يعانون على مستوى المعيشه و القهر النفسي و الاجتماعي لأسباب متعدده يعرفها و يقرّ بها الأمريكان قبل غيرهم ، لكن المقصد هو بيئه اشتغالهم على أنفسهم بالرغم من معاناتهم هي بيئه جيّده بسبب الحقوق الأساسيه المكفوله لهم دستوريا من قبيل الحق في التعبير الحرّ و حق حمل السلاح و حق التجمّع السلمي ، فإن أي جماعه من الناس تريد أن تُجاهد لتخرج من أزمه ما إن استطاعت أن تتكلم بأمان لتوصل مطالبها لمن يمكن أن يعينها أو لتجد أنصارا على قضيتها ، و إن استطاعت أن تأمن نفسيا بحمل سلاح ضدّ خصومها المجرمين المحتملين ، و إن استطاعت أن تتجمّع لتتحاور و تتناظر و تتناقش و تُخطط مع أنصارها و أصحابها لكيفيه إتمام الأمر الذي يريدونه ، فمثل هذه الجماعه غالبا إن لم يكن دائما لن تحتاج إلى أكثر من الاشتغال الفكري السلمي للوصول إلى مطالبها ، و الاستثناءات قليله جدّا من قبيل حقوق العنصر الأسود في أمريكا الذي يصرّ الكثير من البيض في أمريكا على اضطهادهم بسبب لون بشرتهم ظاهرا و بسبب الأفكار التي يحملونها عن السود باطنا و أهم مصدر لهذه الأفكار - إن لم يكن المصدر الوحيد - هو الملّه الصليبيه كما لا يخفى على أهل الاطّلاع . و العنف المتولّد من ذلك معلوم و مُشاهد و اليوم حدثت للمرّه الثانيه في أقلّ من أسبوعين طلق نار من سود ضدّ عناصر شرطه من البيض . فهذه القضيه لا تزال قائمه و التعصّب العرقي مستمرّ من الطرفين فعلا و ردّا للفعل . نعم هذه حاله استثنائيه ، لكن الأصل على حاله ، و هو أن تثبيت الحقوق التي تضمن السلم في العمل و التغيير ، هو الطريق الوحيد الممكن للحيلوله بين وقوع العمل تحت الأرض و التغيير برفع الأسلحه بدلا من رفع مستوى الكلمه و الفكره .
فقلت : فما العوامل الأخرى التي تؤدي إلى القوّه في هذه الدنيا ؟
فقال : الجيش . فإن الحقوق تخلق دوله قويه من الداخل ، لكن هذا لا يعني أنها ستكون قويه من الخارج . و الناس حين تتكلّم عن قوّه الدول في هذا الزمان فإنها تتكلّم عن القوّه على مستوى الخارج ، أي في علاقتها مع الدول الأخرى و قدرتها على فرض إرادتها عليهم . كل كلام عن القوّه الدوليه إنما هو كلام عن مدى إمكان تفعيل الجبريه . و ما وراء ذلك فإنما هو كلام عن حسن الانتاج للمواد المعيشيه و تبادلها ، في المحصّله . و سرّ - و ليس هو بسرّ - قوّه الدوله الأمريكيه على مستوى

فرض إرادتها على الدول الأخرى هو نفس سبب قوّه الدوله العثمانيه حين كان سفراء أوروبا يركعون أمام السلطان ، و هو أنه كان باستطاعته أن يُطلق أمرا واحدا يُعيد به عدوّه إلى أيام قابيل و هابيل . بين الدول ، في السابق كما اليوم ، لا يوجد شيءً في نهايه المطاف و عند مقطع الحكم و في آخر التحليل إلا شيءً واحد و هو من يستطيع أن يُنزل عزرائيل أولا على الآخر . هذا هو المتن ، و الباقي حواشي توضيحيه و تعليقات ثانويه . كذلك كان الألمان أيام هتلر العظيم في تسليح أنفسهم . و كذلك الأمر دائما . و من هنا كان النبي صلى الله عليه و سلم يأخذ من مدخوله السنوي قدر سنه لأهله ليدّخروه و يجعل الباقي في الأسلحه . الأسلحه على المستوى الدولي كالكلمه على المستوى الوطني ، هي السبيل لإقامه الأمور و حلّ النزاعات إن أراد الناس أن يقيموا أمرا ذا بال و حسن مآل . الدوله إنسان أناني جدّا ، "نرجسي" إلى أبعد الحدود الممكنه . و لقاء مجموعه من ممثلي الدول مع بعضهم البعض هو كجلوس مجموعه من الفراعنه مع بعضهم البعض و كل منهم يقول في نفسه "أنا ربكم الأعلى" و يعلم أن الآخر يقول ذلك في نفسه و لا يبحث إلى عن مصالحه هو في المحصّله ، و لكن يتصرّفون مع بعضهم أحيانا في الظاهر - و غالبا أمام الصحافه فقط التي تعرض ذلك أمام العامّه - و كأنهم أناس "متحضرين" يتناقشون بحثا عن "الصالح العام" و "خير البشريه" و غير ذلك من خرافات . كل دوله على استعداد أن تبيد كل دوله أخرى إن استطاعت و رأت في ذلك مصلحتها القصوى ، و لا يطرف لهم جفن في ذلك . إلا أنه لا يكفي أن تملك الجيش الجيّد لتكون الأقوى ، لكن يجب أن تكون قادرا على استعماله ، و الجيش الأمريكي - لحسن حظ الأمريكان - هو مجموعه من السفاحين الذين لا يبالون أين يلقون قنابلهم النوويه لو وصل الأمر بهم إلى هذا الحدّ في القتال . و بقيه الدول تعرف ذلك جيّدا . ثم الشعب الأمريكي نفسه داخليا مُسلّح ، و عدد الأسلحه في أمريكا أكثر من عدد الشعب نفسه ، و يستطيع أي شاب أرعن أن يحصل على سلاح فخم و مطوّر باتجاه الفتك الأسرع و الأعمق بأرخص الأثمان نسبيا ، يستطيع أي شاب تقريبا في أمريكا أن يحصل على سلاح لكن لا قد لا يستطيع أن يحصل على تعليم جامعي أو تأمين صحّي . من هنا فإن الدوله المجنونه فقط هي التي تفكّر أن تغزو الأمريكان في عقر دارهم ، الشعب كلّه جيش تقريبا ، و هو شعب عموما متعوّد أن يرى مناظر الدم و القتل من كثر مشاهده أفلام القتل ، فضلا عن أنه شعب متعوّد على خوض الحروب على مرّ تاريخه فإنه يخوض حربا كبرى بمعدّل واحده كل عشرين سنه من يوم تأسيس دولتهم . فكما ترى الشعب مستعدّ للقتال خارجيا و داخليا ، و هو مزوّد بأفضل الأسلحه عالميا ، و هو باختصار كما قال أحدهم " نحن شعب يحبّ الحرب ! نحن شعب حربي ! " . أو بعباره أخرى فيها شيءً من التجوّز و التساهل : هو شعب يُطبّق فريضه "الجهاد" بجدّيه لم يشهد التاريخ الحديث مثلها . و من عمل بشيءً من الشريعه أفلح و لو كان كافرا ، فإنها قضايا وجوديه آثار لها أسباب ، و الله أعلم بالصواب .

...

" و من الشياطين من يغوصون له و يعملون عملا دون ذلك و كنّا لهم حافظين " .

سؤال : كيف تسخّرت الشياطين لسليمان ؟

الشيطان من العصاة للأمر الإلهي , بالتالي لا مجال للكلام عن توجّه أمر شرعي معيّن لهم بإطاعة سليمان , ثم إن القرءان لم يذكر مثل هذا الأمر فلا داعي أيضا من هذا الوجه لافتراض وجوده .
ذكرت الآية أن هؤلاء الجن حين كانوا يعملون لسليمان قبل أن يخرّ بسبب موته , " فلما خرّ تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " بالتالي كانوا في حالة " العذاب المهين " من مجرّد رؤيتهم لصورة سليمان قائمة أمامهم و لم يتجرؤوا على مجرد مساءلته أو التفكير حول سبب طول مكوثه . و هذه حالة من الرهبة و الهيبة عجيبة .
فسليمان بالقهر تسلّط على الشياطين و تسخّروا له .
فيصبح السؤال : ما هو السبب القاهر الذي به سخّرهم ؟ فكما أن النبات بالماء يخرج , و الولد بالمني ينتج , فما هو سبب تسخير هؤلاء .
ثم من وجه آخر , نعلم من هذه الآية أن تسخير الشياطين في أعمال الإنسان الحسنة أمر مشروع . سواء كانوا من شياطين الإنس أو من شياطين الجن .
و هذا يُجيب على حجّة كثيرا ما يذكرها من لا يعقلون و هي هذه : كيف تستفيدون من ما ينتجه الغرب الحداثي و أنتم ترمونه بأقبح القبائح ؟ و الجواب : كما استفاد سليمان من عمل الشياطين مع كونه بالتأكيد لا يرغب في أن يكون شيطانا مثلهم ! الاستفادة من بعض – و تأمل كلمة "بعض" – ما ينتجه الشياطين شيء , و أن تتبنى فكرهم و نهجهم و شكلهم و أسلوب عيشهم شيء آخر تماما . كل من يشتغل سيصبح في يده خير ما إذ " لكل مجتهد نصيب " . لكن غربلة هذا الانتاج و تخيّر الصالح منه و وضعه في محلّه المناسب له بالقدر المناسب هو شغل السليمانيين .

...

" و إسماعيل و إدريس و ذا الكفل , كُل من الصابرين " .
يجمع الناس مقاماتهم المعنوية , بغض النظر عن تسلسل ظهورهم الأرضي أو فتراتهم الزمانية . كل من اشتركوا في عقل حقيقة أو التحقق بصفة أو التخلّق بسمة , فهم "أهل نفس الزمان و المكان" إن شئت , و التقديم و التأخير بهذا الاعتبار إنما يتم بمعيار الأفضلية و الأشرفية , فمن كان أشرف كان أقدم . و الأشرفية بحسب مدى سعة النفس و مدى درجة الحقيقة المعقولة و مدى رسوخ الخلق و مدى التحقق بالصفة .

...

من الأخطاء الشائعة : أولئك الذين يقولون مثلا " ابرهيم خليل الله " و " موسى كليم الله " و " عيسى روح الله " و ما أشبه , و يقولون ذلك بمعنى حصري , أي كأنه لا خليل إلا شخص ابرهيم , و لا كليم إلا شخص موسى , و لا روح إلا شخص عيسى, و على هذا القياس . و منشأ قولهم هذا بحسب الظاهر أنهم لم يقرأوا في القرءان وجود هذه النسب إلا لهذه الأسماء المباركة .
فأين الخطأ في قولهم هذا ؟ الجواب : " منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك " و " الله واسع عليم " .

فأولا , ما ذكره القرءان على سبيل ضرب المثال لا ينبغي أخذه على أنه حقيقة مطلقة حاصرة . فما الأسماء المذكورة في هذا القرءان إلا تمثيل لحقيقة و مقام معين . " منهم من قصصنا عليك " . لكن هذا لا يمنع تحقق آخرين بنفس هذه المقامات , إذ "منهم من لم نقصص عليك" .
ثانيا , سعة الله تعالى تقتضي أن لا ينحصر المعنى الواسع في شخص معيّن . إنما يحصر المعاني الواسعة العبيد المحصورين و ضيقي النفس و الأفق . لا مزاحمة في المقامات العالية . إنما المزاحمة في المادّة .

قالت إحداهن : ما فهمت "إنما المزاحمة في الماده" .
فقلت : يعني في الأشياء المادية غالبا يكون الحاصل عليها واحد فقط , مثل لو يوجد " منصب رئيس الحكومة " , فهذا منصب واحد لا يمكن أن يشغله أكثر من واحد فقط . كذلك مثلا لو وجدت وجبة طعام واحدة و أراد نفس الوجبة ثلاثة أشخاص , ارادها كلها , فلا يمكن في هذه الحالة إلا أن يأخذها كلها واحد . لكن في الأمور المعنوية و الصفات الروحية يمكن أن تتعدد ظهورات نفس الصفة بدون أن تنقص من ظهورها في الشخص الآخر , مثلا العلم , يمكن أن يكون ألف شخص كلهم من أعلى العلماء و بنفس المستوى - نظريا - و هذا لا يعني أن حصول أحدهم على العلم بالضرورة يكون نقصانا في علم الآخرين .
...
يقول البعض : الخيال غير حقيقي , و الجسم المادي فقط هو الحقيقي . و من هنا تأتي العبارة الشائعة "كذا من الخيالات" بمعنى أنها من الأباطيل الصرفة التي لا تحقق لها .
نقول : فكيف يتخيّل الإنسان شيئا في اليقظة أو المنام فيتأثر بذلك جسمه ؟ هل يُعقل أن غير الحقيقي يفعل في الحقيقي !
تسعة أعشار الفلسفة الغربية هي أفكار ناشئة من رغبتهم في تحقيق مصالح مادية و سياسية معينة , ثم يضعون الأفكار الملائمة للوصول لهذه المصالح – أو ما يظنون أنه مصالح و هي طامات قريبا ما ستحلّ فوق رؤوسهم .
...
أنا ممكن يكره بل يبغض و يتقزز من هذه الكلمات و أحاول قدر المستطاع أن لا أستعملها خصوصا في هذا الزمان :
1- الإسلام . يجب أن نشرح الإسلام . يجب أن ننصر الإسلام .
2- المجتمع الإسلامي . الدولة الإسلامية . الأمة الإسلامية .
3- يجب أن نحاول تقريب الإسلام للناس . يجب أن نُحبب الناس في الإسلام .
4- هذا ما يقوله الإسلام في كذا . تعاليم الإسلام توجب كذا .

سألت إحداهن : لماذا تكره مصطلح الأمه الإسلاميه ؟

فأجبت : أكره الجميع لنفس الأسباب . لأن المفروض أن يكون الكلام إما على (مصادر) "الإسلام" أو على (علماء) المسلمين أو على (المسلمين) أنفسهم في تجمْعهم و تصرّفهم الفعلي . و في هذا الزمان صار الكلام عن "الإسلام" كأن الإسلام شئ مجرّد معلّق في الهواء ، بل و كأن المطلوب هو الإسلام و ليس حقائق "الإسلام" ، و كأن المطلوب هو نصره "الإسلام" و ليس " كونوا أنصار الله " و هكذا . فحين يقول شخص " تعاليم الإسلام توجب كذا " ، ما معنى هذا الكلام !؟ هل الإسلام شخص تكلّم و قال تعاليمي كذا ! لا . إنما الكلام هو عن "مصادر" مثل القرءآن ، تعامل معها أشخاص هم "العلماء" مثلا ، و قالوا ما قالوه إما بناء على منهج الكشف أو منهج البحث . و حين يقول شخص مثلا " يجب أن نُحبب الناس في الإسلام " فما معنى ذلك ؟ كأن الإسلام بضاعه يجب تسويقها للناس ، و كأنه شئ خارجهم و منفصل عن حقيقتهم ينبغي عرضه و تسويقه لهم و يجب إقناعهم به بشتى الحيل و الطرق و السخافات التي نسمعها كل يوم تقريبا . كذلك حين يقول شخص "المجتمع الإسلامي" لا يوجد شئ اسمه "المجتمع الإسلامي" ، لكن يوجد "جماعه المسلمين" أو على أقلّ تقدير " مجتمع المسلمين " . و كذلك الأمر في "الدوله" و كذلك في "الأمه" . العامل المشترك بين كل هذه التعبيرات الكريهه هو رغبه من وضعها في أن يُنسي الناس الوجود الفعلي للمسلمين . فلا نكاد نجد كلاما عن "المسلمين" ، فالكلام دائما عن "الإسلام" . و هذا خبث و جهل في آن واحد . هذا كله جانب من القضيه . جانب آخر هو التالي : "الإسلام" هو مجرّد مفهوم واحد من بين تعبيرات كثيره تكشف عن حقيقه الأمر ، أي أن الإسلام وجه ، و العبوديه وجه و مفهوم ، و العقل وجه و مفهوم ، إراده وجه الله وجه و مفهوم ، العلم وجه ، الإيمان وجه ، الإخلاص وجه ، و هكذا . ف الإسلام لله هو مقام من مقامات الإنسان الكامل . فحصر الأمر كله في الكلام دائما عن "الإسلام" هو حصر باطل . و لذلك حتى "المسلمين" هو تعبير من التعبيرات عن حقيقه "المسلمين". فهم أيضا "مؤمنين ، محسنين ، متصدقين ، ذاكرين ، متفكرين ، مجاهدين ، صابرين، متوكلين " إلى آخر سلّم المقامات و الأحوال المعنويه للإنسان السالك للطريقه الربانيه و الشريعه النبويه المحمديه الكماليه التكميليه . " الأمه الإسلاميه " بالطريقه التي تُستعمل فيها اليوم هي مفهوم عدمي ، و لا أشعر حتى حين أسمعه أنا أنه ينطبق عليّ ، أشعر و كأنهم يتحدّثون عن شئ آخر لا يتعلّق بنفس المسلمين الذين هم حقيقه واقعيه تجمعهم " لا إله إلا الله محمد رسول الله " و لهم أفكار شتى ، و مذاهب شتى ، و طرق شتى ، و هم من شتى الأعراق و الألوان و الأجناس و الأعمار و الطبقات و النفسيات . نعم لاشكّ أن لاسم الإسلام خاصّيه من حيث اصطفاءه في آيه " إن الدين عند الله الإسلام " ، لكن نفس القرءان أيضا قال " دينكم " و " أمركم " ، و قال " المسلمون " . لكن كلمه "إسلام" في القرءآن لم تُذكر أكثر من عشر مرّات ، بينما الإشاره إلى نفس المسلمين و المسلمات بلغت أكثر من أربعين مرّه . و صار نادرا ما نسمع شخص يقول " إني من المسلمين " ، و لكن كل من هبّ و دبّ يريد أن "يدافع عن الإسلام " و " ينشر تعاليم الإسلام " . فالغلو في هذا الأمر يجب أن يتوقف ، و يتم وضع الكلمه في نصابها و حدودها و سياقها و نسبيتها . و الله أعلم .

...

أمران يُشرّق الناس فيهما و يُغرّبون , و قد أغنانا شرح رسول الله صلى الله عليه و سلم لهما : تعريف الفطرة , و ماهية الدعوة .
أما تعريف دين الفطرة فقال النبي في دعاء ما قبل النوم " اللهم أسلمت وجهي إليك , و وجّهت وجهي إليك , و فوّضت أمري إليك , و ألجأت ظهري إليك , رغبة و رهبة إليك , لا منجا و لا ملجأ منك إلا إليك . اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت , و بنبيّك الذي أرسلت " . ثم قال عليه الصلاة و السلام " فإن مات .. مات على الفطرة " . فإذن الفطرة هي التوحيد الكامل على مستوى التعالي , و ظهور النور في اللسان و الإنسان على مستوى التجلي .
و أما ماهية الدعوة فقال النبي في دعاء ما بعد سماع الأذان " اللهم رب هذه الدعوة التامّة " . فإذن الدعوة التامة , و تمام الدعوة , كامن في فصول الأذان . التكبير و الشهادتين و الصلاة .
...
البعض من الكلام عن أهمية " العمل " و أنه أولى من " العلم " , أو أن " فائدة العلم هي العمل " فقط .
كلاهما غير صحيح و غير دقيق .
العلم دائما أولى من العمل . و نفس العلم عمل , و نفس طلب العلم عمل , و نفس عقل العلم هو أكبر الأعمال .
ثم إن ثواب الأعمال مقرون بمدى العلم . فالجاهل لا ثواب له إذ لا يعرف ما ينوي و ما ينوي له , و " ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها " .
و حين أمر النبي صلى الله عليه و سلم أحد الوفود بالرجوع إلى قومهم قال لهم " ارجعوا فكونوا فيهم , و علّموهم , و صلّوا". فقدّم التعليم على الصلاة .
و قال تعالى " يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات " . فأثبت التأثير بالرفع بالإيمان و العلم , و ليسا هما من الأمور " العملية " إلا عرضا و بنحو فرعي .
ثم إن نفس صورة العمل قد يقوم بها ثلاثة أشخاص , فيكون عمل الأول عند العرش , و الثاني مقبول , و الثالث مردود عليه. بالتالي المميز بين الأعمال ليس مجرد إتقان صورة العمل , و إلا لاستوى الثلاثة و لم يكن الفرق بينهما كالفرق بين العرش و الفرش .
و العمل لو لم ينبع من علم , فإنه ينبغ من أمر غير العلم بالحق , بالتالي يكون بالضرورة ناتج عن عادة أهل البلد أو تقليد أعمى أو مصلحة دنيوية أو غير ذلك من اعتبارات لا شيء منها يوجب الثواب و الفضيلة و الشرف بحد ذاته .
" و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا " . لماذا ؟ لأنهم لم يعلموا حقيقة " فاعلم أنه لا إله إلا الله " . فإذن آل مصير قبول العمل إلى العلم .
و حين حدد الله تعالى المهام الجوهرية للرسول حصرها في تلاوة الآيات , و تعليم الكتاب و الحكمة و التعليم المطلق , و التزكية . و التلاوة و التعليم المقيد و المطلق من شؤون العلم و هذا ظاهر , و التزكية باب لتحصيل العلم و ثمرة من ثماره و هو وسيلته الأولى و الكبرى .

و لهذا حين فتح الله على الشيخ محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه كتاب " الفتوحات المكية " كان أول أبوابه و أعظمها هو باب " المعارف " . و حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم كتاب "فصوص الحكم" و قال له أن الناس سينتفعون به , كان الكتاب كله في المعرفة .
فالحاصل من كل ما سبق أن على الإنسان أن يُعطي تسعة أعشار جهده للعلم , و العُشر الأخير للعمل الظاهري . و هذا هو الطريق الرباني النبوي . " إنما بُعثت مُعلّما " .

قالت إحداهن : طيب و هل من المعقول أن الذي يحاول أن يصلّي مع أنه لا يعقل من صلاته يتساوى هو و من لا يهتم أن يصلي اصلا !
فقلت : لا تساوي إن وجدت النية في إقامة فرض الله على الأقل .

...
أين " التطور " بالضبط في هذا الزمان الحداثي ؟
الجو : ملئ بسموم المصانع و الأجهزة و العوادم , و المشكلة البيئية في هذا الزمان معلومة عند أهل الاطلاع .
الأكل : معظمه فاسد و بلاستيكي و ملئ بالمواد المسرطنة . و عدد هائل و مخيف من الناس غربا و شرقا يُعاني شتى أنواع الأمراض كالسمنة و السكر و غيره بسبب نمط التغذية . فضلا عن أن متعة الأكل صارت بفضل الانشغال شبه الدائم بالوظائف و الخارجيات شبه منعدمة و صارت ثقافة " الوجبات السريعة " الالتهام لأي شيء له طعم عاجل جيد على طرف اللسان أمرا شائعا .
الجماع : صار الإنسان – خصوصا في البلاد "المتطورة" – يخشى أن يصيبه مرض بسببه فأصبحوا يلبسون أغطية تمنع الإحساس و اللذة إلى حد كبير جدا , و من وجه آخر يخشى الإنجاب الذي هو الثمرة الطبيعية للعملية , فيعني لا اللذة بقيت خالصة و لا الثمرة بقيت مطلوبة , اللهم إلا عرضا و بنحو ثانوي , النتيجة حصل هبوط .
التفرّغ : صار بسبب كثرة الديون و كثرة مطالب المعيشة و التنافس على الوظائف و الخوف من البطالة , شبه منعدما إلا قليلا جدا . و حتى أوقات الفراغ من الوظيفة أصبح الإنسان يرجو فيها مجرد السكينة حتى تهدأ نفسه من طرف , أو سببا للدخول في انحرافات قوية و إدمان على شتى أنواع المخدرات من أجل أن يشعر بشيء من التعالي و السكينة في نفسه التي كدّرها كثرة الانشغال المفرط في المطالب الجسمانية و الاجتماعية الشكلية .
النوم : ألحقه بالتفرّغ . و مشاكل النوم عموما في هذا الزمان لا نظير لها في أي زمان آخر تقريبا , حتى صار يوجد شيء اسمه " حبوب للنوم " ! و معلوم أن الإرهاق هو أحد خصائص هذا الزمان و سماته الأساسية الشائعة في الناس .
الأمن : لا فرق يُذكر بين الوضع الحداثي و غيره . فمن وجه الجرائم لعلها في تكاثر و الاحصائيات واضحة في هذا الشأن و على أقلّ تقدير هي كثيرة جدا و أنواعها تشمل كل شيء . و من وجه آخر الحروب التي يمكن أن تحدث في هذا الزمان ليست كحروب الخيل و الرمح لكنها حرب صواريخ

يمكن أن تُفني – كما فعلت القنبلة النووية الأمريكية في اليابان قبل بضعة عقود- مْئات الآلاف من الناس في ظرف ثواني أو دقائق معدودة .و من وجه ثالث و هم الأهم في هذا الوقت تحديدا , كثرة المطالب المادية و المالية التي تحتاجها الدول الحداثية الغربية تجعلها تضطر أن تغزو بقية البلدان مباشرة أو غير مباشرة حتى تأتي بالمواد الرخيصة أو تبيع سلعها في أسواق تلك البلدان بحرية و بدون مقاومة من أهل تلك البلاد و لا مُنافسة تُذكر, و هذا يؤدي إلى نشوء عداوات و كراهية غير محدودة و غير مسبوقة بين جماعات في هذه البلاد المحتلّة ظاهرا أو باطنا أو ظاهرا و باطنا و بين الناس في الغرب مما يؤدي إلى نشوء " العمليات الإرهابية " أحيانا و غير ذلك من آثار مباشرة و غير مباشرة لمثل هذا الاستغلال و العدوان , و كذلك يؤدي إلى نشوب العدوان و الثورات داخل هذه البلدان نفسها عن طريق جماعات تعد الناس بأن تحررهم من أثر المحتلّ الغربي أو الداخلي , و تسلسل العواقب يطول .

هذه هي أمور " الحياة الواقعية " التي يمكن أن يُرى فيها أثر " التطور لحياة مادية أفضل " أم لا . و كلها كما ترى . البيئة و الأمن يتعلّقان بالمحيط الطبيعي و البشري , التفرّغ و النوم يتعلّقان بالراحة البدنية و النفسانية الأولية , الجماع و الأكل هما متعتا هذه الحياة الدنيا الفعلية و المباشرة , أما ما سواهما فهما ثانويات أو أمور نفسية و روحية منكوسة يتم إظهارها في صور مادية فلا نعتبرها جسمانية صرفة من قبيل الأدبيات .

نعم صار عندك ألعاب الكترونية أكثر من أي زمان معروف مضى ... مبروك !

...

كيف يمكن أن نحكم على تقنية مادية معيّنة أنها نافعة أو مضرّة , أو "متطورة" أو "متخلفة" ؟

لا تستطيع أن تقول " متطور " إلا إن كان ثمة غاية معينة في ذهنك تقيس بها مدى تقدّم الشيء تجاه هذه الغاية أو ابتعاده عنها. التقدّم و التخلّف لا معنى له إلا بعد تحديد النقطة أو القيمة أو الغاية التي على أساسها تحسب ما تحسبه من بعد و قرب منها . إغفال هذه الحقيقة الأولية البديهية هو أحد أكبر أنواع الغفلة الفكرية في هذا الزمان , بل إن الاشتغال يتم ليل نهار و بشتى الطرق حتى لا توضع هذه المسألة أمام الناس بوضوح و وعي .

أولا يجب أن يتم تحديد الغاية .

ثانيا يجب تبرير الغاية . أي لماذا نقبل هذه الغاية من الصناعة , و لماذا نعتبرها نقطة حسابنا للتقدم و التخلّف .

لاحظ إلى الآن نحن لم نصنع شيئا , و لم نبن مصنعا , و لم نفعل شيئا بأيدينا بعد . نحن الآن في مرحلة التأسيس الفكري النظري الضروري . هذا لا يعني أنه يمكن أن نشتغل و نعمل بدون أن يكون لدينا هذا الأساس الفكري و النظري , القضية ليست اختيارية . كل صانع مفكّر من قبل أن يصنع بالضرورة , أو قابل لبعض النظريات الفكرية بالضرورة , شعر بذلك أم لم يشعر , وعى ذلك أم لم يعيه . ما نقوله هنا هو ادخال هذه القضية الضرورية في ساحة الوعي و التأمل الواضح . و هذا أيضا من أهم ما يغفله – عمدا على ما يبدو – القردة الشرقيين حين يسعون في الأخذ التقليدي عن

الغربيين , بل يغفله الكثير من الغربيين أنفسهم فانظر كم غربي من أهل الهوس ب "التكنولوجيا" يستطيع أن يشرح لك هذين الأمرين , أي الغاية من التكنولوجيا و تبرير هذه الغاية فكريا و فلسفيا , و أستطيع أن أحدس أنهم لن يكونوا أكثر من واحد في الألف و الباقي "ما أنا إلا من غزيّة إن غوت غويت " .

مثلا , لو قلنا أن الغاية من الصناعة هي الراحة البدنية . ثم فسّرنا و بررنا اتخاذنا لهذه الغاية بأن قلنا مثلا إن من الطبيعي أن يحبّ الإنسان الراحة و يفضّلها على التعب . حينها نستطيع أن نحكم على الأدوات و المنتجات بأنها متقدمة أو متخلفة . لأن المعيار سيكون كلما كانت أكثر جلبا للراحة البدنية فهي متقدمة , و إن كانت جالبة للتعب أو مقللة للراحة فهي متخلفة .

مثلا , لو قلنا أن الغاية من الصناعة توفير كمّيات كبيرة من المنتجات . ثم فسّرنا و بررنا ذلك بأن قلنا مثلا لأن عدد الناس في تزايد , و نحن نريد النفع المادي العاجل لأكبر عدد ممكن من الناس , فإذن نحتاج إلى أسلوب في الصناعة يستطيع أن يوفّر كمّيات كبيرة من المنتجات . حينها – و حينها فقط – نستطيع أن نحكم على الآلة الصناعة الميكانيكية التي تنتج عشرة آلاف قميص بأنها أفضل و " أكثر تقدّما " من صنعة الخياطة اليدوية التي لا تستطيع إلا أن توفّر خمسمائة قميص بالمقارنة .

و نعم قد تتداخل هذه الغايات لتشكّل غاية واحدة مركّبة من أكثر من عنصر , كعنصر الراحة و الكمّية و المادّية و العجلة . و قد تكون واحدة مركّبة لكنها متدرّجة , أي يكون عنصر الكمّية أهم و أولى من الراحة , فلو تعارضا يتم تقديم الكمّية , مثلا أيهما أكثر "تطورا" في ضوء اتخاذها لغاية الكمّية و الراحة مع أولوية الكمّية : مصنع ينتج ألف بنطلون جينز مزعج لحساسية الجسم أو مصنع ينتج خمسمائة سروال قطن مريح ؟ الجواب حينها سيكون واع و واضح و سنقول بل صانع الجينز.

و هكذا كما ترى أن الوعي و التحديد الواضح للغاية و تفسيرها هو الذي يمكّننا من حسن التفاهم و حسن الحكم على الأشياء , بدلا من الفوضى الشائعة على المستوى الفكري و التطبيقي بسبب غفلة الكثير عن هذين الأمرين أي الغاية و تبريرها .

و لا , لا شيء من هذا " بديهي " . بل كلها اختيارات ممكنة قد يفضّل البعض غاية على غاية , و قد يفضّل البعض نفس الغاية المركّبة لكن البعض يُعطي الأولوية لعنصر على عنصر آخر .

المشكلة الأكبر التي تواجه أهل الصناعة الحديثة في هذا الجانب هي التالي – و لعلها هي سبب الإغفال المتعمد لكثير من هذه الأمور أمام الملأ خاصة : وضع الغاية , و تبرير الغاية , هي أعمال فكرية و نظرية لا مادّية صناعية . أي هي قضية فكر و إرادة . و حيث أنهم قد سبق أن أسسوا نسبية الفكر, و نسبية أو حرية الإرادة , فالنتيجة المنطقية لهذا التأسيس هي نسبية الصناعة و نسبة قيمة المنتجات الصناعية ... و هذا هو الكفر الأكبر في ملّة الماديين الصناعيين و الرأسماليين تحديدا !

نسبية الفكر تعني نسبية ثمار الفكر .

حرية الإرادة تعني تعدد ما ستتعلق به هذه الإرادة تبعا للفكر و الحدس و الذوق و المزاج .

كلاهما يؤديان إلى نتيجة واحدة و هي أنه لا يوجد شيء اسمه " صناعة متقدمة " هكذا بالعبارة الموحدة و المطلقة , كما لا يوجد شيء اسمه " صناعة متخلفة " أو " منتجات متخلفة " هكذا بالمطلق .
نتيجة أخرى متفرعة عن ما سبق هي أنه لا يوجد شيء اسمه " سوق عالمي " , ولا يوجد إمكانية فرض أو إقناع عموم الناس أو كلهم في كل بقاع الأرض بمنتجات غاية ما و "حضارة" ما . إذ بكل بساطة سيقولون لهم : هذه منتجات غاية غير غايتنا . أو سيقولون لهم : تبريركم الفكري و برهانكم الفلسفي على غايتكم لا يستقيم أو هو بكل بساطة مناف لذوقنا و مزاجنا و لا نريده .
الحداثي الصناعي يقبل نسبية أي شيء إلا نسبية قيمة منتجاته الصناعية
من هنا تعرف ليس فقط سخافة و بله الذين يقولون " نريد الصناعة المتقدمة " أو " يجب أن نبني المصانع كما نبني المساجد" أو أي شيء من هذا الهراء الشائع جدا منذ أكثر من مائة سنة في بلاد المسلمين و الشرقيين- أي الغير حداثيين بالأصل – تحديدا . بل هو أيضا مكر و خبث و استغباء و استخفاف بالناس .
لا تسود مطلقا الصناعة الحداثية إلا بشرط غياب الفلسفة أو السفسطة الجدّية .
و بهذا تعرف سبب ظهور " الثورة الصناعية " (لاحظ التعبير الماكر " الصناعية " و كأن الصناعة شيئا واحدا) في بلدة أوروبية و غربية و ليس في العالم كلّه . لأنه في الوقت الذي تغيّر فيه فكر الغرب و غاياته و أولوياته , حينها و حينها فقط و بعد ذلك تغيّر نمط صناعتهم و أهدافهم من هذه الصناعة و تحديد الكيفيات التي يريدون أن ينتجوا بها و كيفية المنتجات نفسها.
القضية ليست ذكاء قوم و غباء قوم , ليست تقدم قوم و تأخر قوم , ليست انشغال قوم بالروحانية و الخرافات و انشغال قوم بالطبيعة و الواقع , كل هذه تقسيمات أولئك الذين لا يعقلون و لا يُحللون بل الذين يتغافلون . القضية قضية غاية معينة و تبريرها . و لا تستطيع أن تقول أن الغاية أ علمية و الغاية ب خرافية . كما أنك لا تستطيع أن تقول أن حب الرجل الأبيض للمرأة البيضاء هو حبّ "علمي" و حبّه للسوداء هو حبّ "خرافي" . لأن العلم – في هذا السياق – ليس إلا ملاحظة ما هي الطبيعة عليه في ذاتها و صورتها , فقط و نكرر فقط و نكرر للمرة الثالثة لمن يُصرّ على الاستخفاف بعقول الناس , فقط ! أما ما تفعله بعد ذلك بهذه المعلومة , سواء تفسيرها أو اتخاذ قرار تطبيقي في ضوءها أو أي شيء آخر وراء مجرد ملاحظة و تسجيل ما يدور في الطبيعة الخارجية , كل هذا من قضايا الفكر و السفسطة و الفلسفة و النظر و التأمل و الميتافيزيقا و قل ما شئت .
و لنضرب مثال متعلّق مباشرة بمقالتنا : المفاضلة بين اتخاذ غاية تقديم الكمّية على الكيفية في الصناعة , أو العكس , هو قرار لا يتعلّق بالطبيعة إذ الطبيعة قابلة للأمرين , فيمكن أن نبني مصانع غايتنا إخراج هذه الملابس القبيحة المستهلكة المميتة للقلب لكن بكثرة كاثرة , و يمكن أن نعيش على انتاج الخياطين التقليديين الذين يُراعون مقاسك الخاص و يصنعونه بأيديهم لك و بمواد مناسبة للجمال الروحي و بكيفية معينة كما هو الحال في الملابس التقليدية التي كان و لا يزال يعيش بها

الناس منذ عشرات القرون من قبل أن يُخلق الحداثيين كلهم . هذا ممكن , و ذاك ممكن . هذا له غاية , و ذاك له غاية . لكن تفضيل هذا على ذاك هو قضية – في أضعف الظنون – يمكن أن نسميها " ذوق شخصي " أو اختيار فكري معين . و تحمّل نمط المعيشة الذي يقتضيه العمل في مصنع حداثي , و تحمّل الآثار البيئية المدمرة له , و الرضا بالعواقب النفسية و الاجتماعية و السياسية له , و كل ما يلزم لإقامة هذه المصانع و ما يلزم بعد إقامتها و ما يلزم فيها , كل هذه الأمور التي تتعلق بقضية اختيار نمط معيّن من الصناعة على نمط آخر , كل هذه مع بعضها البعض تُشكّل قرارا فرديا أو جماعيا لأمّة بعينها في ضوء رؤيتهم للوجود و لأنفسهم و منهاجهم في التعامل معه . و من البديهي أن كل هذه القرارات تتم قبل أن يتم دقّ مسمار واحد في الجدار. بل هي قضية نفسية باطنية و عقلية فكرية في جوهرها , و ما التطبيقات الناشئة عنها إلا مظهر فرعي لها .
لا تستطيع حتى أن تقول أن اتّخاذ غاية " الراحة " هو أمر " إنساني و طبيعي و بديهي " . هذا بغض النظر عن النقاش حول وجود ثمرة الراحة من قرار و تطبيق معيّن , هذا بحث ثالث لم نتطرّق له بعد . لكن على مستوى التقرير الفكري الأولي , لو قال إنسان أو جماعة : غايتنا من الصناعة هي الراحة البدنية العاجلة . فإن هذا لا يعني بالضرورة أن هذه الغاية "علمية" أو "إنسانية" أو "بديهية" أو "فطرية" أو أي قيمة عامّة أخرى . فأقلّ ما يُقال أن إنسانا آخر قد يختار أن "عرق الجبين" و "كدّ اليدّ" في تحصيل المعيشة هو القيمة الأعلى و الأشرف عنده , و له أسبابه و تفسيراته الخاصة به . هذه نسبية حقيقية , لا نسبية فوضوية عبثية غايتها مجرّد المهاترة و نسف القيمة القدسية عن الأشياء و الأفكار . فإذن الحوار حول الغايات و تبريرها ينبغي أن يكون مستقلّا الأحكام الجنسية العامة التي يشترك في الانتساب إليها أشخاص مختلفين في الصور و التطبيقات . فإن كان الجالس خلف آلة في مصنع قاتم بائس يصنع الثياب بها يظن أنه " متقدّم إنسانيا " فإن الذي يعيش في قرية من جنان الأرض في الشرق و يلبس ما خاطته أمّه له بأيديها يرى أنه المتقدّم و الإنساني .
فالحاصل أن حكم " متقدم " و " إنساني " و " علمي " , لا علاقة ضرورية له البتّة بكيفية صناعة الأشياء و تقييم المصنوعات . إلا من بعد أن يتم تحديد الغاية من الصناعة و تبريرها فكريا و نظريا , و هذا لا يتم إلا في حدود الرؤية الوجودية التي تكمن في قلب الإنسان . فالصناعة الفكرية متقدّمة بالضرورة على الصناعة اليدوية و الآلية , و الأحكام النفسية متقدّمة بالضرورة على الحكم على المنتجات المادية كائنا ما كانت كمّا و كيفا و أثرا عاما أو خاصا .

...

من إنجازات السلفيه التي لا يُحسدون عليها : زرعهم الجرأه في قلوب العامّه إلى درجه أنهم لا يتحرّجون من التطاول على علماء المسلمين و أولياء رب العالمين .
و الإنجاز المُقابل أعظم من الذي قبله و هو : زرع التسليم الأعمى للحداثه من الناحيه العمليه ، و إن كانوا أحيانا ينقدونها نقدا سطحيا ضعيفا من الناحيه اللفظيه .
باختصار : تمهيد الأرضيه تمهيدا كاملا لانقلاب المسلمين على الله و رسوله و المؤمنين .

...

كل كشف و فكر ذو بال يظهر على يدي عالم من العلماء أو مفكّر من المفكرين ،
يحتاج إلى قرنين إلى ثلاثه قرون حتى يستوعبه الناس و يدركوا شئ من قيمته .
الاستثناء الوحيد الذي نعرفه لهذا هو حاله النبي صلى الله عليه و سلم و كبار أولياء الله من المسلمين فهؤلاء كان تعظيمهم في حياتهم أعظم من تعظيمهم بعد مماتهم غالبا .
علما أن الناس عاده ما تُفضّل أن تعترف بقيمه صاحب المذهب بعد أن يموت ، إذ بذلك لا يعظّمون إلا صورته في مخيلتهم و نفوسهم و لا يعظّمونه شخصيا هذا أولا فالتعظيم منصبّ على أنفسهم بطريقه غير مباشره ، و ثانيا حتى لا يتحمّلوا عبء الاعتراف بعظمه إنسان آخر "مثلهم" ، و ثالثا حتى يستطيعوا أن "يفسّروا" مذهبه بالطريقه التي تحلو لهم ! ألا ترى إلى كثره أتباع المذاهب و الأديان ، بينما لو كان معظم هؤلاء في زمن التأسيس و المؤسس لها لكانوا في الغالب أول من يرميه بالحجاره.
عباده الموتى أسهل بكثير من مجرد الاعتراف بعظمه الأحياء .
...
سؤال لعلماء الطبيعه السفليه الحداثيين : الكثير من نظرياتكم مبنيه على افتراض وجود "قوانين" و "معادلات" لظواهر الطبيعه .
مثلا ، حين تقولون أن عُمر الماده الفلانيه هو عشره مليون سنه ، فإنكم تبنون ذلك على حساب المدّه التي تتلاشئ فيها نسبه معيّنه من هذه الماده ، ثم "تفترضون" أن هذا الحساب سار على مرّ ملايين السنين بدون تغيّر .
و كذلك في أمثله لا حصر لها ، تفترضون وجود ثبات في القوانين و المعادلات ، أو حتى تفترضون وجود قوانين و معادلات أو أي نظام من أي نوع ، نظام علّه و معلول ، نظام يربط بين سبب و أثر و كلما وجد السبب وجد الأثر أو غالبا ، أو يوجد في حال توفّرت ظروف و شروط معيّنه .
و الآن السؤال :
١- لا تخلو هذه النظم أن تكون حقيقيه أو وهميه من صنع الذهن .
أ/ فإن كانت من صنع الذهن فهو اختراع بشري ذهني وهمي بالتالي كيف تقولون أنه "علم" بل أنه "العلم" بالمفرد .
ب/و إن كانت حقيقيه ننزل إلى الفقره التاليه .
٢- لا تخلو هذه النظم الحقيقيه أن تكون داخل الطبيعه أو خارج الطبيعه .
أ/ فإن كانت داخل الطبيعه و جزء منها ، فإذن يجب أن تقوموا بأمرين : الأول هو إظهار هذه النظم بصوره مادّيه إذ الطبيعه عندكم مادّيه و كل الوجود مادّي يمكن أن يُرى و يحسّ و يُشاهد له عين من الأعيان الظاهره . الثاني و هو الأهم كيف تقولون أن الطبيعه كلها تتغيّر و تتغير دائما و تتطور ثم تبنون نظرياتكم على أن نظم الطبيعه و معادلاتها و قوانينها و حساباتها سواء كانت مطلقه أو أغلبيه أو حتى نظام اللانظام فيها هو أمر ثابت و مستمرّ و كان كذلك دائما في الماضي و كائن في الحاضر أو سيكون في المستقبل ، و من فروع بناءكم هذا أنكم تقولون مثلا أن الناس في الماضي لم يكونوا يفهمون ظواهر الطبيعه حين فسّروها بتفسيرات "غير علميه" فما أدراكم أنها لم تكن "علميه" و

“واقعيه” إلا أنكم افترضتم أن نظم الطبيعه و ظواهرها في الماضي هي هي التي في الحاضر ، و فروع كثيره أخرى .
ب/ و إن كانت خارج الطبيعه ، فقد أقررتم بوجود حقيقه خارج الطبيعه الماديه ، تحكم و تُحدد هذه الطبيعه .
و بانتظار الجواب .
...
كما أن عند السلفي قائمه طويله عريضه من الحرام و البدعه و الكفر و اللايجوز ،
كذلك عند أخيه الحداثي قائمه لعلها أطول و أعرض من المرض النفسي و العقده النفسيه و الخلل الذهني و العصاب إلى آخره .
و السلفي يقتلك و يؤذيك جسمانيا بسبب حكمه عليك بهذه القائمه ،
و الحداثي يبيعك المخدرات - أو آسف “ الأدويه “ - التي محصّلتها هي أذيتك و قتلك أيضا غالبا .
هذا يقول “ كافر “ و ذاك يقول “ مريض نفساني “ . و القائمه طويله جدا عند الطرفين .
هذا تشابه آخر من بين التشابهات الكثيره جدا بين السلفيين و الحداثيين .
...
إذا أعلنت رأيك صراحه و بقوّه قال عنك الحداثي التكفيري “بعلم النفس” : هذا مريض نفساني عنده نرجسيه .
إذا أعلنت رأيك بضعف و تردد قال عنك نفس الحداثي : هذا مريض نفساني عنده ضعف ثقه في النفس و قد يكون مُصابا بعقده كذا و كذا لأنه حين كان طفلا كان أبوه لا يُعامله بحنان و كانت أمّه لا تثق فيه .. الخ .
و إذا لم تعلن رأيك أبدا و بقيت صامتا قال عنك هذا الحداثي : هذا مريض نفساني مُصاب بالتوحّد.
و إذا أعلنت أحيانا و لم تعلن أحيانا قال عنك صاحبنا : هذا مُصاب بازدواج الشخصيه ، و ثنائيه القطبين ، و السكيزوفرينيا .. الخ .
يعني مريض مريض ، تعاول اشتري المخدرات و خلّصنا !
...
غالبا الرسول لا يظهر لشخص إلا لو كان سيرفع هذا الشخص عاجلا أم آجلا إن شاء الله . و الله و رسوله أعلم .
...
الملحد يستعمل نسبيه الملل لينقض كل الملل ،
لكنه لا يستعمل نسبيه المذاهب الأخلاقيه لينقض كل المذاهب الأخلاقيه .
فتجده يقول مثلا : إن المسلم لا يُبالي بأي ملّه أخرى و يشعر بطمأنينه في إسلامه ، و كذلك المسيحي في مسيحيته ، و البودي في بوديته . فبما أن كل واحد لا يُبالي بعشرات الأديان المغايره له، فكذلك أنا لا أُبالي بعشرات الأديان و الدين الواحد الذي قد يتبناه فلان أو علان .

لكن من وجه آخر حين يُريد أن يُثبت القيم الأخلاقيه و العمليه يقول : من البديهي أن تفجير كذا ليس جيدا ، و من الشائع في الناس أن الفعل الكذائي قبيح و الفعل العلاني حسن .
و الجواب عنه : أولا لو كان " من البديهي " لما وجدنا من الناس من يفعله . و ثانيا أيضا "من الشائع في الإنسان" منذ ما تسمونه "فجر التاريخ" و جميع الشعوب باستثناء ملاحده الغرب الحداثي ، بل حتى في الغرب اليوم الأكثريه تتبع ملل معينه مباشره أو غير مباشره ، كليا أو جزئيا ، فمن الشائع في كل هؤلاء الناس و بإقراركم هو قبول مبدأ الملّه و إن اختلفوا في الأخذ بهذه الملّه أو تلك ، و من الشائع المطلق في الناس باستثناء أمثالكم - و أنتم أقل من أقل القليل حتى في هذا الزمان و بإقراركم - العلم و الإيمان و الاعتقاد بالإله و الروح و الغيب ، لكننا لا نراكم تقبلون هذا "الشائع في الناس" و " ما يجده الناس في وجدناهم أنه حق و صواب و أخلاقي و سليم " .
فالملحد يريد أن يتخيّر حججه كما يتخيّر أحذيته : بحسب هواه .

...

قال أحدهم - و شاع هذا القول : سبب تأخّر علوم المسلمين هو أبو حامد الغزالي حين نقض الفلسفه و كفّر أهلها .
الجواب : أولا "علوم" المسلمين لا تنحصر في الطبيعيات السفليه حسب نهج الفلاسفه ، العلوم كلمه أوسع من ذلك بكثير ، فإن كان - جدلا - وقع إعراض بسبب الغزالي رحمه الله عن الفلسفه ، فهذا لا يعني أن "علوم المسلمين" تأخّرت - أيا كان معنى التأخر هنا .
ثانيا العبره الجوهريه للحياه كلها هي علوم الآخره و الأبديه ، و هذه حافظ عليها الغزالي بل ساهم فيها مساهمه كبيره . أما من لا يُبالي بما يحدث لآخرته ، فهذا ليس من المسلمين بالتالي لا يحقّ له أصلا أن يُبالي بحال المسلمين و علومهم و شؤونهم .
ثالثا و ندخل في صلب القول : الغزالي ليس العالم الوحيد في الإسلام . الغزالي واحد من علماء المسلمين . فإن كان هو قد أعرض عن الفلسفه بعد أن درسها و نقدها ، فإن غيره من المسلمين من فرقه الغزالي السنيه أو من الشيعه ، كابن رشد و نصير الدين الطوسي مثلا ، قد ردّا على أمثال الغزالي و ساهما مساهمه كبيره في الأبحاث الفلسفيه بأنواعها . فاختزال "علوم المسلمين" في ما قاله الغزالي يدلّ على أن منهج التحليل العلمي لهذا المُختزل يحتاج إلى مزيد "تقدّم" .
رابعا و هذا مهم جدا : في ضوء أن طرق المعرفه الكبرى ثلاث و هي العرفان و علم الكلام و الفلسفه . الغزالي أغلق باب الفلسفه - حسب الدعوى - لكنه فتح باب العرفان على مصراعيه ، و اقتصر على " إلجام العوام عن علم الكلام " و ليس إلجام الخواص و من فوقهم ، و أرشد الجميع إلى سلوك طريق التصوف و الترقّي في المدارك حسب ما ذكره في سيره و سلوكه هو في كتابه "المنقذ من الضلال" و غيره . فالذي يفتح باب العرفان و علم الكلام ، و يغلق باب الفلسفه ، فإنه أحسن في اثنين و لنقل جدلا أنه أخطأ في واحده ، و ما أحسن فيه أكبر مما أخطأ فيه ، و هذه عاقبه حسنه .

خامسا و هو صلب صلب الدعوى : الغزالي رفض ثلاث مسائل من أصل عشرين مسأله في كتابه "تهافت الفلاسفه" ، و هي مسائل متعلّقه بالإلهيات و علم الكلام متكفّل بها ، أما بقيه المسائل و خصوصا باب الرياضيات و الطبيعيات و المنطقيات فإنه لم يتكلّم عليها - حسب ما كفّر به الفلاسفه - أصلا . فرفضه لثلاث مسائل من باب الإلهيات من الفلسفه حسب ما فهمه من رأي الفلاسفه فيها لا علاقه جوهريه له ب "تأخر" علم الرياضيات و الطبيعيات و المنطقيات و كل ما سوى هذه الثلاث مسائل من باب الإلهيات من الفلسفه ، على فرض قبولنا لمفهوم التأخّر الذي يأخذ به الحداثيون و يحكمون به في هذه الأمور . بالتالي لا يُمكن إلقاء اللوم على الغزالي في هذا الباب في صغير أو كبير كما لا يمكن إلقاء اللوم عليه في "تأخر" علم الزراعه أو علم السحر مثلا .

سادسا مفهوم التأخّر . و هنا كالعاده نجد أناسا يستعملون الأحكام التي هي في الواقع و نفس الأمر نسبيه ، لكنهم يجعلونها و كأنها هي الواحده الأحديه التي لا يجوز و لا يمكن أن تحيد عنها الإنسانيه العقلانيه . نعم بطبيعه الحال أن من يفهم التقدّم و التأخّر على أنه صناعه الألعاب الالكترونيه و القنابل النوويه و السيارات الحديديه ، التي هي كلها إما مجرّد نوع من أنواع وسائل المعيشه أو من أكبر أدوات تدمير الحياه الظاهريه و الباطنيه ، فمثل هذا يحقّ له أن يبحث عن "سرّ تأخّر علوم المسلمين" . لكن إن كان النظر هو بهذا المفهوم و المعيار ، فالحق يُقال يجب لوم الإسلام بل الملل الهندوسيه و اليهوديه و الصليبيه و البوديه و الزرادشتيه و كل ما كان عليه الناس من رؤى و مناهج على مرّ القرون باستثناء الشرذمه الأوروبيه قبل بضعه قرون التي حصرت - لأول مرّه - فكرها و غايتها كلها في العالم الطبيعي السفلي فخرجت بما لم يخرج به أحد من قبل لأنها بكل بساطه فكّرت بنحو لم يفكّر به أحد من قبل ...لأن العلماء من قبل عموما لم يكونوا من المجانين ! فمن أين تم اصطفاء الغزالي من بين كل هؤلاء حتى يتم إلقاء اللوم عليه في كونه تسبب بأن لا يتم تصنيع القنبله النوويه في نيسابور بدلا من تصنيعها في الغرب ؟! (و ما أحق الغزالي بأن يفتخر بهذه الإنجاز !) . فاللوم في الحقيقه يتوجّه إلى أولئك الذين يدعون الناس إلى النظر كغايه إلى آخرتهم و معادهم ، و أن يتّخذوا الدنيا كوسيله و يركبون على ظهر الدنيا لا أن يجعلوا الدنيا تركب على ظهورهم كما هو حال الحداثيين . فالأمر بكل بساطه لا علاقه جوهريه له بالغزالي كما لا علاقه له بابن ميمون أو شنكرا أو توما الأكويني أو الدالاي لاما أو ماني أو زرادشت . هؤلاء قوم اتّخذوا رؤيه خاصه للوجود و منهج للسلوك فيه و اشتغلوا في ضوء هذه الغايه . الحداثي اتّخذ غايه أخرى و رؤيه و منهج آخر ، و اشتغل في ضوء هذه الغايه المُحدثه . و كما أن الصوفي يُعتبر متقدّم جداً بحسب الرؤيه المتعاليه و القدسيه ، و متأخر جدا بحسب الرؤيه العدميه الحداثيه ، كذلك الحداثي يُعتبر متأخّر جدا - و ما أشدّ هذه ال "جدا" - بحسب الرؤيه المعاديه و الروحيه و الجماليه في الدنيا و الآخره ، و متقدّم جدا باتّجاه ... الهاويه .

الخلاصه : مقوله لوم الغزالي على تأخر علوم المسلمين شائعه جدا في الغرب حسب ما فهمنا ، و كالعاده القرده من الحداثيين الإسلاميين بالنسبه يميلون إلى قبولها . و هي كما ترى في القيمه .

" إن الله يُدافع عن الذين ءامنوا " .
...
الحمد لله جاعل الإنسان الآية الكبرى , و مُجلسه على عرش الخلافة القصوى , و مُتوّجه بإكليل أسماءه الحسنى , و الصلاة و السلام على الذي دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى , المُزمّل بأسرار ذات ليلى , و المُدثّر بأنوار فأوحى إلى عبده ما أوحى, و على من ورث شيئا من مقاماته العليا و أحواله الفُضلى . و بعد .
" اِقرأ " أول شمس أشرقت على هذا العالم الداني , و أول حبل من عالم البقاء يتدلّى لهذا المستوى الفاني .
و أول هذا الأول هو حرف الألف , المكسور . لأن الألف له ثلاثة أركان , نقطة المبدأ الأعلى و نقطة المنتهى السفلى و الخط الواصل بينهما . أما المبدأ فهو الحق , و أما الأسفل فهو الخلق , و أما الوصلة فرسالة الحق إلى الخلق , و وسيلة الخلق إلى الحق . المبدأ هو التوحيد , و الأسفل هو التجديد , و الرابطة هي ذات العارف المُشاهد للتوحيد في عين التجديد . و جعل الحرف مكسورا إشارة إلى حقيقة التنزّل الإلهي , و تنبيها على أن لن يقبل هذا الحرف إلا " المنكسرة قلوبهم من أجلي " .
قال الملك "اقرأ" ثلاث مرّات في غار السعادة , و يوجد ظاهر و باطن وراء هذه الثلاثة .
أما ظاهرا , فب "اقرأ" الأولى فتح له عالم العرش و كتاب الأرواح و العقول . و بالثانية فتح له عالم السماء و كتاب النفوس و الخيال . و بالثالثة فتح له عالم الأرض و كتاب الأجسام و الأبدان . و بذلك قال له " ألم تر أن الله يُسبّح له من السموات و الأرض و الطير صافات " . فهذه قراءة صور الأكوان .
أما باطنا , فب "اقرأ" الأولى بسط أمامه صحيفة الأفعال الإلهية فصار لا يُشاهد فاعلا إلا الله . و بالثانية بسط أمامه صحيفة الأسماء الإلهية فصار لا يُشاهد حقيقة إلا الله . و بالثالثة بسط أمامه صحيفة الذات الإلهية فصار لا يُشاهد عينا إلا الله . و هذه قراءة معنى الرحمن .
ثم جاءه المعراج الذي تجرّد به عن كل ما قرأه من علوم البرهان , ليُدرك المعاني بملامسة العيان . فرقى درجة بعد درجة , حتى وصل إلى حضرة قال فيها جبريل رئيس الملائكة " لو تقدّمت أنا لاحترقت و لو تقدّمت أنت لاخترقت " , و هي حضرة يصير العرش فيها بحكم الفرش , كيف و هو يقول " و ترى الملائكة حافّين من حول العرش " فلو كان جبريل وهو رئيس يحترق من هذه الحضرة لو تقدّم قيد أنملة , فكيف حفّت حول العرش هذه الملائكة . لا , لكنها " مقام ربّه " , لا عرش ربّه و لا سماء ربه و لا أرض ربه . فلما وصل إلى ساحة الشهود , و غرق في بحر محض الوجود , و استغرق في نور الحي القيوم , و بلغ مستوى " لا تأخذه سنة و لا نوم " , فتحقق له دعاء " و اجعلني نورا " إذ لا نور إلا الله , و النور هو الله و الله هو النور , فصار كله نورا , و ما حوله نورا . فلما نزل إلى عالم الظلال , و وديان الضلال , أعلن باسم ذي الكمال و الجمال و الجلال , " من رآني فقد رأى الحق " .

و لكونه صلى الله عليه و سلم مجلى النور و الوسيلة إليه , و الأكوان كلها تحت قدميه , قال الشاعر المحمدي :

قصدي مُرادي مُرامي بُغيتي طلبي . تقبيل أعتاب طه فخر عدنانِ

محمد خير مبعوث بمألكة . من ذي الجلال بآيات و برهانِ

فأرسله الله رحمة للعالمين , و هذه رسالة التجريد العالمية لا رسالة التجسيد الزمانية , حتى يُريح العالمين بطمأنينة "ما ودّعك ربّك و ما قلى " , و يُبشّر العاقلين بروح و ريحان " و لسوف يُعطيك ربّك فترضى " . فورث ظاهره أذكياء الظاهر , و ورث باطنه فقهاء الباطن .

حتى جاء صاحب الفقه الأكبر , و الكشف الأبهر . المنصور المؤيد بأنوار الملكوت , المُشاهد لأسرار اللاهوت , السابح في بحار الجبروت , العزيز صاحب الوجه اليوسفي بعزّة العزيز , و العاشق لحضرة الهاهوت . فصرخ حين انبهر , و صاح حتى أصاب الصمم كل من كفر , و قال و هو بارّ " و القمر " , و أعلن منتهى الإرادات , و آخر الدرجات , و سر أسرار كل الطرائق , و مُلخصا أشعار و مشاعر كل واجد و عاشق , صرخة الأزل , و لبّ لباب كل عقل و عقل الكل ...

" أنا الحقّ" !

...

خلاصة مذهب القوة هو التالي :

من الأفضل أن تموت على أن تعيش ذليلا ,

طريق العزّة الأقرب و الأكثر مباشرة هو القوّة العسكرية ,

على الضعيف و المهزوم أن يشتغل لراحة و متعة القوي ,

على القوي أن يُدافع عن قوّته داخليا و خارجيا لأنه يُفضّل أن يموت على أن يعيش ذليلا .

و يدور الأمر بعد ذلك .

الآن في الماضي كان هذا هو المذهب السائد و الذي يعرفه الجميع .

في الحاضر هذا المذهب أيضا له السيادة لكن صار في الغالب مُحتجبا وراء الكثير من الشعارات و المؤسسات و الشكليات و الهيئات .

لماذا الفرق بين الماضي و الحاضر ؟

الجواب : لأنه في الماضي كان القوي يقول للعوام " أنتم عبيدي غصبا عنكم " , لكن في الحاضر القوي يقول للعوام " أنا في خدمتكم و أنا واحد منكم " .. يعني الفرق هو النفاق فقط , أما المحصّلة فبالنتيجة واحدة .

...

العقل حين يحكم على المحسوس يبدأ في تشويه المحسوس و تقييده من الخارج بنحو يعاكس طبيعة الجسم . و أصحاب الأحكام العقلية و الشرعية المتفرعة عنها هم رأس هؤلاء المشوّهين لطبيعة الحياة و مع ذلك و مع ادعاءهم بتعاليهم على الطبيعة أو أن ما عندهم من وراء و فوق الطبيعة فإنهم أيضا بعد ذلك هم أشدّ الناس انغماسا في الطبيعيات و السلطة و القهر و التلذذ بالجسمانيات على نحو لا

نجده حتى عند أشبه أشد الناس غفلة و لامبالاة بالمتعاليات . فالمتعاليات هي وسيلة الضعفاء في كسب قلوب العوام و تسخيرهم في أغراضهم الطبيعية جدا .
و لندخل من فوق و ننظر في حال النبي مثلا و ماذا سنجد . إن مطالب الطبيعة تتلخص في الطعام و الشراب و الملبس و المسكن و المنكح و النظافة و السلطة و الهيبة و المحبة . و النبي كان يأكل أزكى طعام حين يتوفّر , و ينكح بما لا مزيد عليه , و يلبس المنوعات , و يسكن بالكافي المعقول و كان في نظافة و طيب قدر المستطاع , و أما السلطة فمطلقة , و الهيبة فوق هيبة ملوك الروم و الفرس , و المحبة لا تعلو عليها إلا محبة الله تعالى . فهذه هي الدنيا بحذافيرها ! نعم الذين يشيرون إلى الجهاد و المجاهدة فإن هذا أمر بديهي بحكم الفقر أو العجز , و كلامنا هنا عن تناول الدنيا حين تتوفّر . ثم لو نظرنا إلى حال أصحابه من بعده سنجد الأمر نفسه بدرجة أو بأخرى . و لو نظرنا إلى الفقهاء الذين يمثلون السلطة الدنيوية سنجد الأمر مضاعفا .
و أما أهل الفكر و الفلسفة فإنما يفكرون كثيرا لافتقارهم إلى الطبيعيات أو بعد تخمتهم بسببها . كأفلاطون الذي كان يخلع بدنه في مشاهداته الروحية , علما أنه كان يستودع بدنه عند عبيده في قصره على الأرض , و ما أعظم هذا التجريد !
في المحصلة , الكل يريد المحسوسات في هذا العالم أو في أسوأ الأحوال في العالم الذي يعتقدون أنه قادم بعده – و يعتقدونه محسوسا أيضا أي مباشرة و لذيذا و جميلا حتى لو كان "روحانيا" عند بعضهم فهم يقرّون بالمباشرة و المشاهدة له فهو في حكم الحس .
و من استطاع أن يتناول هذا العالم من أهل السعي لما بعده , فإنه تناوله . و لا أقلّ في بحثهم عن السلطة و الدولة الحسية .
و الذين طلبوا المتعالي و المجرّدات هم أيضا نظروا للأمر بنحو حسي من حيث أنهم وجدوا أن فقدان أسباب المتعة سبب للألم فجعلوا سعيهم في الذكر و الفكر سببا دائما للذتهم حتى يبقى لهم دائما سبب للذة , و معلوم أن نور الأنوار تعالى هو أعظم ملتذّ و أعظم ما يمكن أن يلتذ بذكره و معرفته القلب و كذلك الفكر وشؤونه .
فالحاصل أن العاقل من طلب المحسوسات و استمتع بها بلا قيد , اللهم إلا بالقيد الذي يحافظ على استمرار التذاذه ما دام في هذه الحياة , و إن استطاع أن يرتكب من اللذات ما يأمن رد فعل الناس فيه فليرتكب و لا يبالي بالضعفاء إذ لم يستطيعوا أن يصلوا إليه .
أقول : هذه هي خلاصة مذهب طلب المحسوسات و الانهماك في الطبيعيات , بأعلى و أشرف نحو ممكن في عرضه . فمن رآه حقا فليأخذ به , و من زعم أنه باطل ف " هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" .

سألت إحداهن : ما معنى ان يرتكب من اللذات ما يأمن رد فعل الناس فيه ؟ ولماذا "يرتكب"من اللذات؟

فأجبت : يعني لو استطاع أن يعمل عملا لذيذا له ، و فيه إيذاء للآخرين ، فإنه إن استطاع أن يعمله مع الأمن من رده الفعل المؤذيه من الآخرين ، فحسب هذا المذهب عليه أن يعمله و لا يبالي . " يرتكب " من الركوب ، و فيه إشاره إلى ركوب الأمر الشديد أو السيئ .

...

قراءة القرءان و تعلّم السنّة من صلب طلب اللذة الطبيعية , فإن في ذلك من اللذة الشيء الكثير , و الكلمة الجميلة و الفكر القوي من صلب الاستمتاع في الحياة .

...

لا أستحقر أحدا بقدر استحقار من لا هو من المنهمكين في طلب الدنيا و لا من المنهمكين في طلب الآخرة العليا . فلو حرّضته على طلب الدنيا كانت ردة فعله و كأنه المسيح في طلب الآخرة , و لو حرّضته على طلب الآخرة كان كأنه فرعون و قارون في طلب الدنيا . في مثل هؤلاء نقول " خسر الدنيا و الآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين " .

...

أرسل لي أحد أحبابي هذه الرساله : حلمت اننا في سيارة وانت تقود... و كنت مسرع في شوارع ديقة و عتيقة و انا اقولك هدي... ثم توقفت السيارة و نزلنا و اقترحت ان نذهب الى الصلاة في الجماعة. فاشرت لك انني لابس شورت فأومأت لي أنك أيضا تلبس شورت... فدخلنا المسجد. وصففنا مع المصلين و كانو من سكان
جنوب شرق آسيا... و اذ بالامام يكبر فحدث امر غريب جدا تحولت القبلة و المحراب و نحن و المصلين اجمعين تسعون درجة فصلينا .
فأجبته بالتالي :أما السياره فهي هذه الكتب و الكلام ، و أما القياده فهي الكاتب . أما الإسراع فهو كثره و سرعه انتاج المكتوبات . أما الشوارع الضيقه و العتيقه فهي المستويات الوجوديه و العوالم التي نخوض في تحليلها و النظر فيها و وصفها ، و ضيقها إشاره عكسيه إلى سعتها فإن الحلم أحيانا يعكس الرمز ، و عتاقتها إشاره إلى أنها مواضع متعاليه و متعلقه بالأمور القديمه الأزليه و القدسيه . و أما قولك "هدّي" فيشير إلى شعورك بعدم مجاراه الكاتب في انتاجه ، و كأنه يكثر عليك و لا تجد من الوقت أو الجهد ما يكفي للفراغ منه ، أو رغبتك في أن يكون الانتاج أقلّ حتى يكون التركيز أكثر / أما توقّف السياره و النزول و اقتراح صلاه الجماعه فيشير إلى الغايه من كل هذه الكتب ، و هو الدخول في جماعه الإشراقيين و الربانيين المتأملين من أهل الله. و أما "الشورت" فإشاره إلى تقصيرك و تقصيري أيضا عن اللحاق بهذه الجماعه الإشراقيه ، و التقصير طبيعي في الإنسان السالك ، فهو غير مانع من الدخول في زمره الإشراقيين ، فيكفي وجود القدره إلى الوصول المبدأي إليهم و وجود مناسبه نفسيه بيننا و بينهم و اشتراك في الرؤيه العقليه الأساسيه . "فدخلنا المسجد و صففنا مع المصلين و كانوا من سكان جنوب شرق آسيا " فالدخول يشير أننا صرنا منهم ، و الصف إشاره إلى "و الصافات صفّا" أي الملائكه الذين هم إخوان و أولياء أهل الإشراق المعنوي و الذين يمدّونهم بالأنوار على مر الليل و النهار ، و أما جنوب شرق آسيا فواضح أنها تشير

إلى مشرق الشمس أي العوالم النوريه المقدسه التي منها يشرق نور العقل و الروح على النفس و العوالم السفليه الظلمانيه فتنيرها / "و إذ بالإمام يكبّر" الإمام هنا هو قطب الزمان ، و محور العرفاء الغيبي ، و تكبيره ارتفاعه عن هذا العالم الدنيوي . و حيث أن للشريعه ظاهر و باطن ، فظاهرها للعامه ، و باطنها للخاصه ، فإن النتيجه هي أن لأهل الظاهر قبلتهم و محرابهم ، و لأهل الباطن اشتراك ظاهري مؤقت مع أهل الظاهر ، لكن بعد اتباع الإمام الروحي و القطب الغيبي ، و الائتمام العقلي به فالذي يحدث هو تحوّل القبله ، لأن القبله الظاهريه لا تتجاوز الظاهر ، لكن أهل الإشراق قبلتهم هي عين الحقيقه و لباب المعرفه فمن الطبيعي أن تتحوّل قبلتهم وقت الصلاه ، لأنهم يصلّون لغايات أعلى و أكبر من الغايه التي يصلّي من أجلها العامّه ، إذ العامّه يصلّون لتحصيل الثواب ، لكن الخاصّه يصلّون للوصول إلى اللباب . " فصلّينا " و الحمد لله .

...

ما فوق المكان و الزمان ، يظهر في المكان و الزمان .

لذلك قال تعالى أن له بيت " بيتي " و أن لهذا البيت مكان ، " مكان البيت " .

و لذلك قال تعالى أن له أيام " أيام الله " و " إن يوما عند ربك كألف سنه مما تعدّون " .

و كذلك في كل تفاصيل الخلق ، إنما هي تجليات للحق .

لذلك قال تعالى عن نفسه " بيده الخير " ، ثم قال عن الأنعام مثلا " لكم فيها خير " . فهو خير واحد متعالي في مقام "بيده الخير" و متجلّي في أحد تجلياته في بهيمه الأنعام مثلا " لكن فيها خير " و لا ثنائيه إذ هذا شرك .

كذلك في العلم . فالعلم " عند الله " و هو " العليم " و " الله يعلم و أنتم لا تعلمون " . فالحقيقه أنه لا يوجد إلا علم واحد و هو علم الله . لكن هذا العلم يتجلّى في الملائكه " سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا " و في أولي العلم من الناس " يرى الذين أوتوا العلم " و "علّمه شديد القوى " . فالعلم الذي فيك هو شعاع من شمس علم الله تعالى . علمك هو من علم الله لا غير ، و إلا فالأصل جهلك "و أنتم لا تعلمون" .

و هكذا قل في باقي الصفات الوجوديه .

فأصحاب مذهب التنزيه فقط هم من المشركين ، إذ كيف يفسّرون ظهور صفات الكمال بقدر أو بآخر في الخلق ، و قد أثبتها القرءان للخلق .

و أصحاب المذهب التشبيه فقط هم من الملحدين ، إذ ينسبون الصفات لأعيان الخلق ، فضلا عن إثباتهم لذاتين ذات إلهيه منفصله عن ذوات الخلق و هذا من الشرك أيضا .

التوحيد الخالص هو معرفه أن "الحمد لله" ذاتيا و فعليا .

سألت إحداهن : وقد أثبتها القرآن للخلق أم للحق ؟

فأجبت : للخلق .

فقالت : ممكن شرح اكتر عن كيفيه تفسير ظهور صفات الله في الخلق عند اصحاب مذهب التنزيه وايضاً التشبيه .

فأجبت : يعني الذي يعتقد أن ذات الله مفارقه و منفصله و مباينه تماما للمخلوقات فإنه لو وجد في الخلق صفات مثل الوجود و النور و العلم و القدره و القوه و الجمال و بقيه الصفات الكماليه ، فإنه مضطرّ أن يقول أن هذه الصفات لا علاقه لها بأسماء الله الحق و النور و العليم و القدير و القوي و الجميل ، أي كأن هذه الصفات الكماليه ذاتيه في المخلوقات و هي تستقلّ بها . و هذا شرك ، لأنه ادعاء بأن صفات الكمال و الحمد يمكن أن تكون لغير الله تعالى بالحقيقه و بالذات . و النبي صلى الله عليه و سلم قال " كان الله و لا شئ غيره " . فالنتيجه المنطقيه الوحيده هي أن كل ما يظهر أنه غير الله هو في الحقيقه ظهور لله تعالى . لأن " لا شئ غيره " حسب نصّ النبي صلى الله عليه وسلم تعني أيضا أنه لا يمكن أن يوجد بعد ذلك شئ غيره ، لأن الله لا يتغير ، إذ لا يوجد غيره ليقوم بتغييره ، و لا يوجد غيره حتى يؤثر فيه ، " كان الله و لا شئ غيره " ، و لهذا المعنى قال بعض العلماء بعد هذا الحديث : و هو الآن على ما عليه كان . هذا القول استنباط و لازم ضروري لهذا الحديث الشريف الذي هو أيضا حقيقه عقليه مجرّده معلومه حتى لو فرضنا عدم وجود هذا الحديث الشريف و الزياده التي ألحقها بعض العلماء بالحديث . حسنا ، فحيث أن " كان الله و لا شئ غيره " ، بالتالي كل ما يظهر لنا على أنه "غير الله" كالمعلومات الإلهيه و المخلوقات الربانيه ، يجب حسب هذا النصّ النبوي و البرهان العقلي أن يكون " هو الله " ، أي كونه غير الله هو مجرد وهم و تخيّل غير صحيح في الواقع و نفس الأمر . لكن كيف نفهم أن هذه المخلوقات المحدوده هي هي الخالق اللامحدود ؟ الجواب : نظريه الظهور و التجلي . فالذات المطلقه تتجلى في الذوات المحدوده . إذ " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " . فلا يوجد ظاهر إلا هو "الظاهر" ، و لا يوجد باطن إلا هو "الباطن" . بالتالي كل مخلوق لو قمنا بتحليله ذهنيا سنجد أنه مجموعه صفات ، هذه الصفات هي تجليّ و ظهور لصفات الله تعالى . فمثلا العلم هو علم الله بقدر ظهوره في هذا العالم أو ذاك العليم . و الحكمه هي من اسم "الحكيم" ، و أي حكمه عند أي حكيم في السموات و الأرض هي من حكمه الحكيم سبحانه و تعالى . و هكذا في بقيه الصفات الكماليه . فمشكله مذهب التنزيه المفرط هي عدم قدرتهم على تفسير ظهور الكمالات في المخلوقات . و مشكله مذهب التشبيه المفرط هي اعتقاده بوجود ذاتين منفصلتين لكل واحده صفات خاصه بها لا علاقه للأخرى بها بوجه . فالتنزيهي جاهل بالتوحيد ، و التشبيهي جارح للتوحيد .

فقالت : حلو لكن لِسَّه ما شرحتللي ليش اسمهم مذهب "التنزيه". كيف هم ينزهون ومن ينزهون من من ؟ "

والتشبيه" هم يفضلون الذوات تماما ولاكن من اين جائت تسميتهم بمذهب "التشبيه" وهم يفصلون ولا يشبهون ؟

فأجبت : ينزّهون ذات الله من أن تتصل بالمخلوقات . و يشبّهون ذوات المخلوقات بذات الله .

...

الحذر من الخصوم و الهوس بالبحث عن ملامح "المؤامره" على مذهبك الملّي أو الفكري ، هو أحد أهم أسباب عمايتك عن فهم الأمور أو مبالغتك في الدفاع عن أمور لا داع من محاربتها أصلا .
الخشيه من المؤامره حين تدخل في حيّز التدقيق في قيمه النظريه ، تؤدي إلى غير المعرفه .
مثال : مسأله هل كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يقرأ و لا يكتب ، أم كان يقرأ و يكتب .
المفترض أن تكون مسأله نظريه يُنظر فيها في هذا الحدّ فقط . لكن البعض من المتسرّعين في هذا الزمان و لكونهم وجدوا المستشرقين الغربيين يُدافعون عن القول بأنه عليه الصلاه و السلام كان يقرأ و يكتب ، و لكون الرأي الشائع هو العكس من ذلك ، فإن النتيجه التي ينتهي إليها مثل هذا المُتربّص المتسرّع هي أن كل من يقول بأن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقرأ و يكتب إنما هو قرد متأثر بالغرب و استشراقه و ما هو إلا ببغاء يردد أقوالهم لغايات باطله في نفسه إذ يسعى إلى هدم الإسلام عن طريق ادعاء أن النبي كان يقرأ و يكتب بالتالي يتطرّق الشك إلى كونه عليه االسلام قد أخذ القرءآن من كتب سابقه عليه .
فما الجواب عن مثل هذا المنطق ؟ الجواب هو التالي :
يوجد أُناس من علماء و أولياء المسلمين ، و من يوم كان الغرب لا يعرف الصابون بعد و لا يزال يتناقش حول كم عدد الملائكه الذين يمكن أن يقفوا على رأس الإبره ، كان من هؤلاء من يقول بأن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعرف القراءه و الكتابه . و أما هل كان يعرفها من قبل البعثه أو بعد البعثه فهنا احتمالين . بل البعض ألّف كتابا حول هذه المسأله تحديدا كما بيّنا في كتابنا (بسط نظريه حسبنا كتاب الله) .
و هنا آتي بمثال آخر و هو مولانا جلال الدين البلخي قدّس الله نفسه . ففي كتاب (فيه ما فيه) الذي جمع أحاديث مولانا و مجالسه ، في الفصل الثامن و الثلاثين يقول :
{ المصطفى عليه السلام الذي يدعونه أمّيا ، لا يدعونه بذلك لأنه لم يكن قادرا على الكتابه و العلوم . دعوه أمّيا لأن الكتابه و العلوم و الحكمه كانت فطريه لديه (أي ولدت معه يوم ولدته أمّه) ، و ليست مكتسبه .
الإنسان الذي يرقم على وجه القمر يمكن أن يكون عاجزا عن الكتابه ؟!
و أي شئ في الدنيا لا يعرفه ، عندما يتعلّم الناس كلهم منه ؟!
و أي شئ للعقل الجزئي لا يمتلكه العقل الكلّي ؟! العقل الجزئي غير قابل لأن يخترع من عنده لم يكن قد رآه . و ما صنّفه الناس من التصانيف و ما ابتدعوه من هندسات و مبان ليس تصنيفا جديدا. فقد رأوا مثله و هم يضيفون إليه إضافات ليس غير . أولئك الذين يخترعون شيئا جديدا من عندهم هم (العقل الكلي) . العقل الجزئي قابل للتعلّم و هو محتاج إلى التعليم . العقل الكلي هو المعلّم و غير محتاج إلى التعلّم . و هكذا كل الحرف عندما تُجيل فيها عين البحث و التأمل ، تجد أن الأصل و البدايه فيها إنما كان الوحي . فقد تعلّم الناس من الأنبياء ، و هم العقل الكلّي } انتهى .

أقول : هل جلال الدين الرومي كان متأثرا بالمستشرقين مثلا حين قال ما قال . و هل الحجج التي استند إليها بحاجه إلى غير التأمل فيها لإدراك صحّه ما أنتجه من مقال .
فإذن دع عنك رمي كل من يأتي بشئ مخالف لما تعقله بأنه بالضروره مقتبس من أعداء المسلمين .
نعم يوجد الكثير مما يقوله خصوم المسلمين من الباطل ، و باطلهم أكثر من حقّهم ، و لكن إصابتهم الحق في بعض الأحيان ليس ببدع من سنه الله في خلقه ، فلكل مجتهد نصيب من الحق ... و لو كان خبيثا !

...

البعض من الضعاف عندنا يظنّ أن " الدراسات الأكاديميه الغربيه " هي دراسات "موضوعيه" و متجرّده للبحث "العلمي" .
حسنا . تعال ننظر في مسأله : مدى قيمه و أصاله ما يُعرف بالحضاره الإسلاميه .
للغربيين في هذه المسأله أقوال - كلها "أكاديميه" :
١- لا يوجد للمسلمين أي حضاره أصيله ، و لا قيمه لكل حضارتهم .
٢- للمسلمين أعظم حضاره عرفها التاريخ البشري ، و هي أصيله كأصاله دينهم .
٣- للمسلمين حضاره جيده ، فيها أصاله و فيها تقليد و اقتباس من الهند و الفرس و اليونان و اليهود و المسيحيين و الزرادشتيين و البوديين و غيرهم . لكنها عفا عليها الزمن .
٤- للمسلمين حضاره جيده فيها أصاله و تقليد و اقتباس ، و هي الآن في فتره ركود لكنها مستمره و يبدو أنها ستقوم .
٥- ليس للمسلمين إنجاز حقيقي في الأبحاث العلميه .
٦- المسلمون هم أهم و أكبر من ساهم في الأبحاث العلميه .
٧- الدين الإسلامي مجرد امتداد للفكر اليهودي .
٨- الدين الإسلامي مجرّد امتداد للفكر المسيحي .
٩- الدين الإسلامي خليط من الفكر الهندوسي و المجوسي و اليهودي و المسيحي و البودي و الوثني.
و هلمّ جرّا .
فعلا " موضوعي " !

...

الغرب قبل الحداثه و بعدها ، لا يفهم معنى وجود " كتاب الله " و " كلام الله " بالمعنى الذي يذوقه و يفهمه المسلمون .
و لذلك كل ما يقومون به من "دراسات" هو مجرّد اسقاطات لتجربتهم الضيقه مع "البايبل" و محاوله تطبيق ذلك على القرءان العظيم . و من هنا لا هم استطاعوا أن يوصلوا شئ له قيمه أفادوا به المسلمين ، و لا المسلمون احتاجوا إليهم في شئ فعلي في هذا الباب ، و ما حاولوه من خبث قبل

مائه سنه و توقّعوا أنهم به سيقوموا بصرف الناس عن الإسلام آل الأمر فيه إلى مزيد رجوع و تمسك و دخول في الإسلام غربا و شرقا .
الغرب لا علاقه لهم بالملل النبويه و الطرائق الإلهيه . لا يفهمونها ، و لا يعرفون بلعها ، و لا يحسنون تذوقها ، و بكل بساطه هي ليست لهم و لا هم لها . " إن هم إلا كالآنعام بل هم أضلّ سبيلا " .
...
سألت الشيخ : ما معنى الحديث القائل بأن النكاح نصف الدين ؟
فقال : الدين كله نكاح ، لكن المقصود هو أن نصفه نكاح ظاهري و نصفه الآخر نكاح باطني .
فقلت : و ما الفرق بينهما ؟
فقال : الظاهري الجمع بين الذكر و الأنثى ، و الباطني الجمع بين الروح العقلي و النفس . "و جمع الشمس و القمر " .
و ثمره الظاهري اللذه و الأسره ، و ثمره الباطني الجنّه و المعرفه .
و ليس وراء ذلك في هذا الوجود مطلب لطالب ، و لا مَحلب لحالب .
...
" و لا يزال الذين كفروا في مريه منه ، حتى تأتيهم الساعه بغته أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ".
في التفاعل مع القرءآن ، بل مع أي كتاب عموما وحي أو غير وحي ، يوجد خمس احتمالات و طرق : الأولى تهتم بالمضمون . الثانيه تهتم بالشكل . الثالثه تهتم بالمضمون ثم الشكل . الرابعه تهتم بالشكل ثم المضمون . الخامسه تهتم بالمضمون و الشكل على حدّ سواء .
الآيه المذكوره أعلاه توضّح الطريقه الأولى و تجعلها هي العبره النهائيه لأي نظر و بحث . أي طريقه الاهتمام بالمضمون فحسب .
" و لا يزال الذين كفروا في مريه منه " . أي في مريه من القرءان ، هل هو من عند الله أم لا . هل هو من صنع محمد أم لا . هل وصل إلينا كاملا أم لا . و بقيه الأسئله الأخرى من هذا القبيل .
لكن لاحظ أن العبره أين تقع . قال " حتى تأتيهم الساعه بغته أو يأتيهم عذاب يوم عقيم " أي عذاب الآخره الأكبر أو عذاب الدنيا الأصغر . ما معنى ذلك ؟
المعنى هو التالي : مضمون القرءآن هو تبيان المعارف و السنن التي من عرفها و سار عليها وقاه الله من أضرار الدنيا و الآخره ، و سيجعل له بها النصر في الدنيا و الفوز في الآخره . أي هي تبيان للواقع بما هو عليه .
مثل ذلك طبيب كتب علاجا لمريض . فبدل أن ينظر المريض العاقل في نفس العلاج و يختبره و يتأمله و يجرّبه ، بدأ يذهب يمينا و يسارا في الأبحاث حول الطبيب و الطب و غير ذلك . نعم هذه الأبحاث قد تكون لها فائده ، لكن بالنسبه للمريض الذي يريد أن يتعالج فإن العبره النهائيه هي بنفس العلاج هل هو صحيح في نفسه أم لا ، فإن كان صحيحا فهو الفوز ، و إن كان غير صحيح فلا قيمه جوهريه لأي بحث آخر .

كذلك القرءان . مضمونه علوم فطريه كامنه في عمق قلب الإنسان و عقله و فقهه . و التدبّر في القرءآن يفتح و يثير هذه الكوامن و يفعّلها و يكشف عنها بإذن الله . فلو تأمّل متأمل في القرءآن و عرف حقيقه المعارف التي يذكرها و السنن التي يأمر بها ، فهي نهايه المطلوب .
فالقرءآن مثلا يذكر المعاد و اليوم الآخر . هذه حقيقه . لكن بالنسبه لمن لم يعقلها و يشهدها بعد فهي مجرد نظريه ، قد تكون صحيحه و قد تكون غير صحيحه . فالعاقل ماذا يفعل ؟ هل يهتمّ بالبحث عن أي شئ غير النظر في فكره المعاد و ما أدلّتها و ما النقود التي عليها و ينظر فيها - كما نظر القرءآن نفسه ! - من هذه الحيثيه . لا يهمّني لو رأيت هذا القرءآن مُلقى في الصحراء داخل بئر مُحاط بالسباع ، لا يهمّني من جاء به ، لماذا جاء به ، كيف جاء به ، كيف وصل ، كيف خرج ، كل هذه أبحاث جانبيه قد تكون لها أهميه في أبواب أخرى من الفكر غير باب المعاد و يوم القيامه ، و كلامنا هنا تحديدا عن هذا الباب في هذا المثال . هل القرءان ذكر المعاد و قال " يوجد معاد " نقطه انتهى الكلام . أم أنه ذكر أولا ماهيه المعاد و تفاصيله ، ثم ذكر الأدلّه العقليه و الوجدانيه التي تفصّله و تثبته . لاشكّ أنه الثاني كما يعرف ذلك كل من قرأ القرءآن . حسنا . فإذن الخطاب مع القلب بعقله و فقهه لينظر في ما سمعه و تلاه في هذا الموضوع . فكل ما عليه هو أن ينظر في هذه الماهيه و هذه الأدلّه ، ثم يرى هل تثبت عنده أم لا تثبت . فإن ثبتت كان بها ، إن لم تثبت فلا يتحمّل كل إنسان إلا ما يتحمّله .
و قل مثل ذلك في أي باب آخر من أبواب العلم و الحكم المذكوره في الكتاب العزيز .
و في المحصّله ، القرءآن يبيّن أن ما يذكره عن النجاه و السعاده منوط في نهايه المطاف بالإيمان بالله و اليوم الآخر و العمل الصالح . و هذه المطالب الثلاثه - في لبّها - مطالب عقليه . و القرءان نفسه وجّه خطابه للقلب العقلي فيها .
فالنتيجه : العبره من القرءان مضمونه . و هذا المضمون عقلي . فخلاصه القرءآن هي تثوير و تقويه و إظهار معاني العقل . من هنا جاء في الروايه الشريفه " العقل ديني " .
" و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ، و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " .
" إنا أنزلناه قرءآنا عربيا لعلكم تعقلون " .

...
سألت إحداهن : ايش يعني ميراث النبي "النقلي" ؟
فأجبت : النقل هي العلوم المنقوله ، أي القرءان و الحديث الشريف . على عكس العقل الذي هو العلوم المعقوله المجرّده . و إن كان في المحصّله النقل يرجع إلى العقل . لكن النقل ظاهر يؤدي إلى باطن . أما العقل فهو باطن مباشره . فمثلا قد يؤمن إنسان بالله من حيث المعنى ، أي يعرف بوجو الوجود الواحد القهار الذي هو الحق الوحيد . لكن لا يعرف هذه الأسماء العربيه "الواحد القهار" و "الله" و "يؤمن" . هذه الكلمات ، هذه الألفاظ المنقوله و الآيات القرءانيه و الأحاديث النبويه التي تشرحها لا يعرفها . لكنه يعرف المعاني المقصوده من هذه النقول .
فقالت : إذن الميراث النبوي دائما اسمه منقول . يعني لا يوجد نوع ثاني . صح ؟

فقلت : نعم .
و جانب آخر للنقل و العقل . أن النقل دخول الحقيقه من النبي أو الولى إلى الطالب و المؤمن . لكن العقل هو دخول الطالب إلى الحقيقه . فمثلا : لو قال الأستاذ للطالب " الشمس سبب وجود النهار " فإن هذا يعتبر نقل للحقيقه من الأستاذ إلى الطالب . لكن لو جاء هذا الطالب و لوحده نظر في الشمس و النهار و اكتشف العلاقه السببيه بينهما ، فهذا اسمه عقل . فالنقل إعطاء للحقيقه و السنّه ، و العقل اكتشاف للحقيقه و السنّه . و لذلك النقل قد يكون ظاهري و غيبي ، فالنقل الظاهري هو بهذه الكتب التي بأيدينا و ورثناها عن آباءنا إلى أن يصل التسلسل إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، ثم النبي جاءه النقل من جبريل ، و جبريل من الله تعالى، و هذا اسمه الإسناد . لكن يوجد علوم نبويه نقليه إلا أنها غيبيه ، أي يظهر النبي أو الولي أو الملك مثلا في المنام أو في حاله تجريديه برزخيه بين المنام و اليقظه ، فيُلقي العلم أو الفكره إلى المريد و السالك ، و هذا أيضا علم نقلي إلا أنه في حضره غيبيه، على عكس النقلي الذي في حضره شهوديه .
و سألت : وايش يعني ان الكشف الذي اوتيه الشيخ الاكبر "نسبي" من حيث مظهره؟
فأجبت : نسبي من حيث مظهره ، يعني كل مظهر كل صوره كل ظاهر هو بحد ذاتي نسبي . فالشيخ مثلا تكلّم بالعربيه ، لا بالفارسيه أو السنسكريتيه . و الشيخ ذكر صور و رموز معيّنه ، و بديهي أنه يوجد صور و رموز أخرى يمكن أن تبيّن الحقائق غير التي ذكرها . و الشيخ في أمور العقيده و الشريعه يتبع الإسلام و له آراء فقهيه مخصوصه محدوده اختارها هو مع كونه يقبل بصحّه اجتهاد من أخذ بغير هذه الأقوال الشرعيه الظاهريه . و هكذا . فعلى مستوى الظاهر الكشف نسبي ، لكن على مستوى الباطن و الحقيقه المجرّده التي يعبّر عنها فهو مطلق ، لأن المعنى الباطني صحيح في ذاته بغضّ الناظر عن المظاهر و الصور .

...

يوجد اليوم بعض الحبوب تستطيع أن تأخذها لتشعر " بالسعادة " أو الفرحة و البسط . حبوب مصنوعة حسب الطب النفساني الحداثي تُعطى لمن يعانون من الاكتئاب مثلا . و الفكرة هنا أن الحبة تقوم بإفراز "هرمون السعادة" أو هرمون معيّن في الدماغ و هذا الهرمون هو – حسب الدراسة – الذي يُصاحب نشوء شعور الفرح في النفس .
سؤال : كيف استطاعوا أن يعرفوا أن الهرمون (س) – لنختصر الكلام – هو الذي يُصاحب شعور الفرح ؟
الذي حصل بالتأكيد هو التالي : جاءوا بأناس و عرّضوهم لمشاهد مفرحة , ثم حصلت ردّة الفعل في أدمغتهم حين شعروا بالفرح , ثم بواسطة بعض الآلات نظروا في نوعية ما يسمى بالهرمونات التي يتم إفرازها أثناء هذه الحالة الفرحة , فسمّوا هذه الهرمونات (س) , ثم بعض ذلك قاموا بتحليل ماهية هذا الهرمون كيميائيا عنصريا , ثم قاموا بتصنيع حبوب فيها مثل هذا الهرمون أو تؤدي إلى إفرازه صناعيا و من الخارج .
أين الخلل في هذا الأسلوب من "العلاج" ؟

نستطيع أن نُلاحظ نوعين من الشعور بالفرح .
النوع الأول و هو الطبيعي يكون بردّة فعل دماغية لمشاهدة أو سماع حدث خارجي مثلا , أو بملاحظة باطنية و ذهنية معينة لخيال أو فكرة , ثم يتم إفراز هذا الهرمون (كردّة فعل !) و ردّة فعل مناسبة لمقدار ما جلبته هذه المشاهدة أو الملاحظة من شعور بالفرحة . فإذن , 1/ سبب الشعور بالفرحة شيء فعلي حقيقي . 2/مقدار الفرجة و الهرمون المفرز دماغيا المُصاحب لهذا الشعور متناسب مع مقدار الفرحة و بنحو سليم و معتدل نسبيا .
النوع الثاني و هو الصناعي يكون بأمرين , 1/ إيهام الذهن بأن حدثا مفرحا قد حدث و شاهده و لاحظه الإنسان . 2/مقدار الهرمون المفرز لا يتناسب مع أي شيء حقيقي لكن يكون بقدر قوّة الحبوب التي يتناولها الإنسان و يستطيع بذلك أن يزيد من "مقدار فرحته" بقدر زيادة الجرعة و الذي يؤدي كما هو معلوم إلى حالات وفاة أحيانا بسبب المبالغة .
فالفرح الصناعي للفرح الطبيعي كالمسيح الدجال للمسيح الحقيقي . تقليد خبيث و وهمي و معكوس له .
الفرح الطبيعي ردّة فعل , الفرح الصناعي فعل يؤدي إلى إفراز ما يُفرز تلقائيا و عرضيا و ثانويا في حالة الفرح الطبيعي . يعني هو تقديم الثمرة على الشجرة . في الطبيعي يجب أن توجد الشجرة حتى تخرج لك الثمرة . في الصناعي تأتي بثمرة بلاستيكية و تُعلّقها على شجرتك الخبيثة حتى تستر ثمارها الحقيقية .
فطبيعيا التسلسل هكذا : حدث , فرح حقيقي , إفراز هرمون (س) .
صناعيا يصير التسلسل هكذا : بلع حبّة , إفراز هرمون (س) , إيهام الذهن بوجود الحدث المفرح , فرح صناعي .
لاحظ أن عامل (الحدث) غائب في التسلسل الصناعي . لا الحدث الظاهري كمشاهدة مظهر و صورة مفرحة كحديقة مثلا , و لا الحديث الباطني كإدراك حقيقة أو تخيل فكرة كالبسط الذي يشعر به العلماء مثلا . فالصناعي لا يُبالي بالعالم الآفاقي و لا بالأنفسي . و لذلك من الشائع أن تجد متعاطي المخدرات منعزل أو منقطع بنحو مرضي ظاهريا , و غبي و مغيّب فكريا باطنيا . لأنه يعيش في دائرة العرضيات و الثانويات و يسبح في ما يجري في دمه من كيماويات و يكتفي بأثر أثر الفرح في الدماغ , فهو يلعب بظلّ الظلّ . و هذا بحد ذاته يكشف لنا عن جانب مهمّ في هذه المعادلة و هو أن الإنسان الحداثي عموما لا يجد جمالا و لا سببا كافيا للبسط لا في عالم الباطن و المعاني و لا في عالم الظاهر و المباني , و لذلك يلجأ إلى وسيلة لا تحتاج إلى أي انفعال أو فعل ظاهري أو باطني , وسيلة مستقلّة بنفسها و كافية لإحداث الأثر المرغوب في الدماغ مباشرة . و لا يخفى على أهل الرموز أن هذه الحالة هي الانعكاس و القلب التام لحقيقة التوحيد الأعلى , إذ هو أيضا مستقل عن العالم الظاهري و الباطني لكن من "فوق" , أما هذا المتخدّر فيأتيها من "تحت" , و هذا من أكبر الشواهد عند أهل التحقيق أن ثقافة المخدرات المباشرة و الغير مباشرة ك"الأدوية النفسانية" و هي

أدواء ما بعدها أدواء عند التأمل , هي شاهد على كون الحداثة عموما انحدار إلى أسفل سافلين على مستوى الوعي و الإدراك و الجمال .
المبرر الوحيد عند من يستعملون هذا الاسلوب الصناعي يمكن أن نلخّصه لهم في العبارة التالية : لا يوجد فرق بين الفرح الحقيقي و الفرح الصناعي . فبما أنه شعور بالفرح , فهو شعور واحد , فلا يهمّ هل جاء بطريقة مشاهدة حادثة أو بطريقة بلع حبّة , الوسيلة غير مهمة , المهم هو الغاية , و هذه الحبوب تُنشئ هذه الغاية , فإذن هي خير .
آه , هل يوجد سفالة أكثر من هذا المنطق !
حسبك دليلا على الانحطاط التام أن هؤلاء صاروا لا يميّزون بين الحقيقي و الصناعي , الفعلي و الوهمي .
وجه آخر هو أنهم يغفلون عن حقيقة مهمة جدا و هي أن الذي يحتاج أن يخترع ظل الفرح اختراعا هو صاحب نفس مليئة بالمزابل . فبدل أن يتم الاشتغال على تنظيف هذه المزابل يتم "اختصار" الطريق بتغطيتها بآثار حبّة صناعية . أهذا هو "العلم" عندكم , أهذا هو "العلاج" عندكم . نعم , نستطيع أن نفهم سبب حبّهم لهذه الطريقة , فكم مريض تستطيع أن تُعالج بالطريقة الطبيعية و كم تستطيع أن تكسب من الأموال بهذه الطريقة التقليدية , قارن هذا مع كم مريض و كم تستطيع أن تكسب بالطريقة الحداثية ... كالفرق بين مكاسب بائع التفاح و بائع الكوكاكين !
الطريقة السنّية تغسل الغرفة و تبخّرها . الطريقة الحداثية تُغطي المزابل بالأقمشة ثم تبخّ "معطّرات الجو" الجالبة للسرطان في الغرفة . " هل يستوون , الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون " .

فعلّق أحدهم : لكل امة ارسلنا رسول. لا تخلو اسرة من افراد موسوين يرون الهرم الذي يشيده فرعون لاستعباد الناس في السعادة المزيفة... و المأساوي المضحك هو أن ذلك الشخص الذي يقول هناك شئ غير سوي في حياتنا هو الذي يجبر و يستعبد بتلك الحبوب...
كم من الرسل تجدهم في سجون مستشفيات الامراض العقلية .

...
من أهم و أكبر المشاكل العالمية الناتجة من نمط المعيشة و الصناعية الحداثية الغربية – باعتراف جميع العقلاء و أشباه الأذكياء أيضا – هي مشكلة تدمير و تخريب البيئة الطبيعية .
المشكلة تتركّب من العناصر التالية :
الأول , النمط العام يعتبر المنتجات الطبيعية مجرد "مواد أولية" , و لا يجد القيمة فيها إلا بعد تحويلها إلى منتجات صناعية معقّدة و يُدخل .
الثاني , الانقطاع شبه التام أو التام عن مصادر الإشباع الروحي و العقلي العالي , بالتالي يزداد النهم و الشره على المستوى الجسماني و النفساني السفلي , و يتم حصر الانتباه في العالم المادي , و كذلك يتم حصر الاعتقاد بوجود أي وسيلة للإشباع إلا بمزيد استهلاك للأشياء الصناعية .
و من ثمّ نشأت قضية " الاستهلاك " المحموم التي يكثر الحديث عنها اليوم غربا و شرقا .

الثالث , ازدياد عدد السكان , بالتالي ازدياد المطالب المادية الصناعية .
الرابع , التناقض الشديد بين نزعة إرادة العاجلة للنفس , و بين نزعة تريد مراعاة الأجيال القادمة . و هذا لعله أكبر العناصر و أهمها و لا تكاد تجد حديثا عنه . و هذا هو تفصيله : الحداثي لا يبالي – أو رؤيته الوجودية و نتيجتها المنطقية – تؤدي إلى أنه لا يعتقد بوجود غير العالم المادّي , و تجعله لا يُبالي إلا بنفسه على المستوى المادّي البحت الذي الإشباع فيه أناني محض بطبيعته . فالنتيجة أن الحداثي يريد أكبر عدد ممكن من المتع المادية – أي استهلاك المنتجات الصناعية في رأس القائمة – و يريدها لنفسه أولا و لعله و آخرا أيضا . هذا وجه . الوجه الآخر ينبع من حبّ الإنسان – حداثي و غيره – لأولاده و أحفاده , و هو يعلم أن الهوس في الصناعة على النمط الغربي قاتلة للطبيعة و مخرّبة للبيئة , لكن هذا النمط ضروري لتلبية الوجه الأول الأناني و حتى يُمكن تعميم منتجات هذه الصناعة على أكبر عدد ممكن من البشر و إلا قامت الطبقية القاسية المضادة للديمقراطية التي هي أساس عندهم . فما العمل إذن ؟ من وجه نحتاج هذه الصناعة لأنفسنا الآن , و من وجه لا نريدها حتى نحفظ البيئة لأولادنا . و بسبب هذا التناقض الجوهري في المطلب , تجد أن البعض يميل إلى استمرار هذا النمط من العيش الاستهلاكي و الإفساد الصناعي , أي يميل إلى ذلك بالفعل و الممارسة . لكن تجد البعض الآخر – و هم قلّة قليلة – تميل إلى تغيير النمط المعيشي و الفلسفة و الأسلوب الصناعي حتى يكون أكثر تسالما و تناغما مع البيئة . و فريق ثالث و لعله يشكّل شريحة لا بأس بها اتّخذ بين الفريقين سبيلا و هو أن يدعم الوضع الحالي بفعله و يُعارضه بقوله . و استمرار هذا النمط فعليا في العالم بالرغم من كل الأبحاث و البراهين التي تذكر الأضرار النفسية و البيئية لهذا النمط الغربي من المعيشة و الصناعة لهو دليل كاف على أن أصحاب القرار النهائي لا يُبالون إلا بأنفسهم و بالآن فقط , و هم لثرائهم لن ينالهم غالبا ضرر الفساد البيئي لأنهم يسكنون في أنظف و أفضل الأماكن – العمّال التعساء هم الذين سيعانون من العيش في المناطق الموبوءة . و كذلك لعلهم لا يُبالون إلا بأولادهم الذين سيرثون هذه الأموال و الشركات منهم , بالتالي ليذهب أولاد البقية إلى الجحيم أيضا بصحبة العمّال و الطبقات المتأثرة بهذا الإفساد .
الخامس الاستهانة بقدر الطبيعة , و رؤيتها مجرد شيء للاستهلاك لا كآية من آيات الله للتأمل و التواصل مع الحق تعالى من خلالها . و هذا أمر متفرّع مباشرة عن الرؤية الحداثية "العلموية" للوجود و الموجود . و لعله أحد أخطر و أقبح ما خرجت به هذه الفلسفة و تقيأته على الإنسانية . فكيف يُبالي بتدمير الطبيعة أو معاملتها كأنها عاهرة وظيفتها مجرد إشباع الشهوة السافلة العاجلة , من لا يرى الطبيعة إلا كمجموعة ذرات تتضارب مع بعضها البعض و خرجت هكذا بالصدفة أو لا ندري كيف . فبدل أن تكون الطبيعة قرءانا تكوينيا أو مسجدا نبويا , بالتالي يكون التعامل معها مؤدبا و جميلا كالتعامل مع القرءان التدويني و المسجد النبوي في المدينة المنورة – عند من يعقل هذه المعاني و أسرارها – سيصبح التعامل معها كما هو الحال اليوم .

فالحاصل أن شدة استهلاك الموارد الطبيعية , ثم صناعة المنتجات بطريقة فجّة قبيحة و استهلاكية , ثم انتشار النزعة الاستهلاكية المادية الصرفة , هذه السلسلة الجهنمية هي التي سينسلك فيها جموع البشر حتى تخرج من رأسهم ...لعلهم ينتهون.

...

قال الحديث الأول عن النبي صلى الله عليه و سلم " من أصبح منكم آمنا في سربه , معافى في جسده , عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " .

و قال الحديث الثاني عنه عليه الصلاة و السلام أيضا " حُبب إليّ من دنياكم ثلاث الطيب و النساء و جُعلت قرة عيني في الصلاة " .

لو جمعنا بين الحديثين سنخرج بالنتيجة التالية :

الدنيا بحذافيرها حسب تعري الأول هي في ثلاث مطالب : الأمن و العافية و القوت . لكن كيف قال في الثاني الطيب و النساء و الصلاة و هذه مطالب ثلاثة مغايرة للأمن و العافية و القوت و قد نسبها إلى الدنيا أيضا ؟ و الجواب : إنه لم يقل " حبب إليّ من الدنيا ثلاث " . لكن قال " من دنياكم " . فرق كبير بين الأمرين . لو قال " من الدنيا " لكان ثمّة اختلاف في تعريف الدنيا بين الحديثين . لكن لما قال " دنياكم " ارتفع ذلك , فكأنه قال : حبب إليّ مما تعتبرونه أنتم من الدنيا ثلاث . أي الدنيا بحسب تعريفكم أنتم , لا بحسب الحقيقة و نفس الأمر .

ما معنى ذلك ؟ معناه أن الطيب و النساء و الصلاة ليسوا من مطالب الدنيا البحتة . لكنها مطالب أخروية , روحية و نفسية , لكن لها ظهور في هذا العالم السفلي , أي حقيقتها علوية لكن ظلّها و صورتها سفلية , فالأصل فيها أنها روحانية و الفرع فيها أنها جسدية , فيظنّ البعض أنها دنيوية بحتة و من ثمّ جاء تعبيره عليه الصلاة و السلام ب " حبب إليّ من دنياكم " أي مما تظنونه أنتم أنه من الدنيا . و أشار النبي إلى خروج الطيب و النساء من أمور الدنيا لكونه ذكر الصلاة , و الصلاة من عمل الآخرة في الحقيقة و هي "معراج المؤمن" فكذلك ما ذكره معها . فكما أن للصلاة صورة و حركات جسدية , لكن روحها و سرّها و مصدرها و باعثها و مقام صاحبها كلها أمور معنوية , كذلك الطيب و كذلك النساء لهما نفس الحكم . فاستعمال الطيب شعيرة من شعائر الإسلام " إن الله نظيف يحبّ النظافة " , و معاشرة النساء شعيرة من شعائر الإسلام "و زوجناهم بحور عين" , و إقامة الصلاة شعيرة من شعائر الإسلام " و أقيموا الصلوة " .

أما الأمن و العافية و القوت فهي أمور دنيوية في أصلها , و إن كانت ككل دنيوية يُعتبر آية على معنى علوي تجريدي , لكنها دنيوية خالصة باعتبار أن منتهى قيمتها العملية المباشرة هو البدن نفسه . فحتى الأنعام تطلب الأمن و العافية و القوت .

قد يُقال : لكن حتى الأنعام تطلب الإناث ؟

و الجواب : صدقت . لكن النبي لم يقل " حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب و الإناث " ! قال " النساء " . الأنثى تعبير جسدي بحت . لكن المرأة أو النساء تعبير مأخوذ فيه الجانب الروحي و المعنوي . و المُحبب إليه كان من هذا الصنف المعنوي . لذلك أمره الله تعالى في القرءان أن يُفارق من أزواجه من

لا تريد إلا الحياة الدنيا و زينتها . فمعاشرة الإناث من الدنيا , لكن معاشرة النساء من الآخرة . و كذلك الأمر في الذكر و الرجل .
فإذن يمكن تلخيص مطالب الدنيا في ثلاث : الأمن و الصحة و القوت .
و مطالب الآخرة في ثلاث : الطيب و النساء و الصلاة .
قد يقال : هل الصلاة كافية في التعبير عن مطالب الآخرة أليس التفكّر و الدراسة أيضا من الآخرة ؟
و الجواب : صدقت . لكن الصلاة هنا هي الصلاة التي كان فيها قرّة عين النبي و ليس أي صلاة . و صلاته عليه السلام كانت ذكرا و فكرا , عقلا و دراسة , شهودا و حضورا , تأملا و قراءة . فكل وسائل تحصيل الإيمان و العلم كامنة و قائمة في معنى كلمة " الصلاة " .
...
سألت الشيخ : لماذا يكره الكثير من الناس الخلوة ؟
فقال : لا ينفر من الوحدة إلا الغارق في الكثرة , و لا يغرق في الكثرة إلا البعيد عن الواحد .
...
سألت الشيخ يوما : لماذا ورد قوله تعالى " يأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن " . أليس من البديهي أنهن كن حلال له من قبل أن يقول له ذلك !
فقال : إن كنّا سنفكّر بهذه الطريقة , فيوجد آية أقوى من هذه و أغرب . يقول تعالى " كلوا و اشربوا"!
فقلت : لكن قوله " كلوا و اشربوا " يأتي بعده " و لا تسرفوا إن الله لا يحبّ المسرفين " . و تعليم عدم محبة الله للمسرفين فائدة إضافية غير بديهية فوجب التعليم .
فقال : لوكان الأكل و الشرب بديهي لا يحتاج إلى أمر إلهي و لو أراد مجرد النهي عن الإسراف لكانت الآية هكذا " لا تُسرفوا في الأكل و الشرب إن الله لا يحبّ المسرفين " . لكنها ليست كذلك . قالت أولا " كلوا و اشربوا " ثم بعد ذلك قالت "و لا تسرفوا" . فأمر بالأكل و الشرب الذي يُفترض – بناء على تفكيرك في السؤال الأول – هو من الأمور البديهية .
فقلت : فما الصواب إذن ؟
فقال : الجواب على كلتي المسألتين واحد . و مبني على أن العمل تختلف قيمته و سعته بحسب اختلاف نيّه و باعثه . فلو كان الأكل و الشرب و النكاح منبعثا فقط بسبب حثّ الجسد على ذلك , لكان عملا جسديا محضا في الوعي و هذه درجة متدنية جدا . لكن لو كان الأكل و الشرب و النكاح بل حتى التنفّس و النوم منبعثة من حضرة أعلى و مقرّ أسنى , فحينها تُصبح هذه الأعمال الجسدية أبواب لنفوذ الأنوار الإلهية و لبسط الرحمة العلية .
فحتى السفليات مصبوغة بالإلهيات و الجماليات عند أتباع النبوات . " الله نور السموات و الأرض " لا السموات فقط .
و لذلك ليست القضية بداهة أو عدم بداهة . و إنما هي في مستوى الباعث عليها . فمن أكل لأن الله قال له أن يأكل و لأنه يشعر بالجوع , لا يستوي هو و من يأكل لأنه يشعر بالجوع . و قس على ذلك.

...
لو استطعت أن تظلم أي أحد لتكسب متعة ما و فائدة ما , فاظلم و لا تبالي , بشرط أن تأمن ردّة فعله .
و لو قامت القيامة و قال لك الحق تعالى : لماذا ظلمته ؟
فقل و جادل عن نفسك : يا رب إن موارد هذه الدنيا كانت قليلة و صعبة المنال و لم أستطع أن آخذ ما أخذته إلا بظلم أخي هذا.
فإن قال الحق : لكني ألم أحرّم الظلم عليكم ؟
فقل : يا رب أنت خلقت هذا العالم بصورة ضيقة نضطر فيها إلى التشاحن و التنافس و لو أنك أعطيتي من المتاع و المتع بقدر ما ركّبت في نفسي من رغبة في المتع لما ظلمته . أنت خلقتي لا أشبع , و خلقتني في عالم نضطر فيه إلى التنافس لنحاول أن نشبع , فلماذا تلومني على شيء أنت يا رب كنت أول من بدؤه و كان في يدك الجليلة أن تعطينا كل ما نريد . أترى يا رب لو أعطيت سيفا لرجل أنا سقيته خمرا , أكان الذنب أو مسؤولية قتل هذا الرجل لأحد تقع على غيري . فكذلك أنت خلقتني أحبّ السعة و البسط , و أعطيتني سيف العقل و الإرادة , ثم وضعتني في عالم ضيق شحيح الموارد أو نحتاج فيه إلى تسخير بعضنا البعض لتحصيل ما نريده براحة . فإن كان ثمة لوم فهو – سبحانك – راجع على من خلق هذا الخلق بهذه الصفة .
فإن قال الحق تعالى : لكن أنا خلقتكم لأبتليكم .
فقل : الابتلاء لا يكون إلا بعد توفّر كل ما يشبع المخلوق , ثم مع هذه الوفرة يترك المخلوق ما آتيته و يظلم . أما و قد وضعتني في مكان لا يُشبع , فكيف يصح الابتلاء . إذا أشبعت الأسد تستطيع أن تبتليه بنهيه عن أكل الغزال , أما أن تجيعه و تضع أمامه الغزال ثم تبتليه بالنهي فهذا ليس من العقل أو العدل . و أنت سبحانك قد ابتليت آدم بالنهي عن الأكل من الشجرة بعد أن وفّرت له كل أشجار الجنة سواها . فهذه كتلك .
فإن قال الحق : لكني آمر بما أشياء و لو كان غير معقول لك و غير عادل في نظرك .
فقل : على هذا الأصل , لم أستطع أن أعرف أن رسلك جاءوا بأمرك فعلا , إذ لو صح صدور الجهل و القبح منك تعاليت و تقدّست , أو لو كان مفهوم عدلك معي مخالفا لما فطرت عقلي عليه بل و ما ظهرك في كتابك في موارد شتّى , لما ثبتت نبوة نبي و رسالة رسول و لا ولاية ولي , ثم إنه على ذلك يصحّ أن تضع المعجز على يد رجل ثم يكون كاذبا , فإذا بطلت المعجزة بطلب الشريعة , و إذا بطلت الشريعة بطل أمرك و نهيك و قد قلت سبحانك " و ما منّا معذّبين حتى نبعث رسولا " .
و حينها إما أن الحقّ تعالى سيقبل حجّتك أو سيلقيك في جهنّم . أو سيقول لك : أنا خلقتك للذكر و الفكر , و للذكر و الفكر أنت في غنى عن كل شيء و لا تحتاج إلا إلى مجرّد الوعي و نورك العقلي و قد وفّرت لك ذلك حتى لو ابتليتك بالموت جوعا لما أثّر ذلك في قدرتك على الذكر و الفكر , بالتالي كل ما تحتاجه جوهريا لإقامة ما خلقتك من أجله قد أعطيتك إياه . أما افتراضك بأنك بحاجة إلى أشياء

كثيرة غير ذلك حتى إنك تسلك في سبيلها طريق الظلم و القهر لعبادي , فهذا من اختراعك أنت و لم أكلّفك إياه .
فإذا قال لك الحق ذلك فقد أفحمك , فانتظر العذاب الأليم إن لم يلطف بك العزيز الرحيم .
...
تصوير و شرح الباطل أفضل تصوير , هو أحسن طريقة للإجابة عنه أحسن إجابة .
...
من أراد الأسرار و التلذذ باستخراج الأنوار ،
فليبحث في أعماق القصص و الأشعار .
...
هذا تصور لمدرسه راقيه :
أ- القاعده الأساسيه لهذه المدرسه هي أنه لا يجوز لأحد أن يفرض أفكارا مُحدده على الطلّاب و هم صغار . بل يجب أن يُعطوا من القدره على التفكير كأقصا ما يُمكن العطاء ، ثم يُتركون للوصول إلى الحقيقه و النظريات التي تتناسب مع طبعهم تلقائيا و عفويا مع الكبر في السنّ .
ب- كلما توسْعت القدره اللغويه ، كلما توسّعت القدره الفكريه و كذلك انفتحت أبواب مختلف النماذج و الألوان المعرفيه لشتى الأمم الإنسانيه .
النتيجه التي نخرج بها من هاتين المقدّمتين هي صلب منهاج التعليم الذي نتصوّره و هو التالي :
- تعليم أهم اللغات ، بأفضل الطرق و أعمقها .
فالمدرسه الراقيه هي مدرسه تعليم فنون الألسنه العظيمه .
و يجب وضع معيار محدد ، و إن كان مركّبا من عدّه عناصر مرتّبه ، لتحديد الألسنه التي نريد تعلّمها و تعليمها . فمثلا أن يكون المعيار هو الألسنه المكتوب فيها أعظم الأدب ، و الأكثر استعمالا ، و الأنفع في استفاده العلوم و المعارف ، و الأعرق .
مبدئيا أستطيع أن أتصوّر أن هذه هي أهم الألسنه التي علينا أن نعلّمها في هذه المدرسه ، و يا حبّذا لو تعلّمنا منها شيئا نحن أيضا أثناء تعليمنا إياها لأولادنا :
١- العربيه . ٢- الفارسيه . ٣- الانجليزيه . ٤- الصينيه .
٥- الألمانيه . ٦- الفرنسيه . ٧- العبريه . ٨-الاسبانيه .
ثم يجب وضع منهج واضح لتعليم الألسنه . و الأفضل لو كانت الطريقه موحّده ، بحيث أن انتقال الطالب من لسان إلى آخر يكون أيسر على نفسه و ذهنه من حيث أن صور الطريقه ستُصبح معتاده لديه . على سبيل المثال : لو قلنا أن بدايه التعليم تكون بتعليم الحروف الأبجديه ، ثم بسماع الشعر الغنائي ، ثم بسماع النثر ، ثم بقراءه النثر ، ثم بقراءه الشعر ، ثم بتعلّم المعجم ، ثم بدراسه النحو . فهذه سبع خطوات . فلو كررنا نفس هذه السبع خطوات أثناء الانتقال من لسان إلى لسان ، فإن الأمر سيكون أيسر إذ يكون قد تعوّد الطالب على الصوره فيُركّز أكثر على المعنى و المحتوى .

نقطه منهجيه مهمّه : لا يجوز تعليم لسان بترجمته إلى لسان معروف للطالب ثم تفسير اللسان الجديد . بل يجب تعليم كل لسان بنحو مباشر . فمثلا : لا نقول للعربي أن SUN تعني شمس ، و شمس هي هذا النجم المضيء في النهار الذي يعرفه الطالب و يربط كلمه "شمس" مباشره بهذا النجم . فإنه حينها ستصبح كلمه SUN مرتبطه بكلمه شمس ، و كلمه شمس مرتبطه بالنجم النهاري. و هذا تعقيد في الفهم و الاستحضار و الاستعمال . بل يجب أن يكون التعليم مباشر كما تعلّم أول لسان . أي بربط الدال بالمدلول مباشره ، لا بواسطه كلمه من لسان آخر بالترجمه . لا يُتقن اللسان من يأخذه بطريقه الترجمه بل لا يكاد يتعلّمه أصلا . لا يتقنه إلا من يتعلّمه مباشره كطفل مع لغته الأولى . إلا أن الأمر سيكون أيسر عليه بكثير بعد اللسان الأول ، خصوصا إن عقل و كبر في السنّ قليلا ، إذ حينها ستكون المباني الأساسيه للألسنه مثل التمييز بين الاسم و الفعل و الحرف ، أو التمييز بين الشعر و النثر عموما ، أو ربط اللفظه بمعناها المعجمي ، أو أشكال القوانين النحويه، و ما أشبه ، ستصبح هذه أقرب إلى نفسه لأن الهيكل المجرّد للغات سيكون قد استقرّ في نفسه ، ثم تخرج بقيه اللغات كأجسام متعدده لهذا الهيكل العامّ .

نقطه منهجيه مهمّه أخرى : لا يتم تعليم نحو اللغه قبل ممارسه اللغه . إذ اللغه سماعيه أولا ، نظريه ثانيا ، ثم تقعيديه نحويه تقنينيه ثالثا . هذا هو التسلسل الطبيعي و الفطري في تعلّم اللغات قديما و حديثا . و المدارس الفاشله تفشل في تعليم لغه الطلاب الأولى - التي يعرفونها ! - بسبب قيامهم بعكس هذا التسلسل و كأنهم يتخيّلون أن تعلّم النحو هو أول خطوه لتعلّم اللغه ، و قد سبق أن عالجنا هذه المسأله بتفصيل فلا نعيد . المهمّ في هذه النقطه أن تعليم اللغه يكون بالتسلسل الفطري. و فطريا اللغه سماعيه و مباشره . سماعيه معلوم ، و مباشره كما تم توضيحه في النقطه قبل السابقه.

نقطه منهجيه ثالثه ، قد يسأل شخص و يقول : لكل كلام مواضيع فكريه معينه بالضروره ، إذ الكلمه لا تنفصل عن الفكره ، و قد سبق أن ذكرتم في المقدّمه (أ) أنكم لا تريدون حصر عقل الطالب في فكر معيّن ، فكيف تريدونهم أن يتعلّموا الكلام بدون أن يدخلوا في حيّز الأفكار ؟

و الجواب على هذا السؤال الممتاز من وجهين :

الوجه الأول هو أن المقصد الجوهري لعدم حصر الطالب في فكر معيّن هو الفكر بمعنى مدرسه أو مذهب أو دين أو طائفه مخصوصه بالمعنى المعروف ملّيا و سياسيا . و ليس الفكر بالمعنى العام الذي لا انفكاك من إيصاله إلى الطلاب بل بمجرّد عيشهم في بيئه و نظام جماعي معيّن . فلا ينبغي فهم الكلام بنحو فوق حجمه و حدّه .

الوجه الثاني و هو الأهمّ هو أنه في أثناء تعليم اللغه نثرا و شعرا يجب أن نستعمل شتى أنواع المواضيع الفكريه المتعارضه و المتضاربه و المتعدده أثناء تعليم اللغه الواحده أو اللغات كلها . فمثلا : في أثناء تعليم العربيه بواسطه الشعر ، لن نستعمل فقط شعر ابن الفارض و ابن عربي ، بل سنستعمل شعر أبو نواس ، و ليس أبو نواس فقط بل أبو العتاهيه أيضا . أي يجب أن نأتي بواحد

أو أجزاء و قصائد من شتى المدارس و التوجّهات و الألوان حتى يعتاد ذهن الطالب على التوسّع قدر الإمكان (بالمناسبه هذه الطريقه التي نستعملها الآن في أنفسنا و هي أعظم مما يمكن أن نصفه) . و كذلك حين نُعلّم العبريه مثلا ، فإننا سنختار - كما في أي لغه أخرى - أعظم تجليات هذه اللغه و أقواها و أوسعها و أعمقها ، و في العبريه هو التوره و الكتابات المقدسه عندهم . ثم في الألمانيه سنستعمل مثلا غوته و نيتشه . و في الفرنسيه سنستعمل رينيه غينون و فولتير . و هكذا في بقيه اللغات . حتى لو لم يعقل الطلاب تفاصيل هذه الكتب فليس الكلام هنا . إنما العبره الأساسيه أن يتعوّد ذهنهم من البدء على الكلام الكبير و الحقيقي و المعتبر ، و كذلك أن يتعوّدوا على الأنماط الكلاميه لهؤلاء الكبار فالذي يتعلّم نمط التافهين سيكبر تافها ، و الذي يتعوّد على الكبار سيكبر شبيها لهم و لو كان مُقصّرا .
أستطيع أن أشعر بطيف خيالي يصوّر نوع الطلاب الذين سيتخرّجون من مثل هذا النظام التعليمي العالي . و يا له من مشهد يوم عظيم !
ملاحظه أخيره : يمكن أن يستعمل كل شخص مع نفسه أو أولاده هذا النظام بدرجه أو بأخرى . لكن كلامي كان متوجّها أساسا على إنشاء مدرسه تتفرّغ لهذا النمط من التعليم بحيث يُمكن أن يأمن الإنسان على أولاده فيها و على أنهم سيخرجوا بفائده فعليه من الذهاب إلى المدرسه . و الله المستعان .

علّق بعض الأصحاب - بعد دعوه منّي - على هذه المقاله . و ها هي تعليقاتهم مع تعقيباتي عليهم . ،و هم أربعه أشخاص سأسمّيهم أ ، ب ، ج ، د ، امرأتين و رجلين . علما أن الحوار تتداخل و كانت تعليقاتي عليهم بعد أن فرغوا مما عندهم . و سأضع الحوار بتسلسله . و في بعض المواضع حدث حوار بين شخصين من الأصحاب و جاء تعليقي على بعض ما ذكراه بعد أن انتهوا منه . هذا هو الحوار بدون أي تعديل منّي للغتهم .

قالت أ : ما تحس اللغه التركيه مهمه كمان ؟
فأجبت : ذكرت هذه اللغات هنا كأمثلة فقط , يجب إعادة التفكير في القائمة و ترتيبها في بحث خاص .
قال ب : تعلم لغات جديدة حيعمق فهمنا ويقوي ارتباطنا بلغتنا العربية ويغير نظرتنا حول اللغات الاخرى! وكونك حتتعلم لغة جديدة بالطريقة اللي ذكرتها من غير الاعتماد على طرق التدريس العقيمة التقليدية حيفتح آفاق جديدة وحيزيد اهتمامك باللغة وثقافة أهلها وعاداتهم والتعامل مع الشعوب ببساطة وطلاقه من غير وسيط غير السوشيال ميديا. لانه كتب الترجمة محدودة ومنظورها ضيق وممل غير المصادر اللي ذكرتها اللي حتخلينا اكثر قدرة على الانخراط وفهم العادات بسهولة من غير تحريف او تغيير .

فأجبت : يمكن أن نسمّي ما قدّمته هنا ب " الحجّة الاجتماعية " . يعني تأييد الفكرة من باب أنها ستسهّل عملية التفاعل مع المجتمعات المختلفة بعمق و حساسية مباشرة . جميل جدا . فعلا هذه أحد أهم ثمار هذه الطريقة .

قال ج : جميل. اني ارى هذه المدرسة ستكون في منطقة شبه منعزلة عن العالم الخارجي حتى يكون التبحر و الاستكنان و السماح للنبتة العلم و الحمكة بالنمو و تثمر قبل حرثها . اما بالنسبة للتدريس فسيكون هناك 8 اقسام او خيمات او عماير او قرى (حسب عدد المشتركين) لا يتخاطب اهلها الا باللغة المخصصة فيها. فيمكن لاي شخص ان يدخل الى الخيمة الفرنسية و يجد فيها كل المسهلات ليخرج منها و قد تجلت افكار فولتير و جينون في صدره... و لو ثابر على حضور الخيمات الاخرى فسيستطيع ان يعبر عن ما توصل اليه باللغات الاخرى.

فأجبت : أوافق تماما على هذه الفكرة , اي أن يكون لكل لغة قسم خاص لا يجوز عمل أي شيء فيه إلا بواسطة هذه اللغة . فيصير التنقّل بين الأقسام كأنه سفر من عالم إلى عالم , فتصبح روح الطالب حرّة في التنقّل بين العوالم , فيعتاد ذهنه على هذا السفر فيستفيد من جانبين : الأول أن يستشعر أن حقيقته الذاتية مجرّدة عن هذه الأشكال كلها , فعادة الإنسان لما يجد نفسه محصورا في شكل واحد يبدأ بتأليه هذا الشكل و يعتبره هو "الشكل الوحيد" فقط , فيجعل الشكل النسبي هو الحق المطلق . لكن عندما يعتاد على التنقّل بين الأشكال يبدأ يميّز بين الحق المجرّد و الأشكال النسبية . الثاني أن دخوله في الصور المختلفة و استشعار معاني الافكار المختلفة سيصبح أيسر لأنه سيعتاد على ذلك من خلال تذوق شتى اللغات , أو الفكرة الواحدة بشتى اللغات . رائع .

قالت أ : التوصل الى "نفس الشي"بلغات مختلفه يقتل المتعه والفضول عند الطفل .... اعتقد ان الطفل بمجرد ان ينتبه (ولن يأخذ اكثر من ٣ خيمات لهاذا التوصل) بان الحقيقه المتحصلة هي واحده فلن يكون هناك زوار للخيم الباقيه.

فقال ج : افضل قطار تعليمي حي وجدته بين قبائل السكايترز - سكايت بوردنج skateboarding . لانني وجدت فيهم الاتي:

1. حرية الطالب في اختيار هذا العلم

2. قبول الطالب من قبل القبيلة مهما كان عمره و استعداده. فان لم يملك الطالب سطحة تزلج اعطوه سطحتهم في وقت راحتهم.

3. سلم نمو تعليمي حي living-curiculim. يعني هذه المجموعة ميتدئين و تلك الاخرى يتمرنون على القفز و الثالثة على التكحيت و لا يوجد حرف واحد او قانون واحد مطبوع و لكن اي متأمل فيهم يشهد انهم رحماء بينهم. و هذه الرحمة هي سكة القطار التي يعشقها العلم - الشمس تجري لمستقر لها. توت توت.

4. تجد قبائل السكايترز في اوسخ الاماكن في اوساط المدن وسط الفقر و الادمان و السكر المفرط و العصابات و فرعنة الشرطة لكنهم فعلا كابراهيم حين قذف في النار ... لم يرى سوى الله - ذلك القطار العلمي المتجه اليه . و اذا اذاه ذلك المحيط وجدتهم اشداء على الكفار
و بعدين بالنسبة للنقطة الثالثة في تعليقي ... ينتقل الطالب من مرحلة الى اخرى حين يتقنها و ليس حينما يتغلب على رفاقه. وقتها يصبح طالب في المرحلة المتقدمة و معلم للمرحلة التي علمها. فانها قبيلة معلمين و شيوخ لانه لا رهبانية في الدين .
فقالت أ : هادا النظام يشبه طريقه تعليم الموسيقار سوزوكي لتعليم الاطفال العزف على الكمان باحتراف من سن مبكره جدا.
" Suzuki violin teaching method"
حيث يصحب الأهالي اطفالهم لحضور ال concerts باستمرار فيأخذ الطفل فتره للمشاهده فقط الى ان يأتي وقت يقوم الطفل من جانب امه بكل حريه شخصيه ورغبه ذاتيه ويتجه الى الكمانات اللي عاده يضعها المدرب قصدا في مقدمه الصاله تحت المسرح ويطلب بنفسه ان يلتحق مع المجموعه للتعلم كبقيه الاطفال اللذي شاهدهم واعجبه وهذه اشاره كافيه للمعلم ان الطفل جديا مستعد فيقبل في المدرسه حتى لو كان عمره سنتين وعاده يبدع الطفل فيها لانه هو الذي اختارها .
فقال ج : يعني قد يكون هناك مسرح في المدرسة يعرض بها اعمال و يقرأ بها الشعر حتى يتغلغل فكرهم في جميع طبقات المجتمع و تكون اداة لاستجلاب الطلبة الجدد .
فقالت أ :
ايوه يعني الاطفال همه بنفسهم يكونو متشوقين للانضمام بهذه المدرسه خصوصا وليس منجرين اليها كالعاده.
يعني تكون كدعوة لمن حقا يريد.
واذا اراد تكون المدرسه مستعده ومرحبه.
لان المريد مبدع عاده.
فقلت معلّقا على ما دار بين أ و ج : بالنسبه لنفره الطفل من تعلّم نفس الشئ بلغات مختلفه : هذه نقطه مهمه . و لذلك فضّلت أنا في المقاله تقديم كل لغه برجال من أهلها لهم مواضيع أدبيه و فكريه مختلفه . و يمكن أن نُعالج هذا الوضع عن طريق جعل أوّل تعلّم كل لغه هو موضوع معيّن من المواضيع الكثيره . أي يجب أن نضع سلّم لمواضيع التعليم . مثلا من تعليم الكلمات المستعمله كثيرا و الاعتياديه و أسماء الأشياء الطبيعيه و البشريه الأوليه كالحيوانات و أعضاء الجسم . فهذه تكون بكل اللغات . لكن يمكن في المرحله الأعلى أن نجعل كل لغه مختّصه بموضوع معيّن حتى يبقى اهتمام الطالب مشتعلا . مثلا أن نُعلّم الحيوانيات بالانجليزي ، و الأدبيات بالفارسي ، و المنطقيات بالعربي ، و هكذا . إذ لا يهمّ كثيرا في هذه المرحله الموضوع بقدر أهمّيه اللغه . لكن هذه فكره للتأمل فيها أيضا .

و بالنسبه لكيفيه جذب الطلاب للمدرسه : فنحن لا نريد هذه المدرسه إن لن يكون امتدادا للتعليم الفردي و المنزلي . أي يجب أن يشعر الإنسان بأنه ذاهب إلى منزله الثاني ، لا أنه سيخرج من منزله . و هذا يعود إلى عوامل كثيره مثل كيفيه المداومه و وقتها ، و كيفيه التدريس و شخصيات المدرّسين ، و البناء و غير ذلك من عوامل لسنا بصدد النظر فيها هنا . لكن لو فرضنا أنه لا مجال لإبقاء المدرسه في حاله الجمال المطلوب ، فيكفي أن نستعمل هذا المنهج في تعليم الأولاد في المنازل من قبلنا أو من قبل من نثق به فيها .

ثم قالت أ : لازم "فسحه ذكر"بدل الفسح الا ما نرجع منها اللا مهدودين.

وخصوصا انو الباقي كله "فكر" في مدرستك دي .

طيب ايش بالنسبه لتعليم مبادئ الرياضه البدنيه بجانب الذهنيه ايضا والفنون والموسيقى ؟

فأجبت : ذكرت هنا أصل المدرسة , أما بقية الفروع فقضية أخرى لم أفكّر فيها بعد .

فقالت أ : بعد التأمل اكثر في المقاله وجدت انه ليس من الممكن تطبيق فسحه الذكر مع تصورات المدرسه حيث انه يتعارض مع توجه عدم ادخال اي فكره او دين او رؤيه للاطفال. ولاكن ممكن تطبيقها مع فكره تطبيق المدرسه الذي اقترحته انا وتبدأ فسحه الذكر في مرحله متقدمه مثلا.

قالت د : النقطة الأولى أعجبتني كثيرا فبقاء عقل الطفل نظيفا لا يلوثه الكبار فكرة جيدة ...النقطة الثانية اتفق معك فيها فتعلم عدة لغات يفتح افاق اكبر للشخص وعلوم متعددة ومختلفة ..هل هذه المدرسة خاصة لتعلم اللغات فقط ام انها تمهيد لمدارس اخرى ؟

فأجبت : الذي يبدو لي لأول وهلة أن تكون هي "المدرسة" الوحيدة . و يكون ما بعدها هو مجرد تعلّم لمهنة معينة يستطيع الطالب أن يكسب معيشته باستقلال من خلالها , أو أن ينفتح الباب أمام هؤلاء الطلاب ليكونوا سفراء و مترجمين و غير ذلك من ثمار مباشرة لأسلوب التعليم العالمي الذي سيكون فيها و ستوفره قدرتهم على الحديث و الفهم بلغات عالمية . لكن أيضا هذه فكرة فرعية .

ثم قالت أ : رأيي ان تصوراتك للمدرسه رائعه ولاكن عندي تحفظ على موضوع ان لا يكون هناك توجيه ديني أو "رؤيه وجوديه" منذ الصغر فأنت تقترح ان يبدأ الطفل بدائره كبيره مفتوحه من التوجهات وبدون مركز ويختزل هو بفكره لنقطه ارتكازه وكعبته وبرأيي هذه الطريقه مرهقه نفسيا للاطفال وقد تفتقر للأمان اللذي هو دعامه اساسيه ينمو عليها الصغار .

هذه الطريقه صعبه ومجهده نفسيا اكثر من اي بعد آخر للكبار فما بالك على الصغار.

برأيي ندع الاطفال يتوصلو للمركز بفكرهم ولاكن من دائره اصغر كان يتم تدريسهم " بالسمع والنظر والنطق " كتب العلماء المسلمين بكل اللغات المهمه وبعد وصولهم يتوسعوا.

تخيل طفل او كل أطفال هذه المدرسه يرتعبون من الموت وفراق أهله..... كيف لك انت تهدئ روعهم "ليستطيعوا التفكير في الحقائق" اذا لم يعرفوا انهم ذاهبون للرحمن الرحيم اللطيف بعد الموت ؟

والله اعلم.

فأجبت : تعليق ثمين , و يمكن الانطلاق منه للدخول في أكثر من موضوع . و ألّخص تعليقي عليه في ثلاث فقرات . الأولى: فعلا لا يمكن أن لا يكون ثمّة أي توجيه و تقييد فكري في أي عملية تعليمية على الإطلاق , لأنه بكل بساطة من المستحيل أن نعلّم شيئا بدون أن نعلّم شيئا ! كل تعليم هو اختيار لبعض الطرق و بعض المواضيع , بالتالي لبعض الافكار , و هذا نوع من القيد أو الحصر . لكن المقصد الأصلي أو النية الأساسية حين كتبت أنه ينبغي ترك الفكر حرا - بالرغم من مثول هذا النقد الجيد في نفسي أثناء الكتابة - هو أن نفتح المجال بأكبر قدر ممكن للطالب . فيوجد سوء تعبير في عبارتي في المقالة حين جعلت التحرر من القيود و كأنه من الممكن أن يكون كاملا , فشكرا على التنبيه و التذكير و التعديل . فالصياغة الجديدة للمبدأ تكون هكذا : بتعليم أكثر من لغة , و بتمكين الطالب من الدخول إلى أكثر من عالم فكري لكونه يعرف أكثر من لغة , و بتعميق المقدرة اللغوية عنده التي هي أخت المقدرة الفكرية , و بتقليص عدد القيود الظاهرية العقائدية إلا بقدر الضرورة و الأمور الأولية المركزية , نكون قد هيأنا الطالب لأكبر قدر ممكن من السعة التفكّرية . الثانية : أعجبتني فكرة تدريس " كتب العلماء المسلمين بكل اللغات المهمة " , فهذه ستوفّر مزيد من المركزية للطالب , بالتالي المزيد من الأمن النفسي و التعمّق التفكّر. لكن حيث أننا نريد تعليم كل لغة في أهمّ مظهر من مظاهر هذه اللغة و تجلياتها أو أهم طبقة من طبقات ظهور هذه اللغة , فمثلا حين نعلّم الفارسية لا نريد أن نعلّمهم ذلك بواسطة كتب السخافة و الأطفال فقط اللهم إلا في بداية البداية , لكن نريد أن نعوّدهم على أشعار جلال الدين الرومي و حافظ الشيرازي . فبالنسبة للطفل , أن يتعلّم قراءة الرومي مثل أن يتعلّم قراءة كتب الأطفال , اي اللغة هي اللغة عنده , فلو عوّدناه على نوع سيجد أن هذا النوع هو "اللغة الأصلية" , سهولة و صعوبة المادة اللغوية هو تمييز يضعه الكبار, لكن الصغار لا يفهمون هذا التمييز و الأذهان و النفوس لا تفهم هذا التمييز الصناعي . و لذلك لو قلنا أننا سنعلّم فقط كتب المسلمين , فحين نريد تعليم الألمانية مثلا , فإن أهم تجليات اللغة الألمانية و طبقاتها العالية ليست في كتب كتبها المسلمون , و إنما في كتب غالبا كتبها غير المسلمين إن لم يكن دائما , مثل غوته أو نيتشه . ففكرتك جميلة من ناحية المركزية , لكن ضعيفة من ناحية تطوير المقدرة اللغوية . و يمكن أن نحلّ هذا الضعف بأن نقول : ليس من الضروري لتعلّم اللغة للطالب في بداية عمره أن نأخذ أعلى تجلياتها مباشرة , فلنعلمه إياها في مظهر جيد - ككتب المسلمين الأصلية بتلك اللغة أو المترجمة , حتى لا ينفصل تعلّم الفكرة عن تعلّم اللغة - ثم حين يكبر يستطيع هو بنفسه أن يتعمّق و يذهب إلى الكتب الأرقى لغويا و إن كانت مخالفة لما عنده فكريا و إيمانيا . و لأن هدف المدرسة لغوي في الأصل , و ليس فكري , فإني أجد أن هذا الحلّ مقبول بالتالي سأعتمده في نظرتي , فشكرا مرّة أخرى على التنبيه . و على ذلك يكون المبدأ هنا هو التالي : يتم اعتماد كتب المسلمين بهذه اللغات التي نريد تعليمها , و يتم اختيار الأحسن منها و المكتوب باللغة الأصلية - الغير مترجمة - قدر الإمكان , حتى لا تدخل ركاكة الترجمة في نفسية الطالب . بذلك نحافظ على المركزية و نوسّع القدرة اللغوية . و أما عن التوسّع الفكري فإن نفس التعاليم القرءانية التي تحثّ على التفكّر و اتباع الحق

أينما كان و مهما كان و ممن كان , هذه كافية لزرع قيمة الفكر و العقل و أولويته في الطالب , ثم مقدار عمله بهذا التعليم القرءاني هو أمر راجع إليه حين يكبر و مدى توفيق ربّه له . الثالثة و إن كانت خارج موضوعنا حسب الظاهر , و هي المثال الذي ضربتيه عن العلاقة بين الخوف من الموت و بين التفرّغ للتفكّر . فعلا العلاقة قوية خصوصا في الأطفال . و يجب علينا أيضا أن نُحدد مثل هذه الأمثلة القوية و المهمة في النفسية , أي كل ما يُساهم في حبّ التعلّم المطلق و الحرّ قدر الوسع , و نجعله أحد المعايير التي يتم اصطفاء المواضيع التي سيتم تعليم اللغة من خلالها , و سيتم اختيار النصوص النثرية و الشعرية بناء عليها . إذ يجب علينا أثناء وضع منهاج تعليم اللغة أن ننظر من وجهين , الوجه الهندسي و الوجه المادّي . الهندسي هو ما سبق أن ذكرته في المقالة من خطوات تعليم اللغة و كيفية هذا التعليم . المادّي هو المواضيع النثرية و الشعرية (و القرءانية في حالة العربية خصوصا) التي سيتم نقل اللغة من خلالها , إذ اللغة لا تنفصل عن الفكرة . و كما نحتاج إلى معيار معقول لاختيار المنهج الهندسي , كذلك نحتاج إلى معيار معقول لاختيار المنهج المادّي . و أرى أن أحد عناصر هذا المعيار المركّب يمكن أن تكون تحرير النفس من العوائق التي تحجب المعرفة و السعي لها و الالتزام بها , و منها مثال الخوف من الموت الذي ذكرتيه و بقيه العوائق , و للمرّة الثالثة شكرا على الملاحظات و التعليقات الجميلة و المفيدة جدا .

فقالت أ : وكمان هادا يقتضي ان الأهالي في البيت لا يمارسون اي شي من شعائر الدين والروحانيات لكي لا يسلِّموا أفكار لأطفالهم في هذه المدرسه ولا اعرف كيف يمكن تطبيق هادا الشي!

فقلت : فعلا لا يمكن تطبيقه أصلا . و ما ذكرتيه هو أحد أهم الحجج التي تنقض ما يذكره بعض الحداثيين الذين يريدون أن لا يوجد أي تدخّل ل "الدين" في تعليم الطفل و يجب تركه "حرا" مطلقا من هذه التأثيرات حتى يكبر و يختار أرائه بنفسه . و الردّ عليهم من وجوه: الأول أن كل تعليم يجب أن يكون مبني على نظرية و مادّة معينة , بالتالي إلزام الطفل بالدخول إلى المدرسة هو بحد ذاته تقييد لحرية الطفل ! فضلا عن بقية القيود التي لا يلتفت إليها الحداثي الغافل و المتغافل . الثاني أن تطبيق نظرية الحداثي - و الملحد غالبا - و الأخذ بها إلى نهايتها المنطقية يقتضي بالضرورة " أن الأهالي في البيت لا يمارسون أي شيء من شعائر الدين و الروحانيات" , و هذا اعتداء أولا على حرية الأهالي , و ثانيا يجب أن نضع الطفل في غرفة منعزلة أو سجن انفرادي حتى يبقى " سليما من التأثير" . و هكذا من السخف بمكان , لكن الحداثي لا يلتفت مرّة أخرى إلى اللوازم الضرورية لقوله. الثالث إن اختيار تعليم الحقائق بدل تعليم الأباطيل - على فرض أن الحقائق حقائق و الأباطيل أباطيل - هو بحد ذاته اختيار لاحتمال من الاحتمالات الممكنة , و تفضيل هذا الاحتمال على الاحتمال الآخر هو اختيار من "الأهالي" و "السادة" و "الكبار" و "المسؤولين" . و ليس الأمر بديهيا . بل بالنظر إلى حال أكثر الناس - و الحداثي الملحد يوافق على هذا - فإن أكثر الناس لا يحبون الحقائق . حسنا فلماذا يريد أن يجبر الناس على تعليم الحقيقة ؟! فما ظنّك لو كان ما يزعم

الملحد أنه حقائق ليس هو في الواقع إلا نظريات , بل غالبا نظريات ضعيفة و ليس نظريات منطقية و جيدة و جميلة . فالحاصل من كل هذا هو : تعليم الآباء لرؤيتهم و قيمهم هو حقّ لهم , هم يطعمونه و يحمونه فهم يعلّمونه و يربّونه , و ليس لأي حكومة كائنا ما كانت أن تسلب الأهالي هذا الحق فإن الأطفال ليسوا عبيدا عندهم و إنما هم في ولاية أهلهم فقط . و أما ما يفعله الطفل حين يكبر, فهو مسؤوليته وحده " كل امرئ بما كسب رهين " . و كما أن هذا الملحد أو الحداثي تربّى ب " طريقة خاطئة " ثم بعدما كبر " استعمل عقله و تحرر من الخرافات " حسب تصوره , فكذلك سيكون حال من هو مثله حين يكبر . و لا يحق لأحد تجاوز ذلك إلا بالطغيان , و المفترض أن القوم يبغضون الطغيان . و السلام .

فقال ج : اظنها مدرسة داخلي. لان اساسها حيكون مبني على التوحيد. الطريقة التي سنعامل بها البيئة و المخلوقات هي نهج الخلفاء. و اكما نعلم جميعا ساس الحياة الحداثية مبني على شرك .

فقالت أ : لا احس الأهل لازم يكونو في الصوره بس لازم يكونو متخرجين من نفس المدرسه.

فقال ج : ما اظن احد راح يرسلك اولاده على هناك الا لو كانو متخرجين منها ... و لكن سيهرب الاولاد الى تلك المدرسة اذا شمو رائحتها كما تفر الطيور من النار .

فقالت أ : اذا انت تظن كدا اذن مافي داعي تكون مدرسه داخليه بل بالعكس مساعده الأهالي حتكون شي إيجابي ولا يوجد افضل معلم للطفل من والديه لأنهم هم الأعلم بحال طفلهم.

بس يمكن الانعزال من باقي الناس المشتتين لفتره ضروري الى ان يتمكن الطفل من حفر طريقه للحقيقه وهذا يرجع يذكرني بفوائد التعليم المنزلي.

كأنها خلوه مصغرة للطفل.

فقال ج : ممكن .

فقلت : عن كون المدرسة داخلية أو أسرية منزلية : لماذا لا نجمع بين الاحتمالات كلها . لا يهمّ مكان تطبيق المنهج بقدر أهمية المنهج نفسه . فلو استطعنا أن نضع المنهج من الناحية الهندسية و الناحية المادية , مع رسوخ الرؤية الوجودية للمدرسة قبل ذلك و الأسس الفكرية لها , فحينها نستطيع أن نخلق أكثر من مكان لتطبيق و تفعيل هذا المنهج . فيمكن أن يكون على مستوى الفرد في نفسه , و على مستوى الأسرة في المنزل الخاص , و على مستوى المدارس الداخلية , و على مستوى المدارس العمومية . هذه أربع مستويات ممكنة و أرى أنه يجب تفعيلها كلها قدر الإمكان , بداية من الفردي ثم المنزلي ثم الداخلي ثم العمومي .

ثم قال طرف آخر : إذا قلنا أن الباعث إلى إنشاء هذه المدرسة هو خلق إنسان آدمي، إذا فلنتبع الطريقة الصوفية التي تقسم منهج الخلق الى مراحل أولها/ التحصيل العلمي (الرياضياتي، اللغوي، الفيزيائي الكيميائي الإداري)، أي التحصيل العلمي المنتج لعمارة الأرض

ثانيا/ تحصيل المعرفة عن طريق الأسفار والتجارب. وهذا لا يأتي إلا بعد الانتهاء من الأول. وهو أيضا لا ينضج إلا إن تم غرس بذوره في الصغر من تعليم ثوابت ونواهي ومحرمات والخ من ثوابت دينية تلعب دور البذرة.
ثالثا / الوقفة مع الله.
ثم العودة الى رقم ١ فاثنين فثلاثة يوميا ونفسيا وتطبيقيا حتى ينتهي عمر الانسان.
فقلت له : هذا جيد , لكن لمدرسة أخرى . الفكرة التي أردتها هنا هي تطوير اللغات حصرا التي هي بوابة للانفتاح على مختلف العلوم و الثقافات .
فقال : جيد. فكون اللغات هي بوابة العلوم. فالهدف هو العلوم وليس اللغات. فبعد ان نفرغ من تعليم اللغة، ننتقل الى ما توصلنا اليه هذه اللغة.
فقلت : اللغة في حد ذاتها علم من العلوم . فتعلّم اللغة هو تعلّم لعلم من العلوم . فلا يوجد فصل تام بين "اللغة" و بين "العلوم" .
فقال : كلام سليم، اذا اللغة مقامها مقام مادة الكيميا والفيزيا وغيرها. كرف في المراحل الاولية في جميع العلوم ثم تارة تارة يدخل الطالب في التخصص. لهذا من الممكن ان يكون الطالب قد غطا جميع لغات العلوم سطحيا وهو في الصف السادس. ثم يبدأ تخصص اللغة . عفوا تصحيح "قد غطا جميع لغات العالم" .
فقلت : حسب نظرتي و طريقتي في دراسه اللغه ، أجد أن تعلّم اللغه هو - إلى حدّ كبير - تعلّم كل العلوم أو لا أقلّ الدخول إلى مدن هذه العلوم . لأن كل العلوم مُعبّر عنها بلغه . من هنا نستطيع أن نفتح بابا جديدا في قراءه المعاجم مثلا . فيصبح دراسه معنى الكلمات ليس مجرد معرفه مدلوله لفظها بطريقه سطحيه ، بل بوابه للدخول إلى حقيقه هذا المدلول و التأمل فيه . مثلا لو درسنا كلمه " ضحك " . فلا يكفي أن نقول أنه ذلك الصوت أو الشعور المعروف . بل نبدأ ندخل في ظاهره الضحك ، و نتأمل في أسبابها و شؤونها المختلفه . و هكذا في باقي الأمور .

و قال أحد الأصحاب لم يدخل في الحوار : مشروع اللغات لا يطبّق على كل الناس .
و أقول : لا يوجد شئ يطبّق على كل الناس . فلا دا ع لهذه الملاحظه لا في هذا النظام و لا في غيره.

و قال آخر تعليقا لا يتعلّق بنفس موضوع المقاله و لكنه مرتبط بفكره المدرسه الجديده و أنقل كلامه بلا تعليق عليه :
هذه بعض الأفكار السريعة بعد القراءة :
ربما يمكن أن نضيف أن النصوص التي تستخدم في تعلم اللغات سواء قديمة أو حديثة تكون نصوص تحوي سيرا ورموز و ميثولوجيا تجعل القارئ في حال تلقي بشكل غير مباشر أو غير توجيهي لقيم الفروسية و الهمة العالية. يحتاج المتعلم في مدرسة كتلك الى أجواء تضاد الأجواء الحداثية بمعطياتها. الأجواء الحداثية تدفع تجاه التعلق بالمتع قصيرة المدة و التشتت في سفاسف

الأمور و الاستسلام لدائرة الملل والسعي لالهاء و اشباع متجدد . الأجواء المضادة يجب أن تعمل على زرع التعلق بالأمور الشريفة و المطالب العالية . وذلك يتطلب التواجد في محيط وبيئة تشير الى ذلك بطرق مختلفة منها اللغة و الحكاية و معمار المكان
أيضا يجب أن يكون هناك مجال لتعلم الفنون و الحرف وكن ليس فقط بجانبها التقني ولكن تعلم بشكل تراثي تراتبي يفتح للمتعلم نافذة للمعاني المتجاوزة للفن أو الصنعة وما تحويه من رموز.
أيضا مدارس الحكمة يجب أن تتضمن تعليم مفهوم الخدمة –devotional service - للأخر و المجتمع, بشكل نظري و عملي. نظري ليربط الفضيلة عموديا بالحقائق العليا المنبثقة منها , وعملي تطبيقي ليساعد على التحقق و الفعالية

...

بالنسبة لأصحاب فكرة " التقدّم " و أن كل جديد خير من القديم , و الآلات المتطورة خير من المتخلفة , سؤال :

ألا يقتضي هذا أن قتل الناس بالأسلحة النووية أفضل من قتلهم بالسيوف و السهام الخشبية ؟
قال أحدهم : من وجهة نظر مويدين رمي القنبله في اليابان، الجواب نعم .
فقلت : و هذه هي المصيبة .

...

(هكذا فكّر العرب : في النساء)

مدى حب العرب للنساء أمر معروف و شائع , و حيكت الأساطير الكثيرة خصوصا في الغرب حول هذه القضية . فما سرّ حب العرب الأوائل للنساء ؟
الجواب يكمن في ثلاث ملاحظات أساسية , التكامل , الافتقار , المثال .
أما التكامل . فإن العالم العلوي و العالم السفلي هما كالرجل و المرأة , و اتصال الرجل بالمرأة هو ظهور حقيقة الواحد المتعالي في مستوى الخلق . أي حدوث التوحيد لهذا العالم . و لأن الألم هو التفريق , فاللذة و السعادة هي التوحيد . و لأن الأعلى فاعل , و الأدنى قابل , فإن الرجل العربي فاعل و باحث عن التوحيد , بالتالي يكون حبه و تعلّقه بالمرأة هو مظهر لهاذ الفعل . و بهذا يحصل التكامل لذات الرجل بتوحّدها مع ذات المرأة .
أما الافتقار . فلأن الرجل يجد في نفسه الميل للمرأة بالجذب و الشهوة , و الجاذب أقوى من المجذوب , و الجاذب في هذه الحالة هي المرأة و المجذوب هو الرجل . و الأقوى تجلي أكبر لله تعالى من الأضعف . فمن هذه الزاوية , اعتبر العربي أن الرجل كالعبد و المرأة أظهر في كشف الرب , فكان حبّه لها كحبّ العبد لربّه في المثال و ليس في الدرجة , فإن العربي الواعي لا يقدّم شيئا على الله من حيث الذات , و لهذا لما اصطفاه الله بالقرءان و الرسول لم يحتاجوا إلا إلى رسول واحد و كتاب واحد – على عكس الأمم التي احتاجت إلى آلاف الرسل و الكتب و مع ذلك ضلّت و كفرت . و من زاوية عكسية , حين تكون المرأة هي المجذوبة للرجل و المستغني الجاذب , فإن حبّ العربي للمرأة يكون من قبيل تحنن الأعلى على الأدنى, و الغني الكريم على الفقير . فإما حبّ فقير لغني , أو حبّ غني

لفقير . إذ الفقير يريد الصلة , و الغني يريد العطاء . و الحبّ أساس في الحالتين عند الإنسان السليم .
أما المثال . فإن العربي صاحب اللسان العربي الذي هو لسان الحكمة و الشعر , هو إنسان الحكمة و الكلمة . و الحكمة ظهور الحق , و الكلمة ظهور للحكمة . بالتالي الحكمة قابل بالنسبة للحق الفاعل , و كذلك الكلمة قابلة بالنسبة للحكمة الظاهرة , فإذن الحكمة و الكلمة يتجلّيا في عالم الناس في صورة المرأة . و لهذا – بأحد الاعتبارات – سمّيت "امرأة" ك "مرآة" لأنها مرآة تعكس ما يظهر فيها . فحبّ العربي للمرأة فرع حبّه للحكمة و الكلمة .

قالت إحداهن : ممكن شرح التكامل المذكور أعلاه من زاويه المرأه ؟
فقلت : نفس الشيء لكن بالعكس . فكل جزء يريد تكامله مع الجزء الآخر . لكن لما كان الكلام هو عن الرجال تحديدا اكتفيت بالإشارة لزاويتهم هم .
ثم قالت : ممكن نقول ان علاقه المراه بالرجل كالفص لجسم الخاتم كما في فصوص الحكم " من حيث التكامل والافتقار والمثال"؟
فقلت : ممكن لكنه بعيد .
فقالت : درستها أنا وكان التجلي في هذه العلاقه واضح وقريب جدا .
فسألتها : كيف ؟
فقالت : مثلا، من حيث "التكامل":
في حقيقه الخاتم، "الحكمه" هي جسم الخاتم الدائري و "الكلمه"هي الفص المستند على هذا الخاتم.
الحكمه اشاره الى الحق والفص اشاره الى الانسان الخليفه.
ذات الانسان الخليفه من ذات الحق فالإنسان انفصل من ذات الحق الى عوالم الخلق كنزول آدم من الجنه الي الارض وهذا هو التجلي الأول للعلاقه بين المراه والرجل وهنا أصبح جسم الخاتم هو الرجل وفصه المرأه.
وذات المرأه اصلها من نفس ذات الرجل حيث ان المرأه خلقت من ضلع الرجل فهي انفصلت عنه وكأنها هبطت من مرتبه العقل الى النفس. فالرجل في عالم العقل الأعلى من عالم النفس الأدنى.
فالمراه تتوق للإتصال مع الرجل ليتوحدوا بعد الانفصال والألم فتحصل اللذه والسعاده كما يتلذذ ويطمئن الانسان الخليفه بذكر الله توقا للتوحيد والرجوع لذات الله مجددا.
العلاقه بين جسم الخاتم والفص تكامليه والفص يستند علي الجسم كاستناد الانسان الخليفه على الحق واستناد المرأه الخلفه على رجلها التى تخلفه.
ايش رأيك ؟
فقلت : حسن .
فقالت : يعني ما تشوف العلاقه صح ! في غلط !

فأجبت :قلت : حسن . كيف فهمتي " غلط " ؟
فقالت : طيب ايش يعني حسن بالظبط ؟ مادام فيه حسن فأكيد فيه احسن وأحسن من الاحسن او بالأصح فين تشوف النقص ؟
فقلت : حسن درجه ممتازه . الأحسن هو أن أبدأ أدقق في كل كلمه و حرف و تعبير في كلامك و أنقده . و ليس هذا مجالا لذلك الآن . المهم ممتاز أنك بدأتي تكتبي و تشرحي و تستنبطي . و هذا كفايه الآن .

...

حين يكون الكأس نصفه ماء و نصفه هواء , ينقسم الناس :
البعض ينظر لنصف الماء و يرضى .
البعض ينظر لنصف الهواء و يسخط .
و نحن نرى الرضا بالنصف الملآن مع السعي لملء النصف الفارغ . و هذا اختيار صعب , لأن الرضا عند البعض مرادف للتوقف عن السعي , و السخط عند البعض مقارن لعدم الالتفات إلى الماء الموجود . أما أن ترضى و تسعى في آن واحد فلا يسلكه إلا من وفّقه الحق تعالى .

...

ملاحظة : لم يحتفل النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه بالانتصار في معركة حربية , و لا مرّة .
لماذا ؟ الجواب : لأنه لا يوجد شيء مفرح في قتال الناس , حتى لو كان في سبيل الله و على سنن العدل .
" كُتب عليكم القتال و هو كره لكم " .
و هذا الأمر كان معروفا عن النبي و المسلمين , و لذلك لما مدح الشاعر كعب بن زهير المسلمين في البردة , و قد كان عدّوا للنبي و المسلمين , قال " لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما" .
قارن هذا مع المجانين في العالم الغربي و السلفي .

...

قال الشيخ عيسى , فريثجوف شوان , رضوان الله عليه : الشرق ينام على كنوز .
و صدق . و أحد أهم هذه الكنوز مقدار الأسرار الكامنة في الرموز القصصية و الشعرية التي يملكون منها ما لا يُحصى كثرة و عظمة .
على سبيل المثال : باب الكرامات . يوجد كتب كثيرة تتحدّث عن كرامات الأولياء . فتجد النائمون ماذا يفعلون ؟ يتحزّبون إلى فريقين : فريق – سلفي و حداثي غالبا أو دائما – يسعى لإنكار لهذه الكرامات سواء من حيث المبدأ أو من حيث المصاديق , أي سواء من حيث مبدأ وجود كرامات أصلا , أو من حيث هذه القصة أو تلك الكرامة المنسوبة لذلك الولي أو ذاك العارف مع إقرارهم بالمبدأ العام . فهذا فريق يسعى لردّ الكرامات .
و الفريق الثاني يسعى لإثبات صحة وجود الكرامات , سواء من حيث المبدأ أو المظاهر .

و النقاش حادّ بين الفريقين , هذا يأتي بأدلّة و ذاك يردّ عليه . و ما النتيجة ؟ في خضم هذا القتال الفكري – النافع في مستواه الخاص بطبيعة الحال فلا يوجد بحث لا فائدة فيه – يتم إغفال أهم جانب من قصص الكرامات هذه و هو : معناها !
لنضرب مثالا . يُروى أن أحد مشايخ الطريقة النقشبندية أرسل أحد أتباعه إلى منطقة السند لينشر الطريقة هناك . فقال هذا التابع : إني فقير مسكين فكيف سأطعم و أشرب الطلاب حين يأتون إليّ؟
فقال له مرشده : لو لك احتياج إلى الأموال فخذ في يدك ورقة و قطّعها بالمقراض و أطبق عليها بقبضة يدك , ثم فكر في نفسك في أي عملة , من قبيل أشرفي و درهم و دينار , و كما ستفكّر و كما ستريد ستكون أمامك .
و الآن كيف سننظر إلى هذه القصة ؟
الفريق الأول سينكرها مبدئيا بأنها مستحيلة و مخالفة للطبيعة و غير ذلك من اعتراضات و سخرية لا حدّ لها . بل و قد يأتي السلفي و يقول أن هذا الشيخ النقشبندي من المبتدعة الضلال و عبدة القبور فحتى لو أثبتنا وجود الكرامات من حيث المبدأ فإن الكرامة للأولياء وهذا النقشبندي من الكفار الأشقياء فلا مجال لتصديق إعطاء الله لهذه الكرامة له , و غير ذلك من أبحاث ينتهي بها إلى الإعراض عن القصة .
الفريق الثاني سيحاول أن يثبت أنها ممكنة عقلا , و أن في القرءان كرامات , و أن قوانين الطبيعة هي مجرد احتمالات فيمكن أن يقع حادث غير معتاد فيها , و غير ذلك من أبحاث ينتهي بها إلى قبول القصة و القول " سبحان الله , بارك الله في الشيخ و نفعنا به " و السلام .
كلاهما لم ينظر في المعاني الكامنة في القصة ! الأول رفضها و الثاني تبرّك بها , أي كلاهما أعرض عنها في الواقع .
لكن لو تركنا أهل الغفلة و نظرنا في المعنى , هنا "المعنى" اسم جنس لا اسم شخص , أي معنى من المعاني الممكنة و الكامنة سنجد التالي :
لبّ القصة يكمن في عبارة الشيخ " كما ستفكّر و كما ستريد ستكون أمامك " . خصوصا في باب النقود . و هذه هي خلاصة "قيمة النقود" , أي أن الذي يعطي للنقود قيمة هم الناس بتفكيرهم , و كذلك بإرادتهم لاعتبارها نقودا . فالنقود لا تحمل قيمة ذاتية . قيمتها متحققة بسبب تفكير الناس و إرادتهم لاعتبارها قيّمة .
و لا أريد أن أدخل في تفاصيل أهمّية هذا المعنى و ما يتفرّع عنه و ما يلزمه نظريا و عمليا . لكن هل لاحظت كيفية تغيّر طريقة النظر بمجرد الالتفات للعبرة من القصة بغض النظر عن الأبحاث العرضية و الخارجية .
هذا هو ما نسميه : البحث عن الحقائق لا الإخلاد إلى الخوارق و المخارق .

و هكذا في كل قصة الكثير جدا من المعاني الحقيقية و أطراف خيوط المباحث الفكرية . أفلم يأن للذين يعقلون أن يستخرجوا هذه الكنوز و لا يكونوا كالذين يعيثون فسادا في الأرض و يهلكون الحرث الفكري و النسل المعنوي , أو كالعاكفين على تماثيل لا يعرفون الحق فيها . و الله الهادي .

...

تنظيم الأعمال الظاهرية للدنيا الهدف منه هو الكفّ عن التفكير فيها و الاشتغال بأمرها .

و عدم تقييد الأعمال الباطنية للمعرفة الهدف منه هو عدم الكف عن التفكير فيها و الاشتغال بأمرها .

مصيبة الإنسان تبدأ حين يقيّد عقله و يُطلق جسمه , فيفقد بذلك عقله و جسمه .

و نعيم الإنسان يبدأ حين يُطلق روحه و يقيّد أعماله البدنية , فيزداد كل يوم في المقامات و الأحوال و يستفيد من اللذات و المنافع البدنية إذ يكون قد أعطاها قدرها المناسب لها بلا إفراط و لا تفريط قدر الإمكان .

لهذا يوجد شريعة و لا يوجد كنسية في الإسلام . لأن الشريعة تقييد للظاهر , لكن الكنيسة تقييد للعقل . فقال النبي " لا كنيسة في الإسلام " .

سألت إحداهن : هل لفظ "كنيسه" هنا له علاقه بالكنيسه المسيحيه ؟

فأجبت : طبعا .

فقالت : طب كيف الكنيسه المسيحيه تقيد العقل ؟

فقلت : سلطه تعيين ما هي العقيده الصحيحه من العقيده الغير صحيحه ترجع إلى قرار كنسي ، البابا رأسه ، فإذا قال البابا باسم الإيمان و العقيده أن الصحيح هو (س) ، فالصحيح إلهيا و ربانيا هو (س) ، فهو معصوم من هذه الناحيه . و الذي يخرج عن العقيده الصحيحه- حتى لو كان عنده سبعين ألف دليل ضدّها - أمامه حل واحد غالبا و هو ...الخازوق . فالسلطه ليست لحجّه و براهين العقل و الكشف ، لكن لقرار بعض الناس . هذا وجه . و وجه ثاني هو أنهم ضدّ العقل أصلا غالبا ، و يجعلون الأولويه ل "القلب" (ما يسمونه القلب و ليس هو القلب بالمعنى القرءاني و الذي يفهمه العرفاء) و "العاطفه" ، و لا يدخل الملكوت إلا من كان مثل الأطفال ، و هم غنم أتباع راعي ..الخ . و من هنا التطرّف الغربي الحداثي للذهن و أشغاله ما هو إلا ردّه فعل عكسيه ل "العاطفه" و "الإيمان" الذي كانت تغالي فيه الكنيسه الصليبيه .

...

(باطن الشريعة : في المهادنة 1)

ظاهر المسألة الأصلية: هل تجوز مهادنة أعداء المسلمين و الصلح معهم .

الأقوال : في أصل المهادنة , الجميع يقول بالجواز . ثم يختلفون في حدود هذا الجواز على قولين .

أ- أجازوها ابتداء من غير سبب إذا رأى ذلك الإمام مصلحة للمسلمين .

ب- لم يجيزوها إلا لمكان الضرورة الداعية لأهل الإسلام من فتنة أو غير ذلك . و هؤلاء على قسمين :

1- إما بشيء يأخذونه منهم لا على حكم الجزية . إذ كانت الجزية إنما شرطها أن تؤخذ منهم و هم بحيث تنفذ عليهم أحكام المسلمين .
2- إما بلا شيء يأخذونه منهم .
من بطونها :
أما المهادنة مع العدو فهي الاستمرار على الفكرة النظرية الوهمية أو العادة العملية السيئة التي كان عليها الإنسان في جاهليته . إذ ليس للقلب عدو إلا الفكرة الباطلة أو العمل السيء .
و الجميع يقول بالجواز . و السبب في الجواز هو أن تغير الفكرة لا يقع إلا بعد حصول المكاشفة أو الاجتهاد في المدارسة . و الكشف بأمر الله و ليس للإنسان حيلة في إحداثه , و المدارسة تحتاج إلى زمن حتى تؤتي أُكلها , فالنتيجة أن دخول الإنسان في الإسلام لا يعني أنه سيترك كل فكره و عاداته في يوم و ليلة إذ هذا مستحيل غالبا أو دائما . فالقبول النفسي بهذه الأفكار و العادات مبدئيا بالرغم من الإرادة الصادقة في سلوك الطريقة هو أمر جائز . و على الشيخ أن يقبل ذلك من المريد و لا يستعجله في ذلك التغيير بل يصبر عليه كثيرا و له أجر بقدر الصبر . و ليذكر جاهليته هو قبل التبرّم من جاهلية الآخرين .
و أما تفسير الأقوال في المسألة الظاهرية فهو كما يلي على الترتيب إن شاء الله :
أ – الإمام هو الشيخ , و مصلحة المسلمين هي تربية المريدين . فإجازتها ابتداء من غير سبب لأن الشيخ قد يقوم بالتربية بكشفه و قد يقوم بها بذهنه . الذهن مع الأسباب الظاهرية و العلل التجريبية و الاجتهادية وقد يُخطئ و قد يصيب. الكشف هو عين الصواب بحكم الله تعالى الذي ينزله على قلب الشيخ مباشرة أو بواسطة . فالشيخ قد ينظر للمريد فيرشده بناء على كشف قدسي , كما هو حال الخضر حين نهى موسى عن السؤال إذ كان يفعل ما يفعله بأمر الله . و قد يرشده بناء على اجتهاد تجريبي , كما حين يسمع قول المريد و يدرس حالته الشخصية ثم يُلاحظه و يقوم بتوجيهه بحسب ما فهمه الشيخ من نصوص أهل الله و غير ذلك من مصادر التوجيه و الهداية . فمن غير سبب أي من غير سبب ظاهري ذهني اجتهادي . إذ حينها يكون الإمام يعمل بالأسباب الباطنية الربانية الإشراقية . فلا شيء يحدث من غير سبب مطلقا . لكن السبب له أصناف . إذ حتى في الظاهر الإمام لا يمكن أن يصالح بدون سبب مطلقا إذ هذا عين العبث و الفوضى و العدم . فتأمل جمال المناسبة بين الظاهر و الباطن لتدرك عمق الشريعة و الطريقة .
ب – اشتراط الضرورة الداعية لأهل الإسلام من فتنة و غير ذلك هو الضرورة الوجودية و التكوينية التي سبق أن فصّلناها . فحيث أن للكون سنن , و من هذه السنن أن تغير الفكر و تغيير العادات لا تحدث إلا بعد الكشف أو المجاهدة , فإن من الضرورة لمن يدخل في الإسلام , أي في ظاهر الدين " قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم " , أن يقبل الناس منه مبدئيا شأنه السابق في حال أن كان رفضهم لهذا الشأن قد يكون داعيا إلى خروجه من الدين بالكلية كما قيل مثلا في قضية تحريم الخمر أنها لو نزلت دفعة واحدة لرفض الناس الدين كله . و كما قبل النبي مبدئيا عمل ذلك الأعرابي

الذي بال في المسجد الشريف ثم علّمه بهدوء . فليس كل شيء يجب تغييره في عشية أو ضحاها . لكن كذلك ليس كل شيء يجوز قبوله . و الفارق بينهما هو الفارق بين العرضي و الجوهري . و حيث أن جوهر الإسلام هو حقيقة فوق فكرية سماوية و فوق عملية أرضية , أي هو معرفة حقيقة متعالية لا هو فكرة و لا هو عادة , لكن تتجلى هذه الحقيقة في الأفكار و العادات بطبيعة الحال لاحقا مع التمكّن و الرسوخ في هذا العلم , و هو علم التوحيد " فاعلم أنه لا إله إلا الله " الذي هو خلاصة الأمر كله شريعة و طريقة , فإن الناتج من هذا هو إمكانية المهادنة المبدئية للأفكار و العادات الجاهلية لأنها ظلال في جميع الأحوال . فالنبي لم يُهادن أبدا في الشرك , لكن هادن في الغفلة عن النظريات العميقة للقرءان و الغلظة في التعامل و التبول في المسجد المقدس , فتأمل .
و هذا القول ينقسم على قسمين :
1- أخذ شيء غير الجزية . و الشيء هنا هو من قبيل لزوم الأوراد أو لزوم حضور دروس العلم , أي لزوم ذكر أو فكر . إذ بذلك يكون الطالب سالكا في طريق تنوير فكره الجاهلي بالفكر القرءاني , و تغيير العادات الظلامية بالسنن النبوية . و قيل " غير الجزية " لأن الجزية تؤخذ ممن هو تحت حكم المسلمين من غير المسلمين , أي ممن يقبل العقيدة و الشريعة تسليما و انفعالا للمحيط , فإن كان كذلك فإنه لن يُظهر فكرا مخالفا لفكر المسلمين , و لا عادة مخالفة لسنن المسلمين , أي سيكبت فكره المخالف و عادته المناقضة للمسلمين تسليما لهم و إعجابا بهم و إن كان لا يعقل معاني هذه الأمور تفصيلا بعد . فهذا أخذ شيء غير الجزية .
2- لكن القول الثاني يجيز الصلح بدون أخذ شيء مقابله . فهذا القول يُراعي عدم قبول المظهر إلا حيث يكون تعبيرا سليما عن الجوهر . بالتالي يصبر على المظاهر الغير سليمة فكرا و سلوكا حتى تنمو كشجرة مباركة تلقائيا من شهود حقيقة التوحيد و الأنوار المجردة . فإيجاب أخذ شيء ينظر إلى دفع المسلم و المريد من الخارج , أما عدم إيجاب أخذ شيء ينظر إلى تركه لدافعه من الداخل , أي الدفع الابتدائي , و إلا فكل مندفع له قبول من الداخل بدرجة ما و إلا لما قبل الدفع و الحث أصلا .
و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

ظاهر مسألة فرعية أولى : هل يجوز للإمام أن يدفع شيئا للكفار ؟
الأقوال : على قولين .
أ- كان الأوزاعي يجيز أن يصالح الإمام الكفار على شيء يدفعه المسلمون إلى الكفار إذا دعت إلى ذلك ضرورة فتنة أو غير ذلك من الضرورات .
ب- قال الشافعي : لا يعطي المسلمون الكفار شيئا إلا أن يخافوا أن يصطلموا لكثرة العدو و قلّتهم أو لمحنة نزلت بهم .
من بطونها :
هل يجوز للشيخ أن يُعطي المريد المبتدئ حججا و أسبابا تؤيد الأفكار الجاهلية التي عنده , أو أن يأمره و يحثّه على العمل بعادة ظلامية تعوّدها . على تفصيلين .

أ- في حال كان ترك الشيء فورا سيؤدي إلى أضرار نفسية و ظاهرية , فيجوز له أن يعطيه ليبقى على ما هو عليه حتى يأتي الوقت المناسب له ليترك فكرته و عادته الظلامية . فحتى في الظلام يوجد منافع في بعض الأحيان و الظروف . و الأمثلة هنا كثيرة . كرجل يريد الطريقة , لكنه صاحب مؤسسة تجارية قائمة على مال حرام و عمل حرام , فهل يُغلق المؤسسة مباشرة أم يُراعي حال الموظفين أصحاب الأسر و العيال الذين سيؤدي طردهم المباشرة إلى التشريد . واضح أن الاختيار الثاني هو الأعقل و الأجمل . على هذا المثال قس الأمور الفكرية و السلوكية . و من هنا مثلا حين يُراد علاج مدمن المخدرات لا يقطع الطبيب عنه المخدرات دفعة واحدة , بل يُصالحه على بعضها و يتدرج معه بالنزول في الكمّية شيئا فشيئا حتى لا يُصدم ذهنه فينفطر .

ب- هنا الأمر على مستوى جماعي . أي حين يتقدّم الشيخ لإصلاح أمّة أو بلد أو جماعة كبيرة , فهل يُخالفهم مباشرة في كل أمورهم و يأتي بما يضادّهم فجأة . يقو ل الشافعي " إلا أن يخافوا أن يصطلموا لكثرة العدو و قلّتهم " . أي في حال كثرة المخالفين و قلّة العارفين , يجوز إعطاء ما يكفي و بقدر الضرورة الدافعة لهذا الاصطلام مع عدم مخالفة الحق كله أي يجوز إعطاءهم وجها من الأوجه الضعيفة و المحجوبة للحق. "أو لحنة نزلت بهم" من قبيل انتشار بدعة وسط أهل الطريقة , لا يستطيع المشايخ بسببها أن يقولوا ما يعاكسها و إلا قال الناس لهم "لكن كذا و كذا مما تنهوننا عنه موجود فيكم " . فينبغي في هذه الحالة إعطاء الصمت في هذه المسألة حتى يتم معالجتها داخليا ثم يبدأ بالسعي للتغيير و الوعظ الخارجي .

ظاهر مسألة فرعية ثانية : هل للصلح مدّة محددة شرعا ؟

الأقوال : على قولين .

أ – الشافعي لا يجوز عنده الصلح لأكثر من المدّة التي صالح عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم الكفار عام الحديبية . و قد اختلف في هذه المدّة على ثلاث احتمالات , ثلاث سنين , أربع سنين , عشر سنين وهذا الأخير هو قول الشافعي .

ب – البقية لم يحددوا مدّة .

من بواطنها :

هل لتبدّل النفس الأمّارة إلى نفس مطمئنة بشهود الله تعالى مدّة يقع فيها بالتالي يجوز مصالحة الأمّارة على بعض مسالكها إلى حين يحدث هذا التبديل الإشراقي ؟

على اعتبارين :

أ- لا يجوز الصلح إلا لمدّة محددة . و حيث أنه علّق الأمر على مدّة زمنية فالمقصد اجتهادي لا كشفي . إذ لا زمن للكشف . فوجه الشافعي هنا هو أن يقوم الفرد في نفسه أو الشيخ مع طلابه بضرب مدّة محددة يقوم بتدريسهم و تدريبهم فيها , و يُراعي أحوالهم القديمة قدر الضرورة في هذه المدّة , لكن بعد هذه المدّة فإن الشيخ معذور إن تخلّى عنهم و لم يُبالي بهم , كما حدث مع نوح حين استمرّ في مجادلة قومه لكن حين انقضى الأمد المعلوم عند الله لم يلتفت إليهم . و من أراد الالتزام بهذه المدد

المذكورة أي ثلاث أو أربع أو عشر سنين فهو أقرب للتناغم مع ظاهر هذا القول . فيجعل الشيخ على نفسه الصبر على طلابه و قومه لمدّة ثلاث أو أربع أو عشر سنوات فإن تغيّروا و عقلوا و إلا أعرض عنهم , و يجتهد قدر وسعه في هذه المدّة مع الاستمداد من الله تعالى و الدعاء لهم بالخير .
ب- عدم تحديد مدّة معيّنة للصلح مبني على اعتبارات . منها أن الغاية تحصيل المكاشفة الإشراقية بالتالي يبقى الشيخ على التعليم إلى أن يأتي الفتح من فوق للناس . و منها أن الغاية من التعليم هي التعليم , أي لا ينظر الشيخ حينها إلى ثمرة التعليم بل هو يُحسن النية و لا يُبالي كم المدّة التي يضطر فيها إلى الصبر على ذلك فهو في صلاة تُصلّ عليه الملائكة ما دام ينتظر قيام الصلة بينهم و بين النور الأعلى , و له أجره في الآخرة على نيّته بغض النظر عن ثمرة عمله الخارجية . و منها أن الأمور الحقيقية لا تتقيد بالزمن , و الأسباب لا تعلّق جوهري لها بالزمن , فالشيخ هنا يعيش في مقام السرمد و لا يُلاحظ إلا تأثير الأسباب و لا يلتفت إلى الأشكال المتعاقبة في الخارج كما يفعل العوام الذين يظنون أن تعاقب الأشكال و الصور و الأحداث يعني أن السابق منها يؤثر سببيا في اللاحق , و لا يعقلون أن التأثير من فوق لتحت لا من خلف لأمام . فلكل ذلك لا يُبالي هؤلاء بالمدد , و يشتغلون على السبب , و الله يفعل ما يشاء حينما يشاء .
و الله أعلم .

...
كيف يمكن لشخص يدّعي الإسلام و التحدّث باسم القرءان أن يقبل "نظريه العلم" الحداثيه ،
بينما القرءان بنحو لا مجال للتردد فيه ينسب العلم بالله و اليقين باليوم الآخر إلى مقولتي "العلم" و "اليقين" ،
بينما في حدود و إطار نظريه العلم الحداثيه لا مجال لحتى تناول موضوع الإيمان بالله و الآخره فضلا عن أن يكون ثمّه "علم" و "يقين" !
التلفيق أكبر مصائب القرن الثالث عشر و الرابع عشر الهجري . فليسجّل التاريخ هذا .

قال أحدهم : يعني الذي يؤمن بالحداثة اولا اظنه يغفل عن ما هي او يتغافل عن كل اياتها المدمرة.... ثانيا اظن ان المسلم الحداثي يؤمن بالحداثة لانها تقربه الى الله ... يعني التكيف بالمكيف في الصيف قد يؤدي الى رفع درجة حرارة الاحياء السكنية و مع كثرة المستهلكين ترتفع درجة حرارة المدن و قد تؤدي الى هلاك البيئة ... و لكنهم يجلسون في غرفة او حتى جامع مكندش يحمدون و يسبحون و يسجدون و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا .
فقلت : لأن الرؤية الحداثية للوجود هي رؤية تسلب عن الوجود إطلاقه , و عن الكون روحه , فهي بهذا الاعتبار في حكم المدمّرة ل "البيئة" الوجودية و الكونية كلها . هذا التدمير النظري سينعكس بالضرورة على كيفية تعاملهم مع المستوى الطبيعي السفلي الجسماني , لأن كل ما هو أعلى ينعكس في ما هو أدنى . و فعلا لو نظرت إلى حال عالم الأجسام ستجد أن أكثر ما ينتجه الذهن الحداثي هو أمور مدمّرة بطريقة أو بأخرى للبيئة الطبيعية , مع وجود بعض الفوائد الجزئية بالطبع .

بل حتى في بعض الاختراعات التي يمكن أن يتم استغلالها بطريقة أفضل و أجمل , فإن الذهن الحداثي يسيء استغلالها و يُخرج عادة أسوأ ما فيها . يعني قبحهم قبح , و جمالهم معظمه قبح . و "بئس المصير".

فقال : يا سلام "...انعكاس" . انا اكتشفت الان انني لست اميل للعيش في القرى دونا عن المدن و لكن حكم الحداثة اكثر استبدادا في المدن .

فقلت : للعيش في كل صنف من الأماكن حسناته و سيئاته , و التفضيل بين الأصناف يعتمد على الغاية و الهدف من العيش . ثم إن " المدن " ليست نوعا واحدا , فبغداد قبل ألف سنة كانت " مدينة " و بغداد اليوم أيضا "مدينة" , لكن شتّان ما بين البغدادين . كيف تنظيم المدينة و إعمارها و ترتيبها و نفسية أهلها و عقليتهم , كل هذا له تأثير في نوعية المدينة . و أخيرا كيفية استعمال منتجات الذهنية الحداثية أيضا ليس على نسق واحد , ففرق كبير بين دولة تستعمل من هذه المنتجات ما ييسّر و ينظّف المدينة , و بين دولة تخنق الجو بالدخان و السموم و تكتم الأرض و تفسدها بالبناء الغير ملائم لطبيعة المكان و غير ذلك من سلبيات يمكن تفاديها لو كان ثمّة عقول جيّدة تدير الدولة. و بناء على هذه النقاط الثلاث , أنا أيضا أفضّل العيش في مدينة , أي من حيث الاستقرار الأصلي , لكن أسعى قدر الإمكان في تغيير نوعية العقول التي ستديرالمدن و تستعمل المنتجات الحداثية فيها , و أحسب أن هذا السعي - مهما كان ضئيلا - يجب أن يكون نافعا إن شاء الله .

...

رأيت في حضره الخيال الشيخ يكتب تقريبا كل ما يقوله و كل ما يسمعه من غيره .

فقلت له : لماذا تكتب كل هذه الأشياء ؟

فأخذ جوهره و خرج إلى الشارع حيث وجد رجل أعمى كان يعرفه .

فقال الشيخ : يا فلان ، خذ هذه . و وضع في يده الجوهره .

فتحسسها الأعمى و قال للشيخ : ماذا هذه ؟

فأجابه : إنها حجره !

فألقاها الأعمى من يده .

ثم قال له الشيخ : كنت أمازحك ، إنها جوهره !

فركض الأعمى خلفها يحاول أن يتحسس مكانها فلم يجدها و ندم على إلقاءها .

ثم نظر الشيخ إليّ و قال : البصير يعرف أن في كل كلمه جوهره فهو على التوحيد . و ما ندمت على شئ مثل كلمه خير جاءتني و لم أستفد منها . عندما تعرف أن بيدك جوهره ستحفظها ، و عندما تظنّها مجرّد حجره ستلقيها .

...

" اقرأ كتابك " أي كتاب الرسول الذي كنت من أمّته . " يوم ندعو كل أناس بإمامهم " . فيقرأ و ينظر ما خالف من هذا الكتاب و يحاسب نفسه بنفسه . " كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " . إذ " ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا".

و من هنا انقسم أخذ الكتاب إلى ثلاثة أقسام : باليمين , و بالشمال , و من وراء الظهر . فمن اتخذ كتاب الله ظهريا في هذه الحياة أخذه وراء ظهره هناك . و من كفر به و كذبه – إذ نظر فيه بفكره القاصر المقيّد بالشهوات إذ الفكر هو الشمال كما أن الذكر هو اليمين – أخذه بشماله . و الناجي بيمينه إذ كان من الإشراقيين .

...

لولا آلام البدن و أمراضه و مشاكله , لما قامت البيّنة الكافية على أن هذه الحياة هي "الدنيا" و أن الآخرة هي العليا. الألم طريق حصول الفهم . و من هنا العقوبة الشديدة لمن " استحبّوا الحيوة الدنيا على الآخرة " إذ مع كل هذه الآلام و القصور في هذه الدنيا , مع ذلك يعاملها كأنها هي موطنه الحق في الدار المقدسة الأخروية . التفسير الوحيد لهذا المسلك هو أن هذا الشخص يحبّ الألم . و لذلك يدخله الحق دار الآلام " إنما تجزون ما كنتم تعملون " .

...

لولا أنه يمكن أن عرف الرسالة كلها من التأمل في آية واحدة , لما قال النبي صلى الله عليه و سلم "بلغوا عنّي و لو آية " .

...

كل من " لا ينطق عن الهوى " سيكون في نطقه أثر و رائحة و تأييد و نور " إن هو إلا وحي يوحى" .

...

المؤمن عبد العلماء , و خادم المتعلّمين , و لا مبال بغيرهم من الهمج . و هذا قوله " و تعزّروه و توقّروه " و "أذلّة على المؤمنين" .

العالم من يعرف البسملة , المتعلّم من يسعى ليعرف البسملة , و الهمج من لا يقولون البسملة .

ثلث القرءان شرح البسملة , و ثلثه في أهل البسملة , و ثلث الأخير في المنقطعين عن البسملة .

...

أحيانا يخطر لي هذا الخاطر : أن تهاجر إلى بلاد الحداثة الغربية خير من أن تعيش في بلاد الحداثة الشرقية أو بلاد السلفية . لأن بلاد الحداثة الشرقية فاشلة في الدنيا و كافرة بالآخرة , و بلاد السلفية فاشلة في الدنيا و عقبة في سبيل الآخرة, فعلى الأقل في بلاد الحداثة الغربية تعطيك الدنيا و أنت اشتغل بنفسك على الآخرة و هم لا يعادونك و يتدخّلون في شأن دينك الأخروي . فخير ما يعمله أهل الشرق اليوم هو أن يهاجروا للغرب , بشرط أن يشتغلوا بالحرية الدينية و الفكرية المكتسبة هناك لإقامة ما الطغيان في بلادهم يحول بينهم و بينه . و هذه قاعدة عامة و الاستثناء فيها نادر .

لكن من وجه آخر يخطر لي خاطر أقوى يقول : قبر في أرض العرب خير من قصر في مقبرة الغرب . حين أشعر بالضيق ينتصر الخاطر الأول , و حين أشعر بالبسط ينتصر الخاطر الثاني , أما من ستكون له الكلمة الأخيرة فالله أعلم و أنا منتظر لأرى .

علّقت إحداهن : كنت استمع لسورة يوسف وسبحان الله لما وصلت للآية (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)
الى اخر قصة الفتيان رأيت نور ينزل وفجأة كأني فهمت انه الاشخاص هنا عبارة عن رموز فيوسف هو الاسلام والذي يصلب هو النصرانية والذي يسقي خمرا هو اليهودية .
الان اسمع سورة يوسف بشكل مختلف .
فقلت : فائدة جميلة . من حيث المبدأ : فعلا كل شخصية في القرءان تُعبّر عن مقامات و أفكار معينة . و من حيث المبدأ : النور الذي ينزل على الإنسان , سواء جاء و هو في حضرة قرءانية أو غير ذلك , دائما يكون حق , لكن - و هذه "لكن" مهمة للمستقبل - قد يدخل النور الصافي من خلال زجاجة ملوّنة , فيظهر و كأن للضوء لون معيّن , فمن هذه الحيثية يُعتبر تلوّن الزجاجة نوع من "تحريف" لحقيقة الضوء, لكن مع ذلك حقيقة الضوء حاضرة في عين هذا التحريف . الزجاجة عن نفس الإنسان و معلوماته و حدود ذهنه و مزاجه في لحظة تنزّل الأنوار . فينبغي على الإنسان أن يقوم بأمرين حين يحضره شيء من هذا النور : الأول أن يُسجّل ما حضره من فهم أو رؤية بدون أن يُعمل ذهنه و تفكيره و تحليله للمضمون , بل يسجّله فورا بدون تعليق أو تحقيق أو نقد , تلقائيا و عفويا كما شعر به . الثاني أن ينظر في هذا الذي سجّله و يتأمله في ضوء الفكر و البراهين , و غالبا قد لا يفهم كل أبعاد ما نزل عليه إلا بعد فترة قد تمتد إلى سنوات طويلة . فمثلا في القصة التي ذكرتيها , فلنفرض أن الذي يسقي خمرا ليس تعبيرا عن اليهودية , لنفرض . فهل هذا يعني أن الموضوع كله خطأ ؟ كلا . فإن مبدأ كون الشخصيات في القصص القرءاني رموز أيضا هو مبدأ صحيح , و هذا المبدأ أفهمك إياه النور الذي ذكرتيه . لاحظتي الفرق بين صحّة المبدأ و صحة الجزئيات . و طبعا قد يكون المبدأ و الجزئيات صحيحة . و الله كريم .
فقالت : نعم . فهمت من ضمن ما فهمت او ربما استنتجت ان النصرانية قائمة على موت وصلب رجل وهي تقتات من تلك الفكرة يأكل الطير من رأسه
واليهودية قائمة على خدمة اصحاب الاموال واهل الحل والربط مثل الماسونية وكل متحكم
ثم يأتي يوسف النقي الذي يمثل الاسلام .
فقلت : روعه . و فعلا , سقي الخمر هو كما يقال " سكرة الحكم " أو " خمرة السلطة " . التي تؤدي إلى " لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون".
فقالت : سبحان الله .
فقلت : عندي صاحب عادة ما يخرج باستنباطات غريبة من القرءان , أمور قد يبدو أن لا علاقة قوية بينها و بين ظاهر الآيات . فكنت أقول له هذا المبدأ : المعنى الصحيح صحيح حتى لو كان طريق تحصيله غير صحيح . أي فلنفرض أنك قرأت آية و استلهمتي منها معنى لا علاقة صورية له بالآية , فهل يهم أن تسعي إلى تثبيت صحة علاقة استنباطك بهذه الآية , أم أن المهم هو تثبيث صحة هذا

المعنى المستنبط في حد ذاته ؟ الجواب حسب المبدأ السابق و هو مبدأ تقديم المعاني على الوسائل , هو الاختيار الثاني . فإن ثبت أن الصليبي يقتات فعلا من قصة صلب أحد الأشخاص, فهذا المعنى صحيح سواء , و ما يتفرّع عليه صحيح بغض النظر عن مصدر استنباطه . و على هذا القياس . فالمهم ما تستلهمينه , لا من أين تستلهمينه .
فقالت : نعم ..احيانا وانت تقرأ الايات تأتيك افكار ومفاهيم قد لا تمت للاية بصلة او هذا ما نعتقدة لكن لأننا لا نسجلها تذهب .
فقلت : عدم تسجيل الفكره ليس فقط مثل ، بل أسوأ من إلقاء النقود في مزبله . لأن الفكره مال دائم ، لكن النقود مال مؤقت . الطالب للعلم ، أي كل مسلم و مسلمه ، عنده دفتر يكون كالخزانه ، يملأها ثم يُنفق منها . و من أين تحسبي أني أكتب كل هذا الكلام، ليس كله من إلهام الوقت ، لكن عندي دفاتر بخط يدي أنقل منها هنا كل يوم أو فتره بعض ما فيه .
بالإضافه للفوائد النفسانيه الكثيره الناتجه عن الكتابه ، و لو لم تكن ثمّه أي فائده إلا هذه النفسانيه لكفى .
فقالت : صدقت غفر الله لنا .
فقلت : آمين .
و قلت : و لو في أي وقت أحببتي أن تضيفي ملاحظه أو رأي على الخاص فستكرميني به . و للمعلوميه : كل محادثه أجد فيها فائده - مثل محادثتنا هنا - فإني أقوم بستجيلها عندي في كتب خاصّه لذلك . لا شئ يذهب هباء منثورا إن شاء الله . فلا تظنّي أن جهد كتابتك أو إبداء تعليقاتك سيذهب سدى .
فقالت : إن شاء الله .
فقلت : علما أني لا أذكر أسماء أصحاب الآراء .. لو كان يهمّك تعرفي. حفظا للخصوصيه طبعا .
فقالت : بالعكس افضل انك لا تذكرها فلا احد يملك العلم .
فقلت : هذه نظرتي أيضا . فأجعل الأمر مجرّدا حتى يكون المهم نفس الفكره لا من قالها .
ثم قلت : و كل فتره أرسل كتبي الجديده إلى أصحابي و القريبين منّي و المتابعين لما نكتب على البريد الايميلات . فلو أحببتي أن أرسل لك قوليلي .
فقالت : سأفكّر في الأمر .
...
محصّلة قول الحداثي : كن مادّيا.
محصّلة قول السلفي : بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و آله و صحبه و من ولاه ...كن ماديا!
...
النبوة أمثال طولية , الشعر عادة و في ظاهره أمثال عرضية . و لذلك النبي أعلى من الشاعر , و على الشاعر أن يسجد للنبي كما أن الخط الأفقي ساجد للخط العمودي . "فخرّ السحرة سجّدا " .

النبوة تجسيد شفاف نحو التجريد , الشعر تجسيد شديد التوجّه نحو التجسيد . و من هنا "الشعراء يتّبعهم الغاوون.. إلا الذين ءامنوا" من الشعراء فإنهم في ظل النبوة .
و لأن الشاعر واصف و ضارب أمثال , و كل موصوف – في ذاته – اَية لله , فكل شعر اَية لله عند من يعقل .
...
ما الجنة إلا موضع جميل لأهل الله للتفرغ فيه للذكر و الفكر , تجريدا و تجسيدا , تعاليا و تجليا . "و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلا" . لاحظ : أكبرية لا بينونة .

سأل أحدهم : بينونة؟
فقالت إحداهن : يمكن معناها الذكر والفكر في جنه الآخره تكون في صفه "متعاليه" اكثر منها في الدنيا لكن ليست مختلفه .
فقلت : بينونة من المباينة أي الانفصال الحدّي الذاتي بين الشيئين و المفارقة التامّة بينهما من كل الوجوه . و المعنى أن الجنّة هي وجود كوني أعلى , كما أن الدنيا هي وجود كوني أدنى , يعني كلاهما من "الكون" و "العالم" .

ثم سألت : كيف تجريدا وتجسيدا، تعاليا وتجليا ؟
فأجبت : تجريدا بالعقل , تجسيدا بصور النعيم المذكورة في الجنّة مثل الأنهار و الحور و الولدان . تعاليا و تجليا نفس المعنى العالم لتجريدا و تجسيدا , و ذكرته هنا من باب استعمال أكثر من اصطلاح في تبيين نفس المعنى . و لعل أهل التأمل يجدوا فرقا بين التجريد و التعالي , أو التجسيد و التجلي . و المقصد هو التنزيه و التشبيه , أو الإطلاق و التقييد , و هكذا في بقية الثنائيات العقلية . فالذكر تجريد , و الفكر تجسيد . و على هذا القياس .
...
صلاة المأموم لا تتجاوز مرتبة صلاة الإمام . فحيث بلغ مقام روحانية الإمام فثمّ مقام المأموم في هذه الصلاة . و لهذا منعوا الصلاة خلف بعض الناس .
...
المرض تذكير بفقرك , الصحة تذكير بفضله . و من عرف فقره و شهده فقد عرف ربه و عبده . و من عرف فضله و شكره عرف حقه و أخلص له . فالعارف أبدا من نور إلى نور .
...
الخاصة يضعون العقائد , العامّة يعتقدون بها .
...
قال الشيخ :
في جاهليتي كنت لا أهتّم بالأفكار , فلما أُدخلنا الطريقة صرت أبحث و أنتظر ظهور الأفكار , فلما جاء الحق حرصت لا لا أهتمّ و لا أهتمّ , إن جاءت فبها و نعمت , و إن لم فالحمد لله على كل حال .

...
ما يفعله السلفيون الإجراميون من حثّ الغرب على بغض المسلمين و عداوتهم هو عين ما يعشقه الصهاينة حين يبغض و يعادي الغرب اليهود , لأن اليهود لو شعروا بالعداوة سيلجأوا إلى الصهاينة إذ سيجدونهم الملجأ الوحيد لهم.
هذا هدف الهجمات و الضربات التي تشاهدها في أوربا و أميركا اليوم و غيرها .
يريدون أن يجعلوا كل من له توجّه سلفي , أو مسلم عموما , يشعر بأن لا ناصر له إلا داعش و بقية الهمج من أشباههم حتى يذهبوا إليهم أو يعينوهم في أهدافهم .
هؤلاء السلفية كالصهاينة . و الحق يُقال لا أظنّ أنهم ابتكروا هذه الطريقة من ذهنهم الفارغ , لكن أخذوها تقليدا من الصهاينة , و من المعلوم أن مثل الإخونجية و أشباههم يأخذون كثير من أساليبهم عن الصهاينة و أشكالهم .
تصور يستحق التأمل .

...
الإبراهيمي هو الذي يذهب إلى التمثال الذي يعكف الناس على صورته و لا يعقلون حقيقته , و يُخرج لهم هذه الحقيقة .
التمثال من الجسمانيات , المثال في اللسانيات . و كلاهما من الآيات .

علّق أحدهم و وافقت على قوله : هذه مثل الذي يخرج عرفان من بطون افعال العامة .

...
سألت الشيخ : أين في القرءان قول النبي صلى الله عليه و سلم " لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن , و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن " ؟
فقال : من الجمع بين آيتين و استنباط لازم منهما . الآية الأولى وصفه تعالى للرسول بأنه "بالمؤمنين رؤوف رحيم " . الآية الثانية في حكمه تعالى على الزاني بالجلد قال " و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله " و مثله في السارق في المعنى . و الاستنباط هو أن النبي بالمؤمنين رؤوف لكنه مُنع من الرأفة في إقامة الحدّ على الزاني و السارق , فإذن الزاني و السارق قد خرج من حكم الإيمان في هذا الظرف , و لذلك قال "حين يزني" و "حين يسرق" فقيّد . لكن حيث أنهم خارج هذا الفعل هم بحكم المؤمنين , فلم يسحب عملهم في وقت على حالهم و عملهم في بقية الأوقات .

...
المعلّم الأدنى يُعطي معلومات . المعلّم الأعلى يُعطي منهاج لتحصيل المعلومات و بناء النظريات.
لذلك المعلّم الأعلى لا يذكر المعلومات الجزئية و تفاصيل المسائل النظرية و العملية إلا من باب ضرب أمثلة على هذا المنهاج و كيفية تفعيله .
و لذلك أيضا تقع مسؤولية إدراك صحة أو دقّة المعلومات التي يقدّمها المعلّم الأعلى على القارئ و المستمع و الناظر إليه . فليس كل ما يقدّمه صحيح بالضرورة , أو يعتقد هو بصحّته من كل وجه . بل

قد يقدّم الباطل و يزخرفه و يحسّنه ليوصل نقطة معيّنة أو يحفّز أذهان الطلاب و الناس أو غير ذلك من غايات .
التعليم مثل التكوين : فرع عن الصفات الإلهية .

قالت إحداهن : كيف يكون التعليم العالي بذكر تفاصيل مغلوطه من فرع الصفات الإلهيه ؟
في آيه تدلل علي هذا ؟
فقلت : الصفة الإلهية هي التعليم عموما . أما كون المعلومات المقدمة مغلوطة أو صحيحة فهو موضوع التعليم , بالتالي كل تعليم تابع للتعليم الإلهي إن كان الهدف منه هو أمر حقيقي أو نافع في النهاية لمن يعقل و يوفّقه الله . مثال ذلك " إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ " .
فقالت : لم أفهم الآيه اشرح لي معناها من فضلك .
فقلت : الكفار في إحدى المعارك كانوا كثر عدديا ، لكن الله أظهرهم للرسول في المنام على أنهم قليل . فهذا إظهار لصوره "مخالفه للواقع" بالاعتبار العددي و الكمّي - و إن لم تخالف الواقع باعتبار و زاويه الكثره الكيفيه لأن الله و الملائكه مع المؤمنين فالمؤمنين "أكثر" من الكفار . فمن زاويه كان رؤيا الرسول غير الواقع ، و من زاويه كانت موافقه للواقع . لأن الكفار أكثر كمّيا ، لكنهم أقلّ كيفيا . " إذ يريكهم الله في منامك قليلا " . فلماذا جعله يراهم قليلا ؟ " و لو أراكهم كثيرا لفشلتم و لتنازعتم في الأمر و لكن الله سلّم " . فإذن كان يوجد غايه و هدف وراء مجرّد الرؤيا ، و هي حتى تقوى قلوب الناس و لا يحصل تنازع في جيش المسلمين . فهذا مثال على معلومه مغلوطه بوجه ، و إن كانت حقا من وجه آخر ، الهدف منه توصيل خير للناس و من يعقل حقيقه المعلومه لن يراها مغلوطه بل سيجدها حقا مطابقا لنفس الأمر . كذلك في تعليم الحكيم الإلهي ، أحيانا يقدّم للناس نظريات باطله ، و يأتي عليها بحجج و أدلّه . لكن الهدف من ذلك هو تحفيز العقول و جعل الناس تسعى للتفهّم و معرفه الحجج التي تردّ على الباطل و ما أشبه ذلك .

...
افترض أنك ستموت غدا . ثم انظر كيف ستفكّر و تعمل .
ثم افترض أنك ستعيش أبدا . ثم انظر كيف ستفكّر و تعمل .
ثم اجمع بين نتائج النظرتين , و خذ هذا على أنه الدين .

...
لكل كاتب بارع أسلوبه الخاص . و التعوّد على هذا الأسلوب يشبه التعوّد على رياضة جديدة , ففي البدء ستواجه صعوبات في تحريك عضلاتك على نسق هذه الرياضة لكن بعد فترة حين تنمو فيك القدرة على هذه الحركات ستبدأ في الاستفادة العميقة من هذه الرياضة .

كذلك في القرءاة لكاتب فذّ أو الاستماع . فإن لظاهر أسلوبه طريقة خاصة قد لا تألفها في البدء , لكن بعد أن تعتاد عليها ستبدأ في الانغماس أكثر في معاني كلامه و التدقيق فيها إذ صار ظاهر تراكيبه مألوفا لديك .

...

الأشياء تتغيّر بتغيّر الكلمات التي نعبّر بها عن هذه الأشياء , أي تتغيّر في نفوسنا .

فالألفاظ ليست مجرّد دالّ على مدلول مفارق لها , بل الألفاظ لها مدخل قوي و مباشر في تشكيل صورة المدلولات في نفوسنا .

لاحظ أنك تستطيع وصف نفس الشيء مرّة بتعبيرات عدائية و ألفاظ قاسية مثلا , و مرّة أخرى بتعبيرات خفيفة و كنائية و وضعها في سياق كلام لطيف عن أمور مسالمة , ثم انظر في الفرق بين الشيء الواحد في ذهنك بعد ذلك.

على سبيل المثال : لو قال رجل أمام الناس " عملية التناسل ضرورية لبقاء الجنس البشري " فإن التعبير سيكون مقبولا , لكن لو قال نفس هذا الرجل عن نفس هذه العملية – التي هي "حقيقة واحدة" في الخارج – غير هذه العبارة بل قال " النيك ضروري لبقاء الجنس البشري " , فمن الواضح أن بعض الأفواه ستُفتح اندهاشا . فمن حيث "الواقع" لا يوجد فرق بين مدلول " عملية التناسل " و بين مدلول "النيك" . و من حيث اللغة الفصيحة لا يوجد فرق أيضا . لكن من الواضح أنه يوجد فرق بين التعبيرين و أثرهما في النفس . و قس على ذلك بقية الأمثلة الأعمق و الأعقد من هذا المثال السهل .

لو تأملت في هذه الفروق بين التعبير عن "نفس الشيء" بألفاظ و أساليب مختلفة , ثم وجدت سرّ هذه الفروق و سببها, حينها تكون قد عرفت أحد أكبر أسرار الكلام و النفس الإنسانية .

...

قال لي الشيخ مرّة : لكل ما يفعله العامّة , حكمة , حتى لو كانوا جهلة .

فقلت : هل هذا في القرءان ؟

فقال : هو في " إن لكم في الأنعام لعبرة , نسقيكم مما في بطونها " .

سألت إحداهن : ممكن مثال لعبره من فعل العامه الجهله .

فقلت : أولا ليس المقصود "العامة الجهلة" . المقصود " العامة .. حتى لو كانوا جهلة" . يعني حتى لو كانوا يجهلون معنى ما يفعلون و حقيقته . ثانيا مثال : معظم شرائع و آداب المسلمين التي قد يقوم بها الشخص لأنها "عادة" و "سنّة" بدون أن يعقل حقيقتها . مثال تفصيلي : الأكل باليد . تأويله : مباشرة الحقيقة بالذات لا بالواسطة .

فقالت : لكن أليس العامه هم الجهله بالضروره لان الخاصه هم من عندهم العلم ؟

فقلت : لا يوجد تعريف واحد للعامّه و الخاصّه . فالعامّه أيضا من يأخذون المعرفه من الخاصّه ، لكن الخاصّه هو الذين يأخذونها مباشره من الله و رسوله . فالعامّي معتمد على تلقين الخاصّه ، لكن

الخاصّه يعتمدون على كشفهم و اجتهادهم فقط . و بهذا المعنى ، فالعامّه قد يعلمون - بتعليم الخاصّه - جزء من أجزاء معنى عمل ما أو عقيده ما ، فيحملونها و ينشرونها و يطبّقونها ، لكن لا يعرفون كل مستوياتها و حقائقها . على سبيل المثال : العامّي قد يقول و يعتقد أن " كلام الله بلا كيفيه " . لكن حقيقه هذه الكلمه و العقيده لا يدركها ، و هي مثلا أن كون كلام الله بلا كيفيه يعني أن كلام الله يظهر بكل كيفيه ، "و لكل أمّه رسول" . و غير ذلك من مستويات و لوازم .

...

خرافة شائعة جدا : الإنسان "البدائي" كان متخلّفا جاهلا .

...

السجن الذي فيه يوسف ، جنّه .

الجنّه التي ليس فيها يوسف ، سجن .

قال أحدهم : يوسف هو الصراط المستقيم الذي تفتح له السموات و يفهم الامثال و يخسف الجبال .

طيب نار فيها يوسف و فهمناها... و ايش هي الجنة التي ليس فيها يوسف؟

فقلت : كل النعيم الخارجي و الجسماني ، لكن بدون وجود النعيم الباطني و العرفان الإلهي .

...

وردنا سؤال : السلام عليكم . قولك في البروفيسور محمد شحرور .

فأجبت : العلم الذي عنده قال مثله و خير منه علماء المسلمين من قبله و بعده . و الجهل الذي عنده - و هو الأكثر و الأغلب - من اختصاصاته الحداثيه المقلّده للرؤيه و القيم الغربيه . ثم إنه يُعادي علماء المسلمين و عموم المسلمين كثيرا ، و هذه علامه الخذلان .

فسأل بعد ذلك عن مفكّر آخر فقلت له أني لا أعرفه ، فطلب منّي أن أعلّق عليه باطلاع سريع على شئ لهذا الشخص .

فأجبته : ما أحكم على عالم لم أقرأ أكثر انتاجه أو بالقدر الكافي لتبيين رؤيته و منهجه .

...

جاء أحدهم إلى الشيخ و قال له : أليس قد قالت عائشة زوج النبي " كان رجالٌ من الأعراب جفاةً يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول {إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم} . و في أحاديث أخرى أن بعد مائه سنه من حياته تقوم الساعه . ألا يعني هذا أن تنبئ النبي قد أخطأ ؟!

فقال الشيخ : لو كان النبي يعتقد أن الدنيا ستنتهي بعد مائه سنه بالمعنى الذي تفهمه أنت ، فكيف قال في أحاديث صحيحه معروفه مشهوره أن الله يبعث على رأس كل مائه عام لأمّته من يجدد لها دينها . و كيف قال " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " ثم يكون و يكون بعد ذلك . هذه أحاديث تثبت بكل وضوح أن النبي كان يعلم و أصحابه كانوا يعلمون أن الدنيا باقيه بعد مئات

السنين من بعدهم . فكما أنك أخذت بذاك الحديث الصحيح ، فخذ هذه الأحاديث الصحيحه ، و اجمع بينها ثم انظر ماذا ترى و لا تتجرأ و لا تقف ما ليس لك به علم " إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " .
و إنما اخترع هذه الفريه من أراد تطبيق ما ثبت في حقّ يسوع الصليبي و كتبهم الذي تنبأ أن الدنيا ستنتهي في زمن أصحابه ، ثم قام الغرب على هذه الملّه بسبب ذلك ، أرادوا إيجاد نظير لهذا في الملّه الإسلاميه و هيهات . " و أنّى لهم التناوش من مكان بعيد " .

قال أحدهم : هذا الحديث في صحيح مسلم على ما أذكر. فهل مقصودك أنه موضوع أم أنه يمكن أن يتم تأويله بشكل يخالف ظاهر لفظه ويتفق مع الأحاديث الأخرى الصحيحة ؟
فأجبت : هو صحيح المبنى ، و صحيح المعنى ، و صحيح السند . و لا يحتاج إلى تأويل يخرجه عن ظاهره و لا شئ . مع التأمل فيه وحده يمكن معرفه معناه ، و مع جمعه مع غيره من الأحاديث يمكن القطع النهائي بصحه المعنى المستنبط من الحديث ذاته .
فقال: كيف ذلك ؟ كيف يفهم أن الساعة ستقوم عندما يهرم الصبي أو بعد مئة عام ؟
فقلت : عند موت كل إنسان ، تقوم ساعته هو . و بعد مائه عام المقصود بها أن كل من على الأرض وقت خطاب النبي هذا سيموت بعد مائه عام ، يعني مثل ما نقول نحن الآن : كل من على الأرض سيموت بعد مائه عام . على اعتبار أن عمر الإنسان غالبا لا يتجاوز مائه عام .

...

لو كانت النفس محتقره إلى هذه الدرجه ، و يتوقّع منها الشر و الخبث ، أي نفس المؤمن و أن المؤمن المفترض أن يظنّ بنفسه بالشر و بالتالي الظنّ ببقيه المؤمنين الشرّ أيضا لأنهم مثله و هم بشر مثله ، فكيف يقول الله تعالى " و لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرا " .
احتقار النفس و تسفيهها و ظنّ الشرّ بها شأن الكافرين ، لا شأن المؤمنين .

...

" و لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا ، سبحانك " .
لماذا "سبحانك" التنزيهيه في قضيه تنزيه المؤمنين عن الخبث الوهمي ؟
الجواب : لأن تنزيه المؤمنين هو من عين تنزيه رب العالمين ، و تنزيه ربّ العالمين يؤدي إلى تنزيه المؤمنين .

...

الكلام من العمل .
قال تعالى " يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون " .
فالذي يقول أن الكلام شئ ، و العمل شئ آخر منفصل عنه ، يأتي بذلك من كيسه لا من كيس القرءان .

.... و الحمد لله رب العالمين .